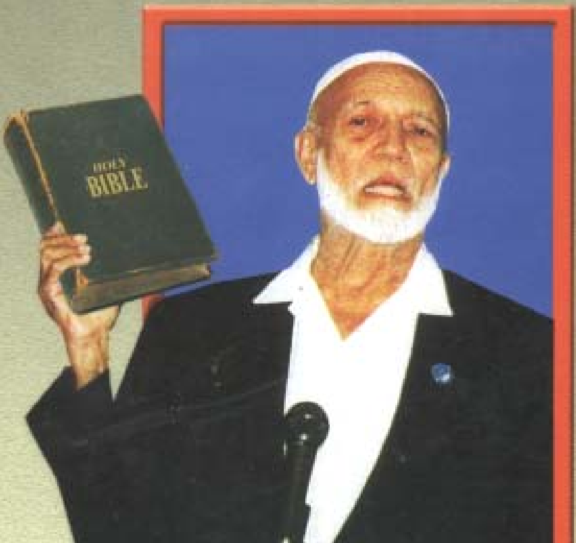
المناظرة الكبرى

فى مقارنة الأديان
بين
القس سويجارت والشيخ ديدات



تقديم ودراسة وتعليق

د. محمود على حماية

مكتبة النافذة

المناظرة الكبرى

فى مقارنة الأديان
بين
القس سويجارت والشيخ ديدات

تقديم وتحقيق وتعليق

د. محمود على حماية

أستاذ ورئيس قسم مقارنة الأديان

بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر بأسيوط

الناشر

مكتبة النافذة

المناظرة الكبرى

محمود على حماية

الطبعة الأولى ١٩٨٩

الطبعة الثانية ٢٠٠٥

الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢شارع الشهيد أحمد حمدى - الثلاثينى - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المناظرة التى أقدمها لقراء العربية اليوم قامت بين عالمين كبيرين أحدهما مسلم يدعى (أحمد ديدات) والآخر مسيحى يدعى (چيمى سواجارت) وقد كان موضوعها : (هل الإنجيل كلمة الله ؟)

وقد جرت فى قاعة المحاضرات الكبري بجامعة لويزيانا فى الولايات المتحدة الأمريكية .. وبدأت فى الساعة السادسة والنصف من مساء غرة ربيع الأول سنة ١٤٠٧هـ وحضرها جمهور فاق عشرة آلاف رجل وامرأة.

لقد شاهدتها فوجدت فيها أدباً في الحوار ، ولطفا فى الجدال، وفائدة تعود علي المسلمين والمسيحيين جميعا.

فقمت بنسخها وكتابة دراسة علمية جعلتها مقدمة بين يديها، وضحت خلالها مفهوم المناظرة وآدابها عند علماء المسلمين ثم بينت الفوائد المرجوة من نشر تلك المناظرة بين الناس كما ذكرت - خلال تلك الدراسة - الأسباب التى أدت إلى نجاح الشيخ ديدات فى المناظرة ، ثم عقدت مبحثا تحدثت فيه عن منهج الشيخ في نقد الإنجيل وإثبات تحريفه ، ولما كان القس سواجارت أثار شبهات حول الإسلام والقرآن أثناء حديثه ولم يتمكن الشيخ من ردها

لضيق وقته ، فقد خصصت مبحثا لرد تلك الشبهات ودحض المفتريات التي أثارها سواجارت كما رددت كل شبهة ، وفندت كل حجة قدمها القس ليثبت بها عدم تحريف الإنجيل ، كما وضحت بالقول الفصل أن نشر تلك المناظرة لا يثير فتنة ولا يؤذى مشاعر أحد من خلق الله - كما زعم بعض الكاتبين . ولم أنس فى مطلع الدراسة أن أترجم للمتناظرين وأعرِّف بهما حتي يكون القارىء علي علم ودراية بحياتهما وهو يطالع المناظرة .

هذا .. وقد عشت سنين عدداً بين كتب الأديان الأخرى وقرأتها قراءة متأمل متفحص يريد أن يعرف الطريق بعيدا عن التقاليد والموروثات ، وأحمد الله - سبحانه - أنّي وجدت الحق فيما هدانى الله إليه ، وأن الإسلام هو دين الحق ، وكتابه هو الكتاب - الوحيد - الذى خلا من التحريف والتناقض ..

واليوم أسطر هذا الكتاب وكلى حب لهذا الدين ، ولنبيه الكريم الذى حفظ الله كتابه-الذى أوحى إليه-من التحريف والتبديل..

إن الدفاع عن الإسلام بالقلم لون من الجهاد ، أليست الكلمة الهادئة المشرقة يمكن أن تهدي قلوبا غلفا ، وتفتح أعينا حتى تبصر النور ؟

وإنى أعتذر إلي ربى الذى خلقنى ووالاني بنعمه وآلائه أنى لا أملك إلا قلما واحدا ، وروحا واحدة ، ولوكان لي ألف قلم لسخرتها فى الدفاع عن الإسلام حتي ترتفع رايته بين العالمين

وقد حاولت أن أكتب ماكتبت بطريقة هادئة تجمع بين عاطفة الإيمان والموعظة الحسنة مبتعدا عن أساليب السباب والإثارة حتى لا يضيق أحد من أهل الكتاب بما كتبنا ؛ فيكون حائلا دون متابعة القراءة فلا تحصل الفائدة المرجوة من نشر هذا الكتاب.

وقد كنت فى كل هذا ملتزما بأدب الإسلام فى دعوة الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة ولقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق.

وأرجو أن تكون هذه المناظرة بداية حسنة تتبعها مناظرات أخرى للشيخ أعزه الله.

أسأل الله سبحانه أن يتقبل عملى هذا - ويجعله زاداً لى يوم لقاء ربى.

ورحم الله قارئا رفع يديه وقال آمين.

دكتور محمود علي حماية

مكة المكرمة فى ٢٥ من رمضان ١٤٠٩هـ

بين يدي المناظرة

دكتور محمود علي حماية

علم مقارنة الأديان ودعوى الفتنة الطائفية

كتب بعض الكاتبين يطلب مصادرة تلك المناظرة ومنعها من التداول . لماذا ؟ لأنها تغضب النصارى فى ديار الإسلام ، وتثير فتنة طائفية ، !!

ماقيمة هذا الكلام ؟ وماحظه من الحكمة والصواب ؟ الحق أن هذا القول ساقط للأسباب الآتية :

أولا : المناظرة خلت من عبارات السب والتجريح ، وارتفعت إلى مستوى المجاملة الرقيقة واللطف المشترك بين المتناظرين ، والذى يستمع للمناظرة يجد فيها عبارات التكريم التى يمكن أن توجد أرضية مشتركة للتعايش السلمى والتفاهم والحوار ..

يقول القس " سواجارت " فى بدء حديثه : " أنا سعيد جدا أن أكون هنا الليلة ، ورغم أن هذه المناظرة وهذه الخطب قد نظمها أصدقاؤنا المسلمون يكفى أن هذا العالم البارز من العالم الإسلامى السيد أحمد ديدات قد حضر ليكون معنا فى مدينتنا ، ولقد قابلت السيد أحمد ديدات لتوى عصر اليوم ، وفى الحقيقة فإنى قابلته لبضع دقائق هذا المساء ، وهو من ذلك الطراز من الرجال الذين تقابلهم والذين تحبهم فورا .. "

ثم قال بعد ذلك .. " وأطلب من جميع المسيحيين هنا ... أن نمد أيدينا بالترحيب بالسيد ديدات وبالصداقة فى مدينتنا ".

ويقول أيضا القس سواجارت : "أريد أن أقول منذ البداية إن كل مسيحى صادق يحب المسلمين وأنا أعنى هذا القول من كل قلبى .. لقد تعلمت احترام القرآن ، وتعلمت احترام المسلمين .. "

ولقد قابل الشيخ أحمد ديدات هذه المعاملة الكريمة بما يناسبها من الكلمات الرقيقة والعبارات التى تعلن احترام المسلمين للمسيح عليه

الصلاة والسلام ، وأن المسلم الذى لايؤمن بعيسى - الذى كان ميلاده معجزة فهو كافر ، لأن الله كرمه بالرسالة ، وأضفى عليه من عبارات التبجيل والاصطفاء ماهو له أهل ، وبه جدير ..

كذلك كرم الاسلام ونبى الاسلام مريم بنة عمران التى أحصنت فرجها فطهرها الله واصطفاها على نساء العالمين واستجابت لنداء ربها فكانت ساجدة ، قانتة راكعة مع الراكعين ..

وفى ذلك يقول الشيخ ديدات : "إننا معشر المسلمين ، فى الحقيقة ، العقيدة الوحيدة غير المسيحية التى تلزم معتنقيها أن يؤمنوا بالمسيح عيسى ، فلا يكون المسلم مسلما إذا لم يؤمن بالمسيح ، فنحن نؤمن أن المسيح عيسى أحد عظماء الرسل التى بعثها الله ، ونحن نؤمن أنه المسيح، ونحن نؤمن بميلاده المعجز الذى ينكره كثير من المسيحيين فى عالم اليوم ، ونحن نؤمن أنه أحيا الموتى بإذن الله ، وأنه كان يبرىء الأكمه والأبرص بإذن الله .

ويقول أيضا -"بهذه الكلمات أيها السيد الرئيس والسيدات والسادة ، أعرب عن امتنانى الكثير للمجتمع هنا لإتاحتهم هذه الفرصة لأشارك المنصة مع أكثر المتحدثين سحرا فى العالم اليوم الأخ جيمى سواجارت الأمر الذى أعتقد أنه امتياز وتكريم لشخصى وشكرا ".

ومهما يكن من أمر فقد كان الشيخ ديدات طوال مناظرته سمحا مهذبا ، ملتزما بآداب الإسلام فى المناظرة والجدال ، عاملا بقوله تعالى : (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا ، وإلهكم واحد ونحن له مسلمون)[1] وقوله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)[2].

---

(١) سورة العنكبوت : الآية رقم (٤٦).

(٢) سورة النحل : الآية رقم (١٢٥).

ثانيا : إظهار الحق والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة لايعدّ استفزازاً لأحد - كما يرى بعض الناس كيف والقرآن الكريم - وهو دستور المسلمين كان يعرض لعقائد الأديان الأخرى ويناقش مقالاتهم ، بأسلوب حكيم وحجة بالغة ، وذلك كقوله : (ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافى السموات ومافى الأرض وكفى بالله وكيلا)[1] وقوله - تعالى - (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) وقوله - سبحانه - (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام . انظر كيف نبّين لهم الآيات ثم انظر أنىّ يؤفكون)[2].

وغير ذلك من الآيات الكثيرة التى تخاطب أهل الكتاب وتوضح لهم تحريفهم لعقائدهم ، فهل يمكن أن يعتبر هذا استفزازا للآخرين ؟!.

ثالثا : يحكى لنا التاريخ أن المناظرات العلمية كانت تقوم بين المسلمين وغيرهم من أهل الأديان الأخرى فى جو من التسامح والرفق ولم يحدث بينهم فتنة أو غير ذلك ، لأن أهل الكتاب يعلمون أن القرآن لم يكره أحداً - رغم المناظرة - على قبول عقائده ، بل أكد أهمية الإقناع والاقتناع فى مجال قبول العقائد ، أما فى مجال التعامل الاجتماعى فقد بيّن الإسلام حقوق الأقليات غير المسلمة وواجباتهم ، وعاش أهل الذمة طوال أربعة عشر قرنا فى رحاب المجتمع الإسلامى يجدون كل سماحة وأمن .

ولعل ممّا يشير إلى شئ من تلك الروح الخيرة ما رواه أبو يوسف قال : حدثنى عمر بن نافع عن أبى بكر[3] قال : مّر عمر - رضى الله عنه - بباب

---

(١) سورة النساء : الآية رقم (١٧١).

(٢) سورة المائدة : الآية رقم (٧٥).

(٣) هو : أبو بكر العنسى المترجم فى التهذيب ٤٤/١٢.

قوم وعليه سائل يسأل ، وكان شيخا ضرير البصر فضرب عمر عضده وقال: من أي أهل الكتاب أنت ؟ فقال يهودى ، قال فما ألجاك إلى ما أرى ؟ قال : أسأل الجزية ، والحاجة والسن ، فأخذ عمر بيده ، وذهب به إلى منزله وأعطاه مما وجده ، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال : انظر هذا وضرباءه فوالله ماأنصفناه إذ أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) فالفقراء هم المسلمون . وهذا من المساكين من أهل الكتاب . ثم وضع عنه الجزية وعن أمثاله قال أبو بكر : أنا شهدت ذلك من عمر ، ورأيت ذلك الرجل "[1].

وعمر عندما فعل ذلك كان ينطلق من قول نبى الإسلام - صلوات الله وسلامه عليه - " من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته ، أو انتقصه أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فأنا حجيجه يوم القيامة "[2].

رابعا : إلقاء المناظرات العلمية بين علماء الأديان وتأليف الكتب فيه مساعدة على المقارنة بين الأديان التى أصبحت علما يدرس فى جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات الأجنبية كجامعات أمريكا وفرنسا وانجلترا وغيرها من الدول الكبري . حيث تظهر مزايا الإسلام العظيم أمام بقية الأديان .

خامسا : إلقاء المناظرات أو تأليف الكتب فى مقارنة الأديان لايؤذى مشاعر المسيحيين كما يفهم بعض إخواننا الصحافيين بدليل أن المناظرة قامت فى دولة مسيحية كبري هى الولايات المتحدة الأمريكية ، ورحبت بقيامها الكنيسة هناك ، وكان فى إمكانها أن ترفض إقامتها أو المشاركة فيها لو كان لديها أدنى شك فى عدم نفعها ، كما أن نشرها وإذاعتها أعتقد أنه يرضى المسيحيين والمسلمين على السواء بدليل موافقة القس سواجارت عندما طلب منه ذلك صريحا فأجاب بالموافقة ، وكان يمكنه أن

---

(١) أبو يوسف : كتاب الخراج ص ٢٥٩.

(٢) ذكره السيوطى فى الجامع الكبير ٢٠٩/١ ط الهيئة المصرية للكتاب (بدون تاريخ) وذكره أبو يوسف فى كتاب الخراج ص ٢٥٨.

برفض نشرها وإذاعتها لو كان يعلم أن فى نشرها ضررا للمسيحيين فى أى مكان من أرض الله .

سادسا : آباء الكنيسة لايرون حرجًا فى قيام المناظرات الهادفة ، أو نشر الأبحاث الجادة التى تعرض عقائدهم وتناقشها ، ويرون فى ذلك إثراءً للفكر وخدمة للعلم ، وخير شاهد على ذلك أن آباء الكنيسة اليسوعيين يرجع إليهم الفضل فى كشف رسالة الإمام أبى حامد الغزالى : " الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل " حيث نهض الأب روبير شدياق اليسوعى بتوجيه من أستاذه ماسينيون بتحقيق النص العربى لهذه الرسالة ، ثم ترجمه إلى الفرنسية ونشره فى باريس عام ١٩٣٩ م.

كذلك نجد الراهب الأسبانى الشهير (آسين بلاثيوس) توفر على دراسة موسوعة ابن حزم الأندلسى التى تعرف بالفصل فى الملل والأهواء والنحل .. وترجم بعض أجزائها إلى الأسبانية ، وأصدرها فى خمس مجلدات فى مدريد من سنة ١٩٢٧ إلى سنة ١٩٣٢ م.

كما نشر هذا العالم أيضا النصّ العربى للرسالة التى كتبها أبو القاسم القيسى فى الرد على النصارى ، مع ترجمته إلى الأسبانية فى سنة ١٩٠٩م .

ومن عجيب ماتقرأ فى ذلك أن كتاب " تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب " للقس إنسلم تورميدا الذى أسلم وتسمى (عبد الله الترجمان) هذا الكتاب عندما قمت بتحقيقه ونشره بدار المعارف بمصر سنة ١٩٨٣ م فوجئت أنه ترجم إلى الفرنسية ونشر فى مجلة تاريخ الأديان (المجلد الثانى عشر باريس سنة ١٨٨٥ م).

فأى حرية للفكر هذه التى وصل إليها علماء الغرب عندما ينشرون كتبا ويحققون تراثا يدافع عن الإسلام ، وقد يمس عقائدهم من قريب أو من بعيد ؟؟!.

فهل يفيق (بعض) الصحافيين لدينا من سباتهم ويحسون بشىء من حرية الفكر التى سبقنا إليها الغرب ؟؟

إننى أنشر هذه المناظرة القيمة لا لبعث مجادلات دينية لاطائل تحتها إزاء مشكلات العصر الحديث ، وإنما لتتبع إحدى نواحى التفكير لدى علماء الأديان لتوكيد مبدأ التسامح وتوثيق مشاعر الألفة بين المسلمين والمسيحيين فى إطار نظام الإسلام .

وكما كانت المجادلات تجرى قديما بين المسلمين وأهل الذمة فى جو من السماحة وحسن المعاشرة فيما بينهم فستظل رابطة البر والتسامح الإسلامى قائمة بيننا دائما بإذن الله مهما قامت بيننا المناظرات والمجادلات ..!!

وجدير بالذكر أن مجلة المجتمع الكويتية وجهت سؤالا للشيخ أحمد ديدات قالت فيه : هل مناظراتك لأصحاب الأديان الأخرى تعتبر نوعا من إثارة الفتن والانتقاص منها ؟

فأجاب الشيخ بما يلى : " أنا مسلم أعتقد اعتقادا جازما بأن الإسلام هو دين الحق ، وهو الدين الذى سيقبل عند الله يوم القيامة (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) لذا من حقى أن أعرض دعوتى على الآخرين من أصحاب الأديان الأخرى ، وأحاورهم بالحجة والمنطق والبرهان (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) والله سبحانه وتعالى يقول : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) فالدعوة إلى الله والمجادلة من القضايا التى ورد ذكرها فى الآية السابقة ، إذا لماذا ينتقدنى أولئك ؟ إن عليهم أن ينتقدوا أنفسهم ، فهم متقاعسون ومتخاذلون عن القيام بهذه المهمة التى هى أصلا مهمة الأنبياء والرسل وعلينا نحن فى القرن العشرين أن نكملها ونقوم بها.

ثم إن الذى يطلع فى القرآن الكريم يجد فيه من الآيات الصادعة بالحق من أجل الحق فالله عز وجل يقول : (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم) (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) .. وهنا ينطبق بالطبع على النصارى حاليا ، الذين يقولون بذلك والجهر بالحق من مطالب الإسلام .

وعندما أناقش شخصا يعبد النار أو البقرة أو غيرها ، فأنتقد عبادته

وأحاجه بالأدلة والبراهين ، فلم يعد ذلك انتقاصا وتجريحا ؟ ، ولما لا يعد نصيحة وتوجيهًا [1].

---

(١) مجلة المجتمع الكويتيه ص ١٨ عدد (٩٠٥). بتصرف

جيمي سواجارت

* جيمى سوارجارت هو القسيس المفضل عند المسيحين والأكثر شهرة فى الولايات المتحدة نظراً لبرامجه الدينية المذاعة فى التليفزيون والأنشطة الكبيرة فى إدارة الكنائس والجمعيات الدينية .

* والمعروف أن مالا يقل عن ٥٠٠ مليون مشاهد فى مختلف أنحاء العالم يتابعون إرشاداته وخطبه الدينية بواسطة التليفزيون .

* تلقى سواجارت تعليمه الكهنوتى فى الستينيات ودخل مجال الإذاعة المرئية للقيام بنشاطه التبشيرى عام ١٩٦٩ وقال إن الله قد أوحى إليه بأن يلقى مواعظه عبر التليفزيون وهو خطيب مفوه يستطيع الخطابة لمدة أربع ساعات دون أن يقرأ أية مذكرات .

ويستطيع الصياح والبكاء والهمس والغناء فى الميكروفون وقد أثارت بعض تصريحاته جدلا كبيرا فى الأوساط المسيحية خاصة عندما اتهم الكاثوليكية الرومانية بأنها " عقيدة مزيفة " واتهم المجلس الأعلى والكونغرس الأمريكى بأنها من المؤسسات التى يلعنها الله.

ومعروف أن الخطب الدينية التى يذيعها سواجارت هى اكثر خطب الوعظ والإرشاد شعبية وتحقق مبلغ ١٥٠ مليون دولار تقريبا على هيئة تبرعات وهبات ومنح دينية.

كما أن سواجارت يحقق لكنيسته مبلغا صافيا يصل فى السنة إلى حوالى ١٤ مليون دولار من ضمن مبلغ إجمالى يأتى إلى كنائسه المنتشرة فى (لويزيانا) يصل إلى ١٥٠ مليون دولار سنويا على هيئة هبات وتبرعات ودخول مختلفة.

هذا .. وقد تورط سواجارت فى فضيحة جنسية كبرى هزت كيانه ومركزه الاجتماعى . فقد تم ضبطه فى وضع مشين مع إحدى الساقطات والتقطت له صور سافرة جعلته يظهر على شاشة التليفزيون نادما معترفا بذنبه وراح يبكى أمام ملايين المتفرجين.

واعترف سواجارت بذنبه وقال إنه منذ صغره وهو يهوى رؤية الصور العارية ، ودافع عن نفسه قائلا : إنه لم يمارس الجنس مع بائعة الهوى وإنما جعلها تقف فى أوضاع مكشوفة ومخلة.

وترجع القصة إلى أن تسبب منافسا آخر اسمه (مارفين غورمان) استأجر أحد المخبرين الذى راح يتعقب تحركات سواجارت خلسة ووصل إلى فندق " مونبيل " نيو أورليانز حيث كان سواجارت يختلى بالمومس . ولجأ إلى تفريغ إطارات سيارة سواجارت حتى يستطيع أن يلتقط له صورا أثناء انشغاله بتبديل الإطارات . وفى نفس المكان المشبوه . وبعد أن حصل القس المنافس (غورمان) على الصور قدمها مباشرة إلى الكنيسة الأب " جمعيات الله " التى يعمل سواجارت فيها داعيا .

وكانت التهم خطيرة ، وبدأ التحقيق مع سواجارت فى مقر الكنيسة فى (سبز بنغفيلد) وبعد اجتماع دام أربع ساعات وصفت الكنيسة الموقف بأنه " حرج" ويؤثر على مكانة سواجارت وأهليته للعمل فى الكنيسة.

وقال متحدث باسم الكنيسة : إن سواجارت اعترف بكل شئ فى صراحة وانفتاح .. وكان مستكينا نادما مطأطئ الرأس ، ورغم أن التحقيق فى السلوك المنحرف قد يأخذ عدة أسابيع فى المعتاد فإن صراحة سواجارت وتعاونه أسهما فى اختصار الوقت.

وقال المتحدث : لقد وقف سواجارت قائلا : إننى هنا رأتنى شديد الأسف ولازلت تحت رحمتكم . وأنا أحبكم جميعا ولم يحاول سواجارت أن يلقى اللوم على أحد.

وقال " جفرى هادن " أحد علماء النفس بجامعة (فرجينيا) إن التأثير النفسى والمعنوى على رجال الكنيسة وملايين الشاهدين سيكون مؤلما للغاية . ولن يكون غريبا بعد قصص الانحرافات المتوالية أن يسأل الناس: هل هناك فى عالم الكنيسة من هو أمين الآن ؟ إن ماحدث يعتبر صفعة هائلة.(١)

---

(١) انظر السياسة ص ١ ، ٢٠ ، عددها الصادر يوم الخميس ١٩٨٨/٢/٢٥. الموافق ٨ رجب سنة ١٤٠٨ هـ .

الداعية الإسلامي أحمد ديدات :

مولده ونشأته :

ولد أحمد ديدات سنة ١٩١٨ في ولاية كجرات الهندية ، من أبوين هما : " حسين جاسم ديدات وزوجته فاطمة ".

وبعد تسع سنوات قضاها في أحضان المجتمع الزراعي التحق بوالده في جنوب أفريقيا عام ١٩٢٧ م ، وعاش الأب والابن في " دربن " حيث كان يعمل والده ترزيا .

وفي " دربن " التحق بالمدرسة الابتدائية حتى الصف الرابع ، والراجح أنه لم يكمل الدراسة بتلك المرحلة ، والشيخ أحمد ديدات متزوج وله ولدان وبنت ثالثة متوفاة .

وفي سنة ١٩٣٤ ، غادر المدرسة إلى العمل حيث عمل في محلات الدولة ، ثم سائقا لدى أحد مصانع الأثاث وكان ذلك في بداية الأربعينيات ، وقد قدر له أن يقضي مايقرب من اثنى عشر عاما عمل خلالها كاتبا ثم موظفا بالبريد ، ثم بائعا في أحد الفروع التجارية وأخيرا مديرا في مجال الأثاث .

وقد درس أحمد ديدات أثناء تلك الفترة الكتابة على الآلة الكاتبة ، و"حفظ الدفاتر " والرياضيات وغير ذلك من المواد الأخرى .

وفي أواخر الأربعينيات قرر أحمد ديدات أن يرحل من جنوب أفريقيا ، وقبل رحيله درس المبادىء الأولية لهندسة الراديو (اللاسلكي) والكهرباء وبعض المواد الفنية الأخرى ، وأثناء ذلك كان قد ادخر بعض المال ، وفي سنة ١٩٤٩ م غادر جنوب أفريقيا إلى باكستان .

وقد ظل فترة من الزمن في باكستان يعمل في تنظيم أحد مصانع الغزل والنسيج . ولكنه اضطر للعودة إلى جنوب أفريقيا قبل مضى ثلاث سنين حتى لاتنتزع منه جنسية جنوب أفريقيا.

وبمجرد أن عاد إلى جنوب أفريقيا ، عرضت عليه وظيفة مدير المصنع

الذى كان يعمل فيه من قبل ، وذلك بسبب وفاة المدير السابق .

وفى سنة ١٩٥٩ م اعتزل أحمد حسين ديدات كل الأعمال والوظائف الدنيوية ، مركزا كل جهده وفكره حينذاك على الدعوة إلى الإسلام من خلال الندوات والمناظرات والمحاضرات ..

لماذا اهتم الشيخ بدراسة الأديان :

وقد بدأ اهتمامه بالدين أثناء هذه الفترة عندما كان يعمل فى متجر قريب من مركز تبشيرى تابع للإرساليات الأمريكية ، تخصص فى دعوة العمال إلى المسيحية ، وكان المنصرون يأتون إليه ويطرحون عليه أسئلة عن الإسلام كان أحمد ديدات يجد صعوبة كبيرة - وقتنذاك - فى الإجابة عليها : الإسلام انتشر بالسيف ، تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، الحدود ، القرآن منقول من المسيحية واليهودية . يقول ديدات: " وهكذا لم نكن نعرف الرد لأننا لم نكن - حينها - نعرف عن الإسلام إلا الشهادة فقط ، وهذه لم نكن نعلم معناها الحقيقى بالتحديد ، وكنا نقلد آباءنا فى العبادات تقليدا ونجهل حقيقة ماكانوا يعملون ! نقرأ القرآن سورة بعد سورة ولانعرف معناه ، هكذا كان وضعنا ".

وفى يوم من أيام الأحد وبينما كان ديدات يقلب بدون هدف بين الكتب المهملة فى مخزن رئيسى ، إذا به يعثر على كتاب غيّر مجرى حياته ، لقد كان الكتاب بعنوان : " إظهار الحق " للعالم الهندى المسلم الشيخ رحمة الله الكيروانى ، وقد كان الكتاب منذ ذاك نقطة التحول فى حياة ديدات .. وحافزا له على التصدى لشبهات المنصرين وسلاحا مكّنه من دحض المفتريات التى كانوا يلقونها عليه وعلى غيره من الشباب المسلم . ثم مالبث أن رغب فى الاطلاع على (العهد القديم) وعلى الإنجيل فاشترى نسخة مستعملة من العهد القديم وبدأ بقراءتها ، ثم اشترى العهد الجديد (الأناجيل ورسائل الرسل) وأخذ يناقش المنصرين الإرساليين وعامة النصارى .. وأصبح يمضى الوقت من الحادية عشرة إلى الواحدة من كل يوم أحد فى الكنيسة ، يقابل القس الذى لديه رغبة فى بحث أمور الأديان

والعقائد ، يتناقشان ويتبادلان الآراء والنصوص بكل صبر . وبهذه الطريقة أصبح متمرسا وخبيرا ، ومضى بعدها لإلقاء المحاضرات وعقد الندوات إلى يومنا هذا [1].

مؤلفاته :

في بداية الخمسينيات كتب أحمد حسين أول كتيب له بعنوان : "محمد في العهد القديم والجديد" والذي قوبل بانتشار عالمي واسع ، ومع ذلك لم تنته مخاوفه من الكتابة حتى بعد انتشار الكتيبات الست الأخرى التي ظهرت له بعد ذلك ، ومن بين كتاباته الرائعة الكتيب الذي صدر بعنوان : " هل الكتاب المقدس كلام الله " ؟ وكل عمل صدر له كان يوزع مجانا لكل من أراد القراءة بغض النظر عن مدى معرفته الدينية .

محاضراته :

وقد بدأ حياته " في مجال المحاضرات " في سنة ١٩٤٤ م وانتهج هذه الحياة تماما في سنة ١٩٥٨ م ، وفي سنة ١٩٥٩ أصبحت المحاضرات تأخذ منه كل وقته تقريبا ، وأصبح ديدات يحاضر الجماهير بانتظام في آلاف من البشر ، فقد حاضر في كثير من المدن ، وفي الجامعات ، بالإضافة إلى محاضرته في بريطانيا ، وايرلندا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وكندا ، وهونج كونج ، وسنغافورة ، والهند ، وزامبيا ، وغير ذلك وكانت أعظم مناظرة له ، تلك التي عقدت في " جرين بونيت " في مقاطعة " كيب " حيث حضرها مايزيد عن ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف شخص) ومن مناظراته الشهيرة مناظرة الدكتورفلويداي كلارك بقاعة البرت الملكية بلندن في يوليو سنة ١٩٨٥ م ومناظرة القس الأمريكي جيمي سويجارت بقاعة جامعة كوتريانا في نوفمبر سنة ١٩٨٦ م.

لماذا نجح ديدات في مناظراته :

ومن الأسباب التي أدت إلى نجاح ديدات في مناظراته اطلاعه على

---

(١) انظر : مجلة النور ص ٢٠ عدد ٤٩.

ماكتبه خصومه حتى يكون على بينة من أمره ، ولذلك يقول : " بعد الاتفاق على مناظرة سويجارت أرسلت ولدى ليشترى لى جميع كتبه ، ٣٢ أو ٣٥ كتابا قرأتها جميعا رغم ضيق وقتى ، إنه خصمى ، ويجب على أن أعرف من كتبه الحجج التى سوف يستخدمها والأساليب التى سيتبعها .. فليس من الحكمة أن تجهل مايستخدمه عدوك ضدك من أسلحة ، وعليك أن تعرف كيف ستقابله وأى أسلوب أصلح سوف تستخدمه " [١].

ديدات .. والمركز الإسلامى بدربن :

وفى سنة ١٩٥٨ م قرر أحمد حسين ديدات إنشاء مركز متخصص للدعوة الإسلامية فى وسط دربن بجانب الجامع الكبير فيها ، كان رصيده وقتذاك ٣ أو ٤ جنيهات وفى العام الماضى ١٩٨٨ أنفق ديدات خمسين ألف دولارا على مصاريف البريد فقط ، ومن ذلك يمكن للقارئ أن يدرك مقدار نشاطات المركز .[٢]

يقول ديدات : معنا حاليا ١٨ موظفا متفرغا بينما كانوا فى البداية اثنين فقط وطوال هذه السنوات فتحنا المركز للمسلمين والنصارى ، والهندوس ايضا ... " [٣].

ديدات ... وأساليب المنصرين :

تحدث الشيخ ديدات عن أساليب المنصرين فى تضليل المسلمين ووضح فى لقائه مع رجال الصحافة والإعلام كيف تعتمد أعمال الإرساليات التبشيرية (التنصيرية) هناك على وسائل متعددة ولعل أخطرها المنشورات والمطبوعات التى أعدت بعناية فائقة لخداع المسلمين وتشكيكهم فى دينهم ، هذه المطبوعات مظهرها ملفت للانتباه والاهتمام ، فعناوينها توحى أن الكتاب إسلامى أو أن الأقوال التى فيه مصدرها القرآن والسنة ! وكثيرا ماتجد آيات أو آية من كتاب الله ضمن صفحات هذه

---

(١) مجلة النور ص ٢٠ عدد ٤٩.
(٢) السابق.
(٣) السابق .

الكتب والنشرات وذلك لمزيد من خديعة المسلمين وإغرائهم باقتنائها ، فالمبشرون يقرعون أبواب المسلمين .. في البيوت والمتاجر وأماكن العمل ويقومون بتوزيع هذه الكتب وعرضها والمسلم غير الواعي يأخذ الكتاب ببداهة يعظمه ويقدسه ولايعتقد إلا أنه من كتب المسلمين ! وربما يحفظه إلى جانب القرآن الكريم وهو لايدري أنه يحفظ أفاعي وحيات بكل اطمئنان ساذج في بيته !

على سبيل المثال - يقول أحمد ديدات - قام هؤلاء بطباعة وتوزيع كتاب بعنوان " القرآن يقول " يتبادر لذهن من يراه أول مرة أنه كتاب إسلامي ! وفي طيات الكتاب حاول المؤلف أن يلوي أعناق نصوص القرآن الكريم ويحملها مالا تحتمل ليصل إلى أن محمداً عليه الصلاة والسلام يؤكد على الرسالات السابقة ويثبتها خاصة " المسيحية " وأن رسالته " المحمدية " لم تنسخ ماقبلها ! وفي كتيب آخر بعنوان " الهداية " تقرأ على الغلاف بالعربية وتحته بالإنجليزية " الإرشاد المستقيم إلى الأصدقاء المسلمين " ثم " هل مات المسيح مصلوبا " ؟ ولايهدف الكتيب في حقيقته إلا إلى إثبات أن المسيح عليه السلام مات على الصليب فداءً للبشرية من خطاياها كما تقول الأناجيل المحرفة والمسيحية المزورة .. وهكذا تغزو التحديات والدسائس المسلمين في عقر دارهم .. هذا بالإضافة إلى عشرات الألوف من نسخ التوراة والإنجيل التي توزع على شتى طوائف البيض والسود في جنوب أفريقيا ، ففي عام ١٩٧٥ وحده تم توزيع أكثر من مليون نسخة من الإنجيل هناك ، وهناك ٨٠٠ ألف نسخة من التوراة توزع مجانا بجنوب أفريقيا وحدها ، وتنشر بحوالي ١٠٧ لغة افريقية محلية فيما ينشر الإنجيل بـ ١١٧ لغة محلية ، بل إن التوراة التي ترجمت - من بين ترجماتها - إلى العربية ، نشرت بإحدى عشرة لهجة مختلفة من اللهجات العربية ، تقدم مجانا وقد كتب عليها بالخط العريض : هدية النصرانية إلى المسلمين !![1]

---

(١) مجلة النور عدد ٤٩ ص ٢٤.

الشيخ ديدات .. وبابا روما :

تكررت دعوة بابا روما إلى إقامة حوار إسلامي - مسيحي ، فقرر الشيخ ديدات مواجهة البابا بما يجب فوجه الدعوة لمواجهته ومناظرته في ساحة القديس بطرس بروما ، على مسمع ومشهد من جميع الناس في الوقت الذي يناسبه ويختاره .. ولكن البابا لم يرد !! فأرسل له رسالة أخرى وأتبعها ببرقيتين حتى جاء الجواب أخيرا " حسنا .. سوف أستقبلك ولكن بشكل سرى في السكرتارية "!!.

ولكن ديدات أرسل له يطالبه أن يكون الحوار في مكان عام حتى يتمكن أكبر عدد ممكن من الناس من مختلف الديانات من مراقبة الحوار بين طرفين يمثلان الإسلام والنصرانية ، ولكن البابا تجاهل الرد على هذا الطلب تماما ، فأرسل إليه رسالة أخرى كرر فيها طلبه ، وأتبعها ببرقية ، ولكن أحدا لم يجب على ذلك ! ولايزال الشيخ ديدات يعتبر الدعوة لازالت مفتوحة وبانتظار الإجابة "[1] !

وعن أسباب رفض البابا لهذا الحوار يقول ديدات :

" البابا ليس بهذه الدرجة من الغباء ! فإني على يقين بأن مكانته الدينية والسياسية ستزعزع بعد الحوار ، وهو يدرك ذلك ، لذا فإنه ليس على استعداد للمغامرة ، خاصة وأنه تابع - أو على الأقل سمع - بالحوار العلني الذي تم بيني وبين جيمي سواجارت ، وكيف أني وضعت سواجارت في زاوية حرجة ، لم يستطع التخلص منها إلا بالتهرب بحركات تمثيلية مكشوفة "[2].

---

(١) انظر : مجلة المجتمع عدد ٩٠٥ ص ١٩.

(٢) السابق . نفس الموضع.

تعريف المناظرة :

من العلماء من لايفرق بين الجدل والمناظرة ، فيستعمل أحدهما مكان الآخر ، وذلك كالإمام ابن حزم الأندلسى الذى حدد مفهوم الجدل والجدال بقوله : " إخبار كل واحد من المختلفين بحجته أو بما يقدر أنه حجته ، وقد يكون كلاهما ، وقد يكون أحدهما محقا والآخر مبطلا إما فى لفظه ، وإما فى مراده أو فى كليهما ، ولاسبيل أن يكونا معا محقين فى ألفاظهما أو معانيهما "[1].

وواضح من هذا التعريف أن ابن حزم لايشترط فى الجدال أن تسوده الخصومة والمنازعة حتى يسمى جدالا ، بل الجدال - عند ابن حزم - أعمّ من ذلك ، ويمكن أن يطلق على تبادل وجهات النظر ، وإيراد الأدلة والحجج دون مخاصمة ونزاع ، رغبة فى طلب الحق والوصول إليه ..

بيد أن الأكثرين من العلماء يرون أن المناظرة تطلق على تبادل وجهات النظر لطلب الحق والوصول إليه ، أما الجدل : فيقصد به المغالبة والسبق والإفحام والإلزام ، لامجرد طلب الحق والاستدلال له [2] .. وهذا ماقرره الجرجانى فى التعريفات عندما قال : " الجدال عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها "[3].

ومما هو جدير بالذكر أن الجدل عند علماء المسلمين يعتمد على الأخلاق الإسلامية ، ولذلك فهم يؤكدون عند حديثهم عن آداب الجدل على ضرورة مراعاة التقرب إلى الله - سبحانه - وطلب مرضاته ويبالغ المناظر قدر طاقته فى البيان والكشف عن تحقيق الحق وتمحيق الباطل ، ويتقى الله أن يقصد بمناظرته المباهاة وطلب الجاه ، والتكسب والمماراة والرياء ،

---

(١) الإحكام فى أصول الأحكام ٤١/١.
(٢) انظر : أبا زهرة : ابن حزم ١٨٣ وزاهر الألمعى : مناهج الجدل ٢٧-٢٨.
(٣) الجرجانى : التعريفات ٦٦.

ويحذر أليم عقاب الله - سبحانه - ولايكن قصده الظفر بالخصم والسرور بالغلبة والقهر ، فإنه من دأب الأنعام الفحولة : كالكباش والديكة [١].

ولاريب أن تلك الأخلاق السامية لعلماء المسلمين فى المناظرة مستمدة من القرآن الكريم الذى يقول : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن [٢]".

آداب المناظرة عند علماء المسلمين :

أولا : أن يكون هدف المناظر الوصول للحق ، بحيث يتخلى كل منهما عن التعصب لوجهة نظره السابقة ، ويعلم كل طرف استعداده للبحث عن الحقيقة ، والأخذ بها عند ظهورها .. ولذلك يقول ابن حزم : " ولاتقنع بغفلة خصمك فى كل مايمكن أن يصحح قوله ، فإن وجدت حقا ببرهان فارجع إليه ولاتتردد ولاترض لنفسك ببقاء ساعة آبيا عن قبول الحق ، وإن وجدت تمويها فبينه ، ولاتغتر بذهاب خصمك عنه فلعل غيره من أهل مقالته يتفطن لما غاب عنه ..

هذا ، ولاتقنع إلا بحقيقة الظفر ، ولاتبال إن قيل عنك إنك مبطل فلك فيمن نسب إليه ذلك من المحقين أكرم أسوة من الأنبياء - عليهم السلام - ومن دونهم ، نعم حتى إن كثيرا منهم قتل دفعا لحقه ونسبا للباطل إليه .. ثم يقول : ولاتستوحش مع الحق فمن كان معه الحق فالخالق تعالى معه ، ولاتبال بكثرة خصومك ولا بقدم أزمانهم ، ولابتعظيم الناس إياهم ، ولابعدّتهم فالحق أكثر منهم وأقدم وأعظم عند كل أحد وأولى بالتعظيم " [٣].

ثم يروى واقعة حدثت له تدل على إخلاصه فى المناظرة ، فيقول : "وأخبرك بحكاية لولا رجاؤنا فى أن يسهل بها الإنصاف عن من لعله ينافر

---

(١) أنظر - مثلا - الجوينى : الكافية فى الجدل ٥٢٩ ، وابن حزم : التقريب لحد المنطق . ١٩٣-١٩٤.

(٢) سورة النحل : الآية (١٢٥).

(٣) التقريب لحد المنطق ١٩٣ - ١٩٤.

ماذكرناها ، وهي أني ناظرت رجلا من أصحابنا في مسألة فعلوته فيها لبكوء في لسانه ، وانقضى المجلس على أني ظاهر ، فلما أتيت منزلي حاك في نفسي منها شئ فتطلبتها في بعض الكتب فوجدت برهانا صحيحا يُبَيّنُ بطلان قولي وصحة قول خصمي ، وكان معي أحد أصحابنا ممن شهد ذلك المجلس ، فعرفته بذلك ، ثم إني قد علمت على المكان من الكتاب فقال لي ماتريد ؟ فقلت : حمل هذا الكتاب وعرضه على فلان وإعلامه بأنه المحق وأني كنت المبطل ، وأني راجع إلى قوله ، فهجم عليه من ذلك أمر مبهت ، وقال لي : وتسمح نفسك بهذا ؟! فقلت له نعم ، ولو أمكنني ذلك في وقتي هذا ماأخرته إلى غد "[1].

ثانيا : ألا تكون الدعوى التي يناظر عنها خالية من دليل يؤيدها ، وبرهان يؤازرها (ولو أعطي كل امرئ بدعواه المعراة لما ثبت حق ، ولابطل باطل ، ولا استقر ملك أحد على مال ، ولاانتصف من ظالم ولا صحت ديانة أحد أبدا لأنه لايعجز أحد أن يقول ألهمت أن دم فلان حلال ، وأن ماله مباح على أخذه ، وأن زوجه مباح لي وطؤها ، وهذا لاينفك منه ، وقد يقع في النفس وساوس كثيرة لا يجوز أن تكون حقا ، وأشياء متضادة يكذب بعضها بعضا فلابد من حاكم يميز الحق منها من الباطل ، وليس ذلك إلا العقل الذي لا تتعارض دلائله "[3] . وأقول ينبغي أن يقيد نشاط العقل في المناظرة والمجادلة بالشرع الحنيف ، ولعل قولي هذا هو مراد الشيخ بقوله « العقل الذي لا تتعارض دلائله » .

ثالثا : ومن أذن لخصمه في أن يكون السائل فواجب عليه في حكم المناظرة أن يجيب ، فإن لم يفعل فعن ظلم أوجهل إلا أن يكون هناك أمير مخوف يمنع من البوح بالجواب فلسنا نتكلم مع المخاوف ، وإنما المناظرة مع الأمن إلا من بذل نفسه لله - تعالى - وعرف مايطلب ومايبذل من ذلك فله

---

(١) الموضع السابق .

(٢) الآية رقم (٢٤).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام ١٧/١.

الفوز إن أراد نصر الإسلام أو الحق فيما اختلف فيه المسلمون ، ولا أرى أن ينزل المسلم العاقل عن نفسه ، فلا شئ موجود فى وقته من الخلق أعز عليه منها ولا أوجب حرمة إلا فيما فيه فوزها الأبدى فقط . فالعاقل لايرى لنفسه ثمنا إلا الجنة "[1].

رابعا : ليس من أدب المناظرة معارضة الخطأ بالخطأ مثل أن يقول السائل للمسئول أنت تقول كذا ، أو لم تقل كذا ، فيقول المجيب : أنت تقول أيضا كذا أو لأنك أيضا تقول كذا ، فيأتيه بمثل ماأنكر هو عليه أو أشنع ، فهذا كله خطأ فاحش وعار عظيم ، واقتداء بالخطأ "[2].

خامسا : لايضير المناظرة تكثير الأدلة ، فإن ذلك قوة ، ولايعدّه عجزا إلا جاهل منقطع .. وينبغى أن تقيل خصمك إن أخطأ ، وكل ماتطالبه به فالتزم له مثله سواء سواء .. وإياك وإدخال ماليس من المناظرة فى المناظرة فهذا من فعل أهل الجنون أو من يريد أن يطيل الكلام حتى ينسى آخره أوله ، لينسى غلطه وسقطه ، وتأمل مقدماته ومقدماتك ، وعكسك وعكسه ونتائجه ونتائجك ، فلا ترض لنفسك من خصمك إلا بالحق الواضح "[3].

سادسا : أن لاينطق بين المتناظرين ثالث بكلمة إلا أن يرى حيفا ظاهرا فيشهد به ، وألا يقطع كلام صاحبه حتى يتمه ، وأن لايطول الكلام منهما بما لافائدة فيه وأن يفضيا إلى الاختصار الذى لايقصر عن البيان .

فإن أخطأ أحدهما وأراد الإقالة فذلك له ، وواجب على الآخر أن يقيله لأن قوله ليس جزءا منه ، لكنه واجب عليه ترك الخطأ إذا عرف أنه خطأ ،

فالمانع من الإقالة ظالم جاهل ، وكذلك إن رأى حجته فاسدة فأراد تركها وأخذ غيرها فذلك له ، وهو محسن فى ذلك ، وليس فى ذلك

---

(١) التقريب ١٨٧.

(٢) التقريب ١٩٠

(٣) السابق ١٩٢ (بتصرف)

انقطاع فى القول المناظر عنه ، والمانع من ذلك جاهل ضيق الباع من العلم[1].

سابعا: إعلان التسليم بالقضايا والأمور التى تعتبر من المسلمات الأولى ، أما الجدال فى البدهيات ، والإصرار على إنكار المسلمات فليس من شأن طالبى الحقائق ..

---

(١) التقريب ١٨٦ - ١٨٧.

فوائد مناظرة الشيخ ديدات :

المتأمل فى مناظرة الشيخ ديدات يجد لها فوائد جمة ، ومنافع عظيمة .. من ذلك :

(أ) المناظرات وسيلة من وسائل الدعوة الناجحة ، فيمكن بواسطتها عرض مبادئ الإسلام الحسنة ، وتعريف الأمم بما فيه من خير ورحمة ، وعلاج لكثير من المشاكل التى تعانى منها الشعوب المختلفة فى كثير من أرض الله .. أجل ، لقد حاول القُسُسُ منذ أمد بعيد أن يعملوا باستماتة على تشويه صورة الإسلام وتقديمه للناس على أنه دين يدعو إلى التخلف والخرافة ، وأن تعاليمه تقوم على الغلظة والوحشية ، وأن كتابه - وهو القرآن - مجموعة من النصوص التى أخذها محمد من تعاليم التوراة وأسفار الإنجيل ثم أضاف إليها بعض خرافات الوثنية والأمم المجاورة ، ولذلك فإنه - من وجهة نظرهم - لايصمد أمام " الكتاب المقدس " فى ميدان المناقشة والحجج ..!!

وقد شاهد الناس بأعينهم على اختلاف أديانهم أنّ مايقوله المستشرقون عن القرآن الكريم أكذوبة أملاها الحقد والهوى والتعصب الذميم ، كما شاهدوا أن " الكتاب المقدس " - كما يسمونه - فيه من قصص الجنس مايستحي الرجل الفاضل أن يقصه على بنته أو أخته أو زوجته - لو كانت امرأة فضلى - وقد ذكر الشيخ ديدات أمثلة على ذلك .

أجل ! لقد شاهدت الملايين كيف عبثت أيدى البشر بالإنجيل فحذفت منه بعض العبارات تارة ، وأضافت إليه تارة أخرى ، كل ذلك فى نسخ لايزال يحفظها التاريخ ، ويمكن لأى شخص أن يطلع عليها ويقارن بينها ، ثم يجيب على هذا السؤال : هل الإنجيل بعد هذا التناقض ، وهذا العبث بنصوصه من حذف وإضافة ومحو وإثبات يمكن أن يكون كلام الله ؟؟

(ب) لاريب أن هذه المناظرات التى تتم على مرأى ومسمع من الناس فيها خير للإسلام ، إنها لون من تثبيت عقائد المسلمين ، ودعم لإيمانهم

خصوصا فى تلك المجتمعات المسلمة التى تتعرض من حين لآخر لحملات الغزو الفكرى ، وهجمات التنصير التى زادت فى السنوات الأخيرة رغبة فى القضاء على الإسلام ، ولكن الله تكفل بحفظ هذا الدين مابقى الليل والنهار: "يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون " .

(جـ) ومن فوائد هذه المناظرة أنها كشفت - بوضوح - أن التنصير لايقوم على علم ومنطق ، إنما ينطلق المنصرون في حربهم للإسلام من أفكار خاطئة ،وشبه واهية ، وحقد قديم على الإسلام وأهله ، كما وضحت أنهم لا يملكون أدلة معقولة مقنعة للدعوة التى يحملونها ، والإنجيل الذى ينادون به .

(د) ومهما يكن من أمر فإن هذه المناظرة كانت نصراً للإسلام وحجة أقامها الله على كثير من عباده ، ليحيى من حيّ عن بينة ، ويهلك من هلك عن بينة ..

(هـ) ومن حسنات هذه المناظرة أنها عرفت الجماهير الحجم الصحيح لهذا القس ، الذى استعمل أساليب مختلفة فى السيطرة على آلاف المشاهدين الذين ظنوا فيه علما وعفة ودعوة صادقة لأخلاق المسيح - عليه السلام - فجاءت هذه المناظرة فكانت بداية لتحطيم الصورة الزاهية التى ارتسمت عن " سواجارت " فى أذهان الجماهير الذين حضروا المناظرة ، حيث فوجئ الجميع أنهم أمام " مبشر " لايعرف إلا القليل عن الإسلام مقارنة بعالم مسلم يعلم - حتى عن المسيحية وكتبها - أكثر مما يعرف هو، لقد جند نفسه لحرب القرآن دون أن يدرسه ويتدبره ، وكفر بنبيّ الإسلام - تقليدا لغيره قبل أن يطالع - من المصادر الصحيحة - سيرته وخلقه ، وهل الكفر بالإسلام يقوم إلا على الجهل والظن وعدم اليقين : " إن يتبعون إلا الظن وماتهوى الأنفس . ولقد جاءهم من ربهم الهدى " [1] " ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون " [2]

---

(١) سورة النجم : الآية (٢٣).

(٢) سورة الجاثية : الآية (٢٤).

لماذا انتصر الشيخ ديدات فى المناظرة :

الذى يتدبر تلك المناظرة يجد أن هناك عوامل كثيرة أدت إلى تفوق الشيخ ديدات وعلو حجته على مناظره من ذلك :

(أ) مواهبه الشخصية ، وصفاته الفطرية التى جعلته يجيد مثل هذا الفن ، ولعل من أبرز هذه المواهب التى منحها الله له وكانت ردءا فى مناظراته ، وسندا له فى حجاجه تلك الحافظة القوية المستوعبة التى جعلته يستوعب أناجيل النصارى وكتبهم فيحيط بشواردها ، ويعرف غرائبها ونوادرها بصورة بعثت على الإعجاب والتقدير لهذا الداعية الكبير . ولعل فى هذه المناظرة وغيرها من المناظرات لأكبر دليل على تلك الحافظة القوية والإحاطة العلمية التى تمد الشيخ بما يحتاج إليه فى مناظراته من حجج وبراهين..

(ب) المناظرة التى أمامنا تبين أن الشيخ أحمد خبيز بمناهج المناظرة والجدل ، عارف بطرقه وأساليبه ، ولا أستبعد أن الرجل من المولعين بدراسة العلوم العقلية والاجتماعية والنفسية التى تعين على إجادة المناظرة ، وتوضح لدارسها كيف يتعامل مع الآخرين ، ولاشك أن الموهبة الفطرية تصقل وتقوى بالثقافة والعلم ، ومما يؤكد ماذهبت إليه أنه أشار فى أثناء مناظرته إلى كتاب : (كيف تكسب الأصدقاء وتستحوذ عليهم).

(جـ) كثرة مناظراته مع الطوائف المسيحية المختلفة ، خصوصا علماء الكنيسة والمنصرين منهم ، حيث أكسبه ذلك دربةً ومرانا ونمى فيه ملكة المناظرة ، ولاشك أن كثرة النقاش ، وطول المران جعله على وعي وبصيرة بمواطن الضعف والقوة ، خبيرا بأساليب الغلبة والإقناع ، ونعتقد أن الشيخ كان ينتفع من مناظراته مع الآخرين ، ويصقل ملكته مع الأيام وأنه كان يحاول أن يكون فى كل مرة أفضل من سابقتها فلا يستعمل أسلوبا لم يصل به إلى هدفه ، ولايُقدم على طريقة فى المناظرة رأى بالتجربه عدم جدواها حتى وصل إلى هذا المستوى من المهارة التى كانت مو[illegible] إعجاب

من العلماء على اختلاف مشاربهم.

ومهما يكن من أمر " فالذى يستمع إلى تلك المناظرة يظهر له بوضوح أنها كانت ثمرة لمحاورات طويلة ومناظرات متعددة بينه وبين غيره من المسيحيين .

(د) ومن العوامل التى دفعت الرجل إلى التمكن من المناظرة ودراسة العلوم والمعارف التى تعين عليها تلك الحملات الشرسة التى وجدها من المنصرين على الإسلام ونبيه - صلى الله عليه وسلم - والحاجة تفتق الحيلة، كما يقولون - ولعل من الخير أن ندع الشيخ أحمد ديدات يحدثنا بنفسه عن الظروف التى رغمته على أن يكون كذلك - على حد تعبيره - فلنستمع إليه يقول : " عندما كنت أشتغل مساعد بائع عام ١٩٣٩ بجانب معهد لتخريج الوعاظ ، كنت وأصدقائى هدفا دائما لخريجى هذا المعهد ، فلم يكن يمر يوم لايضايقنا فيه هؤلاء بإهاناتهم للإسلام والنبى والقرآن .

وقد كنت شابا حساسا فى العشرين من عمرى ، فكنت أقضى ليالى عديدة ساهرا أبكى لضعفى وعدم قدرتى على الدفاع عن النبى - عليه الصلاة والسلام - وهو الذى أرسل رحمة للعالمين ، وقررت دراسة القرآن والكتاب المقدس والكتب التى تتحدث عنهما ، واكتشافى لكتاب " إظهار الحق " كان أول خطوة فى تغيير مجرى حياتى . وبعد فترة كانت لدى القدرة على أن أدعو أولئك الوعاظ للمناقشة وأحرجهم بالحقائق المعروضة مما اضطرهم إلى احترام الإسلام ونبيه .

وبدأت أفكر فى أولئك المسلمين الذين يسمحون لهؤلاء الوعاظ بالدخول إلى بيوتهم حيث يتمتع الوعاظ بكرمهم فى نفس الوقت الذى يهاجمون فيه الإسلام بتعليقاتهم الماكرة الخبيثة .

ولذلك قررت أن أرجع الحق للمسلم كى يدافع عن دينه ضد دعاة النصرانية . فقمت بإلقاء محاضرات مختلفة ومتنوعة تعلم المسلمين ألا

يخافوا هجمات النصارى .

كما أن محاضراتى كانت دعوة للنصارى ليشهدوا بصدق الإسلام والزيف الذى تسلل إلى التعاليم الأصلية التى دعا إليها عيسى عليه السلام [1].

والحق أن المناظرة توضح لنا أن الشيخ ديدات أحاط بالمسيحية ودرس أناجيلها أكثر من القس " سواجارت " نفسه ، وهذا يجعلنا نطمئن إلى الأحكام التى أصدرها عن الإنجيل لأنها تصدر عن رجل يتحدث عن وعى وعلم ، فالرجل - والحق يقال - يذكرنا بعظماء الإسلام فى القديم والحديث الذين أحاطوا بالأناجيل دراسة وفهما أمثال العلامة أبو محمد على بن حزم الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٦ هـ صاحب كتاب " الفصل فى الملل والأهواء والنحل " [2] . والعلامة ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ صاحب كتاب "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " والعلامة الشيخ رحمة الله الهندى صاحب الكتاب العظيم إظهار الحق الذى كان ولايزال مرجعا للدارسين فى علم مقارنة الأديان والذى لم يكتب مثله بعده .

فإذا ولينا وجهنا شطر القس " سواجارت " رأينا قسا لايعرف عن الإسلام إلا اسمه ، ولامن القرآن إلا رسمه ، فهو لم يدرس الإسلام دراسة وافية تمكنه من الحكم الصحيح عليه ، ولذلك يقول عن نفسه : " وأريد أن أقول شيئا قبل أن أبدأ فى الموضوع وهو لم أكن أعرف كثيرا جدا عن الإسلام ، ولاأقول ذلك بأى نوع من التفاخر أو الزهو ، ولكن يجب أن أكون أمينا ، ففى الأشهر القليلة الماضية درست الإسلام على نحو ما وأعترف أن دراستى له كانت سطحية ، ثم يقول : " وبعد ذلك درست قليلا

---

(١) هل الكتاب المقدس كلام الله ؟ ص ٨٥ - ٨٦.

(٢) يعتبر الامام ابن حزم رائدا لعلم مقارنة الأديان وكتابه الفصل فى الملل والأهواء والنحل يعد - بحق -أول الكتب وأعظمها التى كشفت تحريف الكتاب المقدس وبينت مافيه من خطأ وتناقض . وقد قمت بتحقيق بعض هذه الموسوعة القيمة وسوف أكملها فى المستقبل - بإذن الله - أما مقدمة التحقيق فقد طبعت فى مجلد تحت عنوان : "ابن حزم ومنهجه فى دراسة الأديان " فى دار المعارف فى مصر سنة ١٩٨٣.

كما ذكرت لكم " .

وأعتقد أن " سواجارت " لودرس الإسلام والقرآن دراسة كافية تقوم على الفهم والحيدة والمصادر الصحيحة عن الإسلام بعيدا عن مصادر المستشرقين الذين يكتبون عن الإسلام من وجهة نظرهم التى تستمد نظرتها من البغض الشديد للإسلام ونبيه ، أقول لو فعل القس ذلك فربما كان له موقف آخر بالنسبة للإسلام ..

(هـ) ومن الأسباب الرئيسة التى أدت إلى نجاح ديدات أن الإنجيل نفسه - وهو موضوع المناظرة - لايملك مقومات الصمود أمام المخالفين بسبب مادخله من تحريف وتبديل ، إن كل سفر من أسفاره يجد فيه المجادل آية وبرهانا على أنه ليس كلمة الله .. وهذا - والحق يقال - من العوامل التى أوهنت من موقف " سواجارت ".

ولذلك فضعف " سواجارت " فى تلك المناظرة ليس ضعفا ذاتيا ، ولكنه ضعف القضية التى يدافع عنها ، إنه محام ماهر يدافع عن قضية خاسرة ، وماذا يفعل " سواجارت " أو غيره مهما أوتى من مهارة فى الجدل فى ديانة تريد أن تقنع العالم أن مجموع الثلاثة واحد ؟؟! أجل ! أليست المسيحية تقول للناس : إن الإله يتكون من الإله الأب ، والإله الابن والإله الروح القدس ، ومع ذلك فالثلاثة إله واحد !! ويضربون على ذلك أمثلة وتشبيهات لتقريب فهمها هم أول من ثار عليها وأدرك بطلانها ، وسلموا أن ديانتهم لاتخضع للعقل وللفكر ..!![1].

(و) القس سواجارت لم يتمكن من إيراد دليل عقلى واحد يثبت به للحاضرين أن الإنجيل كلام الله .. كل ماذكره فى إثبات قضيته يقوم على العاطفة فهو كلام إنشائى لاقيمة له وكأنه يخطب فى كنيسة ، أو يعظ قوما من بنى جلدته يسلمون له بصحة الإنجيل ، ونسى " سواجارت " أن موضوع المناظرة يستلزم ألا يستشهد بالإنجيل ، لأن خصمه لايسلم له

---

(١) راجع كتابنا : « أضواء على التثليث ... » لأهميته القصوى فى كشف زيف تلك العقائد ومصادمتها للفطرة والعقل والعلم.

بصحته بل يحكم بتحريفه ، فكيف يقنع خصمه بكلام لايؤمن به ، ولكى تجد صدق ماأقول تأمل - أيها القارئ الكريم - المواضع التى صفق له فيها الجمهور المسيحى لاتجد فيها موضعا واحدا يستحق التأمل.

وعندما واجهه أحد الحاضرين بهذه الحقيقة ، وطلب منه أن يذكر دليلا يمكن أن يكون برهانا على أن الإنجيل كلام الله ، قال بطريقته المعروفة ، الدليل على صدق الإنجيل أنه خلص روحى .. "[1]!!

(ز) لم يعتمد ديدات فى تلك المناظرة على القرآن الكريم فى إثبات تحريف الإنجيل ، لأن القس لايؤمن به ، وإنما اعتمد على نصوص الإنجيل الذى يؤمن به " سواجارت " وقد حرص ديدات على ذكر الأمثلة والنصوص التى لاتحتمل تأويلين ، ولايختلف منصفان يبغيان الحق على أنها تحريف محض وضلال خالص .

وهذا المسلك الذى اتبعه ديدات أعطاه قوة فى مناظرته وصلابة فى موقفه ، جعل مناظره بادى الارتباك والحرج أمام الأعداد الغفيرة من السامعين ، كما أن تجاوز الشيخ ديدات للأدلة الضعيفة أو النصوص التى تختلف فيها الآراء والأفكار يدل على نزاهة خلقه ، وأنه لايتصيد الأخطاء لخصمه ، وتلك محمدة للرجل توضع فى ميزانه.

ومن آيات التوفيق للشيخ التى كانت سببا فى نجاحه أنه لجأ إلى أسلوب الهجوم طوال الوقت الذى حدد له .. حتى لايضيعه فى الرد على الشبه التى أثارها القس ، حول القرآن ، لأن " سواجارت " أراد أن يشغله بشبه تافهة تضيع وقته وتشتت جهده ، غير أن الشيخ كان أوعى من ذلك فانصرف عنها لبعدها عن موضوع المناظرة التى كانت عن الإنجيل لاعن القرآن .

---

(١) نعم ! الإنجيل خلص روحه : والدليل على ذلك ما نشرته عنه وسائل الإعلام العالمية .

منهج الشيخ ديدات
فى نقد الإنجيل وإثبات تحريفه

من أبرز الأدلة التى أوردها الشيخ أحمد ديدات ليثبت بها تحريف الإنجيل وأنه ليس كلام الله مايلى :

أولا : ماورد فيه من نصوص تغرى بالرذيلة ، وتدعو للجنس :

لقد أكد الشيخ ديدات هذا الجانب فى نفوس السامعين ، واعتبره - بحق - ورقة رابحة فى إسقاط الكتاب المقدس وإثبات تحريفه وأنه ليس كلام الله .. لقد أورد نماذج من النصوص التى ورد فيها زنا المحارم التى وصلت فى الكتاب المقدس إلى عشر حالات !! وأرجع انتشار وباء الفاحشة بين المحارم إلي هذا الكتاب .. مؤكدا مقولته بما يقرره علم النفس أن الإنسان يتأثر تأثراً كبيرا بما يقرأ ويشاهد ، فما بالك بمن لديه كتاب يؤمن به ويقدسه ، أليس يتأثر كذلك بما فيه ، بل سيكون أشد اتباعا له وتأثرا بما جاء فيه لأنه كتابه المقدس ؟؟ لقد ورد فى سفر حزقيال نصوص تدعو إلى الرذيلة والخلاعة يستحى الإنسان أن يقرأها على محارمه ، وقد تحدى الشيخ ديدات القس سواجارت أن يقرأها ، ورفض القس قراءتها حتى رغمه أحد الحضور فى الأسئلة التى وجهت إليه فقرأها على استحياء وأعتقد أن الشيخ كان موفقا عندما ركز على قضية زنا المحارم التى ورد عشر حالات منها فى الكتاب المقدس ، لأن كتابا ورد فيه مثل هذا لايمكن أن يكون من عند الله . هل يعقل أن لوطا (عليه السلام) سكر وزنى فى ابنتيه وحملتا من أبيهما ؟ إلى غير ذلك من النصوص التى تنسب للرسل والأنبياء أسوأ الفواحش ؟!.

أين هذا من القرآن الكريم الذى يرفع الأنبياء والرسل مكانا عليا ؟ ويضفى عليهم من صفات الوقار والجلال والشرف فى السلوك والأعمال ماهم له أهل وبه جديرون ؟؟

ماذا قال القرآن عن إبراهيم ؟ وماذا قال عن يعقوب ؟ وماذا قال عن نبى الله داود ؟ وماذا قال عن سليمان ؟ وماذا قال عن عيسى نفسه عليه الصلاة والسلام ؟وكيف كرم القرآن أمه مريم بنة عمران التى أحصنت فرجها فطهرها الله واصطفاها على نساء العالمين ؟ إن العقل يجزم أن أنبياء الله وقادة الأمم لابد أن يكونوا معصومين من الدنايا والآثام لأن وظيفتهم هداية البشر وإرشادهم إلى طريق العفة والصلاح .. وكيف يرشد نبى قومه إلى طريق هو أبعد الناس عنها ؟ وينهاهم عن الفاحشة وهو أول المقترفين لها ؟ ومع من ؟ مع بنته التى جاءت من صلبه ؟!!

إن النصارى والمسلمين يعتقدون أن الله أمرنا باتباع الرسل والتأسى بهم ، والاقتداء بفعالهم ، فماذا تكون النتيجة لو صدقنا ماجاء فى الكتاب المقدس أن الأنبياء كانوا يقترفون الزنى والفوحش ؟ أقول : لوجاز وقوع ذلك منهم لأصبحت المعصية مشروعة ، أو أصبحت طاعتهم علينا غير واجبة ، وهذا غير سليم بل هو أمر مستحيل .

يكفى هذه المناظرة أنها فتحت أذهان النصارى على فضائح يضمها الإنجيل بين جنباته ولايدرون عنها شيئا ، فما أكثر النصارى الذين لم يدرسوا الإنجيل ولايعرفون عنه إلا القليل ..

أجل ! كم من النصارى يعرفون أن كتابهم المقدس فيه أن لوطا - الرجل الصالح والنبى الكريم - شرب الخمر وزنا بابنتيه الكبرى والصغرى الواحدة تلو الأخرى حتى حبلتا من أبيهما وولدتا ولدين من سفاح ؟ وأن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا وحملت بالزنا منه ، وأشار إلى أمير العسكر لأن يدبر أمرا يقتل به أوريا فأهلكه بالحيلة ، وتصرف فى زوجته؟! وأن هارون صنع عجلا وبنى له مذبحا فعبده هارون مع بنى إسرائيل وسجدوا له ، وذبحوا الذبائح أمامه ؟ وأن سليمان ارتد فى آخر عمره وعبد الأصنام وبنى المعابد لها ؟ ولايثبت من كتابهم أنه تاب بل الظاهر أنه مات مرتداً مشركا.

أليس من حقنا معشر المسلمين أن ننكر هذه القصص التى وردت فى

كتاب النصارى المقدس ، ونقول إنها غير صحيحة يقينا ؟ ونعتقد اعتقادا جازما أن ساحة النبوة بريئة من أمثال هذه الأمور القبيحة ؟

وهل يلام الشيخ ديدات إذا وقف فى محفل المناظرة ليقول : إن كتابا ترد فيه هذه الفظائع والفضائح لايمكن أن يكون كلمة الله ؟!!.

ومن عجب أن المبشرين - أو بتعبير صحيح - المنصّرين ومن دار فى فلكهم لاينفكون عن الطعن فى القرآن الكريم وتجريح نبيه العظيم ، وإنه لعارٌ أن لايرى الإنسان عيب نفسه ولو كان عظيما ، ويتعرض لعيب غيره ولو كان صغيرا - إلا من فتح الله بصيرته - وماأجمل ماقال المسيح عليه السلام : " لماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك ، وأما الخشبة التى فى عينيك فلا تفطن لها ؟ أم كيف تقول لأخيك دعنى أخرج القذى من عينيك، وها الخشبة فى عينيك ؟ يامرائى أخرج أولا الخشبة من عينيك وحينئذ تبصر جيدا أن تخرج القذى من عين أخيك "[1]!!

امنعوا هذا الكتاب :

يقول الأديب جورج برناردشو : إنه (أى الكتاب المقدس) من أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض ،احفظوه فى خزانة مغلقة بالمفتاح "[2].

وجاء فى (الحقيقة المجردة - أكتوبر سنة ١٩٧٧ ، مايلى : " إن قراءة قصص الكتاب المقدس للأطفال يفتح الباب لفرص مناقشة العبرة وراء الجنس،، وإن الكتاب المقدس إذا لم يهذب وينقح قد تعتبره مجالس الرقابة صالحا للكبار فقط لمن جاوزوا الثامنة عشرة من العمر "[3].

وهذا يذكرنا بحادثة طريفة رواها الكاتب الصحفى الأستاذ أنيس منصور عن العقاد أنه قال : إن " عشيق الليدى تشارلى " قصة جنسية

---

(١) متى ٧:٣-٥.

(٢) هل الكتاب المقدس كلام الله ص ٧٠.

(٣) المرجع السابق .

فاضحة وقد رفضت الرقابة الأمريكية نشرها ، وكانت حجة الرقابة أن هذه القصة تفسد الأخلاقيات العامة ، ولكن المحامى ساق حجة قوية لم تستطع المحكمة أن تناقشه فيها . قال : أنا أحيلكم إلى الكتاب المقدس . ففى هذا الكتاب قصص فاضحة ومخجلة ومهينة للإنسان ، فكيف تضعون مثل هذا الكتاب فى أيدى الأطفال والفتيات بينما رواية (الليدى تشارلى) ليست كتابا مقدسا ولايمكن أن تكون منتشرة مثل الكتاب المقدس، فإما أن تفرجوا عن هذه الرواية ، وإما أن تصادروا الكتاب المقدس ، وأفرجت المحكمة عن الرواية ...! "[1].

ومما قاله العقاد - أيضا - " وفى الكتاب المقدس قصص أعجب وأغرب هناك حكاية " شيشم الذى اعتدى على دينا ابنة يعقوب ثم ذهب يطلب أن يتزوج منها تكفيرا عن هذه الغلطة ، فوافق الأب ، ولكن بشرط أن تجرى عملية طهارة له ولجميع أفراد قبيلته ، ووافق شيشم على ذلك وأجريت عملية الطهارة لكل الرجال ، وبينما الرجال جالسون فى بيوتهم وعاجزون عن الحركة هاجمهم أهل دينا وقتلوهم جميعاً"[2].

ثانيا : ومن الأدلة التى أوردها الشيخ ديدات على تحريف الإنجيل التناقض والاختلاف البين بين نصوصه ولا ريب أن الكتاب الذي يوحى به الله لا تتعارض نصوصه ، ولا تتناقض أخباره بل يصدق أوله آخره ، وما أجمل ما تقرأ فى هذا قول الله تعالى فى القرآن الكريم « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا »[3].

ومشكلة تناقض نصوص الكتاب المقدس من الحقائق الثابتة التى أقرّ بها علماء النصارى منذ القرون الأولى للمسيحية ، ومع إقرارهم بذلك ، يقرون أيضاً - على طريقتهم الخاصة فى الجمع بين المتناقضات - بأنه كتاب مقدس كتب بإلهام ..!!

---

(١) أنيس منصور :صالون العقاد ص ١١٢.

(٢) المرجع السابق نفس الموضع.

(٣) سورة النساء : الاية (٨٢) .

ولكن كيف يقع اختلاف وتناقض فى كتاب ويكون هذا الكتاب المتناقض من عند الله أوحاه وألهم به ..!! هل المسيحية الحاضرة تعلم الناس قبول المتناقضات ، واستساغة المستحيلات ؟ لابأس ! فالخبز الذى فى العشاء الربانى ، ليس خبزا بل لحما ؟ والنبيذ دما ؟ والثلاثة واحد ؟ والكتاب المقدس من صنع البشر ولكنه سماوى ؟ هل للكلمة أى معنى فى لغتهم ؟ نعم الكلمة لها قيمة فى محاكمهم ، وليس فى دينهم ، فهم يحملون « ترخيص أدبى » عندما يعظون الناس .

وإليك أيها القارئ الكريم أمثلة على التناقض الذى أورده الشيخ أحمد ديدات فى مناظرته والذى لا يستعصى فهمه على أحد ..

المثال الأول : ما ورد فى سفر الأخبار الثانى ٩ : ٢٥ « وكان لسليمان أربعة آلاف مزود لخيل المراكب » أما سفر الملوك الأول ٤ : ٢٦ فيذكر ما يلى : « وكان لسليمان أربعون ألف مزود لخيل مراكبه »

وأعتقد أن الفرق بين « الأربعة » و « والأربعين ألف » لا يخفى على صبى صغير يحسن الحساب وعرف الأعداد ..

وعندما أراد « القس سواجارت » أن يهون من الأمر ببيان أن الفرق بينهما هو الصفر الزائد الذى أخطأ فى إضافته - مثلا - أحد النساخ ، بيّن الشيخ ديدات أن اليهود لم يكونوا يعرفون شيئا عن الصفر فى أيام سليمان ، فالعرب هم الذين علموا الشرق الأوسط ذلك الصفر ، ثم تعلمه منهم الأوربيون بعد عدة قرون ، إن اليهود كانوا يكتبون الأعداد بالكلمات في أعمالهم الأدبية ، ولم يستخدموا الأرقام ، أى انهم كتبوها بالحروف «أربعة » « أربعون » .

والحق أن الكتاب المقدس ملئ بالأخطاء التى تتعلق بالعد والحساب ، وقد أورد الإمام ابن حزم كثيرا من النصوص التى تعارضت فيها الأرقام ، وعلق عليها بقوله : « معاذ الله أن يكذب موسى (عليه السلام) أو يخطئ فيما أوحى الله تعالى إليه ، فوضح يقينا لكل من له أدنى فهم وضوحا يقينا ، كما أن أمس قبل اليوم ، أنها ليست من عند الله ولا من

إخبار نبي ولا من تأليف عالم يتقى الكذب ولا من عمل من يحسن الجمع والطرح والقسمة ، ولكنها بلا شك من (.....) مستخف ماجن »[1]

ومن الأمثلة التي ذكرها الشيخ ديدات ليدلل على أن الإنجيل ليس كلام الله نسب المسيح عليه السلام الذي ورد في إنجيلي متى ولوقا بطريقة تغاير إحداهما الأخرى .. وقد أورد الشيخ رحمة الله الهندي هذا الخلط الذي وقع في الأناجيل بشئ من التفصيل وبين أن من يقابل بين الأناجيل في هذا النسب يجد الاختلاف من ستة أوجه :

١ - في متى يوسف بن يعقوب ، وفي لوقا أنه ابن هَالي .

٢ - يعلم من متى أن عيسى من أولاد سليمان بن داود - عليه السلام - ومن لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود .

٣ - يعلم من متى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورين ، ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان .

٤- يعلم من متى أن شألتئيل بن يكنيا، ويعلم من لوقا أنه ابن نيري.

٥- يعلم من متى أن اسم ابن زربابل أبيهود ، ومن لوقا أن اسمه ريسا والعجيب أن أسماء بني زربابل مكتوبة في الإصحاح الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام وليس فيها أبيهود ولاريسا فالحق أن كلا منهما غلط.

٦- من داود إلى المسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلا على مابينّ متى ، وواحد وأربعون جيلا على مابينّ لوقا [2].

ولاندري كيف يعطي الإنجيل سلسلة طويلة من الأنساب وهو الذي كان ميلاده معجزة من غير أب !! ولماذا يعطي الله أبًا (وهو يوسف)

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٢٨/١ .

(٢) إظهار الحق ١١٧/١.

لابنه (عيسى) ؟؟ ولماذا أوحى الله لاثنين نقط من بين مؤلفى البشارات الأربعة ؟ لتسجيل نسب " ابنه " ؟ والعجيب أن متى جعل للمسيح ستة وعشرين أبا وجدا فقط ، بينما نجد لوقا " الملهم " يعطى للمسيح واحدا وأربعين اسما ؟ وبين هذه الأسماء الموجودة فى القائمتين لانجد اسما مشتركا بينهما إلا يوسف ، وهو " يُظن " به أنه والد عيسى كما يقول لوقا (٢٣:٣) !! ولاريب أن المؤلفين كذابان ، لأن عيسى جاء إلى الحياة بدون أى تدخل بشرى .

ونسأل مرة أخرى كيف يملى الله أنساب ابنه ، ومع ذلك يستبعد اسمه فلا يكون ضمنها وليس موجودا فيها ؟! وإذا كان لابد من إعطاء المسيح نسبا أليس من الأنسب أن يذكروا نسب أمه مريم حتى يكون للكلام مخرج يحمل عليه ؟!!

ثالثا : نصوص الكتاب المقدس المختلفة :

من أعظم الأدلة على تحريف "الكتاب المقدس" اختلاف النصارى حول النسخة المعتمدة للكتاب المقدس..وقد تنبه الشيخ ديدات لهذا الأمر الخطير فحضر إلى مكان المناظرة وهو يحمل نسخا متعددة من هذا الكتاب يختلف بعضها عن البعض الآخر.. من ذلك كتاب الكاثوليك المعروف بنص " دووى " Duoay الذى طبع فى ريمز عام ١٥٨٢ من اللاتينية وأعيد طبعه فى دووى عام ١٦٠٩ م ، وهذه النسخة على الرغم من قدمها يرفضها البروتستانت ، لأنها تحتوى على سبعة أسفار إضافية يسمونها (الأبوكريفا) أى الكتب المشكوك فى صحتها وهذه الأسفار السبعة يعتبرها البروتستانت مكذوبة دخيلة وليست وحيا ، لأنها تحتوى على خرافات وسخافات تتنافى مع الآداب المسيحية - كما يقولون - ولما كان القس جيمى سواجارت من رجال الدين البروتستانتى فإنه لايعتقد أن نسخة " دووى " كلام الله .

كتاب البروتستانت :

أما البروتستانت فكتابهم هو النسخة المفوضة التى يطلق عليها نص الملك جيمس ، وقد طبعت عام ١٦١١ م بإرادة وأمر الملك جيمس الذى

وجد اسمه على هذا الكتاب إلى يوم الناس هذا .. وقد عدلت هذه النسخة عام ١٨٨١ فسميت بالنصوص المنقحة ، ثم نقحت أكثر وسميت ال R.S.V. عام ١٩٥٢ ، ثم أعيد تنقيحها عام ١٩٧١ م .

وتقول دار النشر(كولنز)فى ملاحظاتها عن الكتاب المقدس ص١٠ " إن هذا الكتاب المقدس هو ثمرة جهد اثنين وثلاثين عالما فى علم اللاهوت ، ساعدهم فيها هيئة استشارية تمثل خمسين طائفة دينية متعاونة " ولكن هؤلاء العلماء يقولون فى نفس الوقت : "ولكن نصوص الملك جيمس بها عيوب خطيرة جدا .. وإن هذه العيوب والأخطاء عديدة وخطيرة مما يستوجب التنقيح فى الترجمة الإنجليزية " وإليكم صورة من المقدمة باللغة الانجليزية

PREFACE

THE Revised Standard Version of the Bible is an authorized revision of the American Standard Version, published in 1901, which was a revision of the King James Version, published in 1611.

The first English version of the Scriptures made by direct translation from the original Hebrew and Greek, and the first to be printed, was the work of William Tyndale. He met bitter opposition. He was accused of willfully perverting the meaning of the Scriptures, and his New Testaments were ordered to be burned as "untrue translations." He was finally betrayed into the hands of his enemies, and in October 1536, was publicly executed and burned at the stake.

Yet Tyndale's work became the foundation of subsequent English versions, notably those of Coverdale, 1535; Thomas Matthew (probably a pseudonym for John Rogers), 1537; the Great Bible, 1539; the Geneva Bible, 1560; and the Bishops' Bible, 1568. In 1582 a translation of the New Testament, made from the Latin Vulgate by Roman Catholic scholars, was published at Rheims.

The translators who made the King James Version took into account all of these preceding versions; and comparison shows that it owes something to each of them. It kept felicitous phrases and apt expressions, from whatever source, which had stood the test of public usage. It owed most, especially in the New Testament, to Tyndale.

The King James Version had to compete with the Geneva Bible in popular use; but in the end it prevailed, and for more than two and a half centuries no other authorized translation of the Bible into English was made. The King James Version became the "Authorized Version" of the English-speaking peoples.

The King James Version has with good reason been termed "the noblest monument of English prose." Its revisers in 1881 expressed admiration for "its simplicity, its dignity, its power, its happy turns of expression . . . the music of its cadences, and the felicities of its rhythm." It entered, as no other book has, into the making of the personal character and the public institutions of the English-speaking peoples. We owe to it an incalculable debt.

Yet the King James Version has grave defects. By the middle of the nineteenth century, the development of Biblical studies and the discovery of many manuscripts more ancient than those upon which the King James Version was based, made it manifest that these defects are so many and so serious as to call for revision of the English translation. The task was undertaken, by authority of the Church of England, in 1870. The English Revised Version of the Bible was published in 1881–1885; and the American Standard Version, its variant embodying the preferences of the American scholars associated in the work, was published in 1901.

Because of unhappy experience with unauthorized publications in the two decades between 1881 and 1901, which tampered with the text of the English Revised Version in the supposed interest of the American public, the American Standard Version was copyrighted, to protect the text from unauthorized changes. In 1928 this copyright was acquired by the International Council of Religious Education, and thus passed into the ownership of the churches of the United States and Canada which were associated in this Council through their boards of education and publication.

The Council appointed a committee of scholars to have charge of the text of the American Standard Version and to undertake inquiry as to whether

iii

«صورة لمقدمة النصوص المنقحة لسنة ١٩٧١».

هل بين هذه النسخ والطبعات المختلفة خلاف ؟

لقد ضرب الشيخ ديدات أمثلة على التحريفات والأخطاء الموجودة فى نسخ الإنجيل مما يدل على أنه ليس كلمة الله ، ومن ذلك كلمة : (BEGOTTEN) التى تعنى "مولود" لقد حذفها مراجعو الإنجيل بعد أن تبين لهم أنها دخيلة مزيفة ، أليس فى هذا التنقيح تقريب لكتابهم المقدس من القرآن الكريم الذى يقول عن الله - جل جلاله - " لم يلد ولم يولد "[1].

ومن أدلة الشيخ - أيضا - على التحريف والعبث بهذا الكتاب الجملة التي وردت في رسالة يوحنا الأولى ٥:٧ " لأن الشهود فى السماء ثلاثة ، الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد " .

هذه الجملة التى تشير إلى مايسميه النصارى بالثالوث المقدس ثبت أنها دخيلة مزيفة أقحمت فى النص إقحاما لتؤيد عقيدة معينة ، ولذلك حذفها مراجعو النصوص المنقحة بدون تفسير لتصرفهم هذا ..!!

وهذه العبارة أزيلت من النصوص المنقحة المترجمة للغة الإنجليزية فقط، أما بقية لغات العالم ، فما زال هذا الاعتقاد المزيف موجودا فيها ، ومنها بطبيعة الحال اللغة العربية .. وفى هذا الحذف أيضا - اعتراف بتعاليم القرآن الكريم الذى يقول فى حسم وقوة : (ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد).[2]

والمثال الثالث الذى ذكره الشيخ هو أخطر التحريفات والأخطاء فى النصوص المنقحة الذى حاول المراجعون تصحيحه ، أتدرون ماهو ، إنه (صعود المسيح إلى السماء) توجد إشارتان فقط فى بشارات متى ومرقس ولوقا ويوحنا لأهم حدث فى التاريخ المسيحى (صعود المسيح إلى السماء) وهاتان الإشارتان كانتا موجودتين فى كل كتاب مقدس فى كل

---

(١) الاخلاص الآية (٣) .

(٢) النساء الآية (١٧١).

لغة قبل عام ١٩٥٢ عند طبع النصوص المنقحة لأول مرة :

النص الأول جاء فيه : " ومن بعد ماكلمهم الرب يسوع ارتفع إلى السماء وجلس على يمين الله "[1].

أما النص الثاني فيقول : " وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وصعد إلى السماء "[2].

وسيندهش القارئ حين يعلم أن النصوص المنقحة التى طبعت سنة ١٩٥٢ جعلت الفصل السادس عشر من إنجيل مرقس ينتهى عند السطر الثامن .. وبعد فراغ واسع تظهر السطور المفقودة - التى يوجد فيها قصة الصعود- مكتوبة فى نهاية الصفحة فى الهامش ، ولاشك أن أى نصرانى عاقل لايمكن أن يعتبرماجاء فى الهامش من كلام الرب..وأى كلام هذا الذى كتب فى الهامش؟إنها أعظم معجزة للمسيح إنهاصعوده إلى السماء ؟؟

وقد يسأل القارئ الكريم : ولماذا وضع علماء النصارى هذا الكلام فى الهامش دون الأصل ؟؟

الجواب على ذلك : لأن أقدم المخطوطات التى ترجع إلى ثلاث أو أربع مائة سنة بعد المسيح - هذه المخطوطة التى تستحق التصديق والاجلال لقربها من زمن المسيح - ليس فيها كلمة واحدة عن " ارتفع " أو " صعد " إلى السماء ، ومن ثم قام العلماء بتطهير النصوص من هذه الكلمات عام ١٩٥٢.

جاء فى قاموس الكتاب المقدس الذى حررة علماء النصارى مايلى :

(يلاحظ أن الجزء الأخير من الإنجيل (ص ١٦ :٩-٢٠) - أى إنجيل مرقس - وجد فى بعض المخطوطات القديمة ولم يوجد فى البعض الآخر مثل المخطوطة السينائية ومخطوطة الفاتيكان)[3].

---

(١) مرقس ١٦ : ١٩.

(٢) لوقا ٢٤: ٥١.

(٣) ص ٨٥٥ .

وهذا الكلام الخطير الذى يقوله علماء النصارى أنفسهم يعنى أن خاتمة مرقس التى فيها أهم حدث تاريخى عند النصارى (وهو الصعود) مشكوك فيها ، وأنها لم تكن موجودة فى النسخ القديمة.

يقول العالم الفرنسى موريس بوكاى : " ... إن الكتّاب المحدثين يعدون خاتمة إنجيل مرقس (الإصحاح ١٦ الفقرات من ٩ - ٢٠) كمؤلف مضاف : وتشير الترجمة المسكونية إلى هذا بشكل صريح وهذه الخاتمة غير موجودة فى أقدم مخطوطتين كاملتين للأناجيل المعروفتين باسمى :

CODEXVATCANUS , SINAITICUS CODEX

اللتين يرجع تاريخهما إلى القرن الرابع "[1].

ويعلق الأب كانينجو على هذه الخاتمة بما يلى : " ... تم توليف خاتمة محترمة لمرقس وذلك بالاستعانة بعناصر من هنا ومن هناك لدى المبشرين الآخرين .. وذلك يسمح بتكوين فكرة مادية عن الحرية التى كانوا يعالجون بها النوع الأدبى الخاص بالحديث الإنجيلى حتى أعتاب القرن الثانى "[2].

ويؤسفنا أن هذه التصحيحات لم تستمر طويلا .. لقد استطاع بعض المبشرين إقناع طائفتين من الخمسين بالضغط على دار النشر لإعادة تلك الأجزاء إلى " كلام الله " ..!!

أى عبث هذا ؟؟ نصوص تثبت ثم تحذف ثم تثبت وتعاد مرة أخرى ؟ وفى أى كتاب ؟ فى الكتاب المقدس " كلام الله " ... !!

إنها لعبة قديمة جدا ، لعبة التحريف والتغيير فى التوراة والإنجيل ، اليهود والنصارى كانوا يغيرون كلام الله ..

انظر أخى القارئ - إن كنت من أهل البحث والتحقيق - إلى (مقدمة

---

(١) الأسفار المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ص ٨٦.

(٢) السابق ص ٨٦ - ٨٧ ويعلق الدكتور موريس بوكاى على هذا الكلام بقوله : " ياله من اعتراف صريح بوجود التعديلات التى قام بها البشر على النصوص المقدسة ! ياله من اعتراف ذلك الذى تقدمه لنا تأملات هذا العالم اللاهوتى الكبير .. !!".

طبعة كولنز ص ٦ ، ٧) إنها تقول : " لقد عرضت أمام اللجنة طلبات عديدة قدمها اثنان من الأفراد وطائفتان دينيتان ، وقد اهتمت هذه اللجنة بهذه الطلبات " "... ولقد أعيد جزءان إلى النص الأصلي وهما نهاية إنجيل مرقس الفصل السادس عشر (٩-٢٠) ... وإنجيل لوقا (٢٤:٥١)".

إذا لم يكن هذا تحريفا ، فماذا يكون التحريف ؟! وإذا لم يكن هذا عبثا في " الكتاب المقدس " فكيف يكون العبث ؟!!!

يقول الأب بينوا الأستاذ بمعهد الكتاب المقدس بالقدس (٧٢ - ١٩٧٣): " ... إن أشكال الأقوال أو الروايات الناتجة عن تطور طويل للتراث لاتتمتع بنفس صحة الأقوال أو الروايات الموجودة أصلا . وقد يدهش بعض قراء هذا الكتاب أو قد يشعر بالحرج عندما يعلم أن هذا القول للمسيح أو هذا المثل أو ذاك التصريح بمصيره لم تقل مثلما نقرأ اليوم ، وأن هؤلاء الذين نقلوا هذا إلينا قد أجروا عليه لمسات وتعديلات "[١] .

وقد علق الدكتور موريس على هذا النص بقوله : " ونتيجة كل هذا هو أننا لم نعد متأكدين مطلقا من أننا نتلقى كلمة المسيح بقراءة الإنجيل ، والأب (بينوا) يتوجه لقارئ الإنجيل ويحذره من هذا ، ويقدم تعويضا قائلا : " إذا كان عليه أن يتخلى في أكثر من حالة عن سماع صوت المسيح المباشر فإنه يسمع صوت الكنيسة ويركن إليها ركونه لمفسر خوّل إليه أن يفسر السيد الذي يحدثنا اليوم في مجده بعد أن تحدث على أرضنا "[٢] .

رابعا : أين إنجيل عيسى :

واضح لكل ذي عينين أن إنجيل متى ليس إنجيل عيسى لأنه منسوب إلى متى باعترافهم ، وإنجيل مرقس ليس هو إنجيل عيسى لأنه ينسب إلى مرقس ، وهكذا بقية الأناجيل الأربعة ليست هي ولا واحدا منها جاء به

---

(١) دكتور موريس : الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٩٦
(٢) السابق ٩٨ .

المسيح عليه السلام ، وليست منسوبة له ، ولكنها منسوبة لبعض تلاميذه ، ومن ينتمى إليهم ..

فأين إنجيل عيسى الذى نزل عليه وكان يبشر به بين الناس ؟ تلك هى القضية الخطيرة التى أثارها العلامة ديدات علّه يجد جوابا من القس سواجارت ، ولكن هيهات ..!!

ونحن مع الشيخ نسأل بحق : أين إنجيل عيسى الذي كان يبشر به ؟ لقد ورد فى الأناجيل الأربعة عبارات تذكر كلمة إنجيل أو بشارة (وهى ترجمة لكلمة إنجيل باليونانية) مضافة أحيانا إلى المسيح ، وأحيانا إلى الله ، وأحيانا إلى ملكوت الله ، فنرى مثلا فى إنجيل متى فى الإصحاح الرابع منه مانصه : " وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ، ويكرز ببشارة الملكوت ، ويشفى كل مرض ، وكل ضعف فى الشعب ".

وبشارة الملكوت هى ترجمة كلمة إنجيل باليونانية - كما أسلفنا - وجاء فى إنجيل مرقس فى الإصحاح الأول منه : " وبعد ماأسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ، ويقول : قد كمل الزمان ، واقترب ملكوت الله ، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " .

وقد أشار بولس إلى هذا الإنجيل فى رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكى " الإنجيل " المطلق (٢:٤) وإنجيل الله (٢:٨.٩) وإنجيل المسيح (٣:٢) والكتاب الإلهى يضاف إلى الله بمعنى أنه أوحى إليه ، أو جاء به ، كما يقال توراة موسى .

فكلمة " إنجيل " أو بشارة - وهى ترجمة لكلمة إنجيل باليونانية - فى النصوص التى أوردناها ، ليست هى أحد هذه الأناجيل الأربعة ولامجموعها لأنها لاتضاف إلا إلى أصحابها باتفاق النصارى ، ولأن المسيح قد وعظ بهذا الإنجيل ، ولم يكن واحد من هذه الأناجيل قد وجد فى عهده بالاتفاق وليس من المعقول أن يعظ بأقوال تلاميذه ، وهم لايزالون بعد فى دور التعلم ، ولأن هذا الإنجيل قد ذكر فى هذه الأناجيل على أنه كان قائما فى عهد عيسى ، ولأنه ذكر من غير نسبة كما فى

إنجيل مرقس ، وليس واحدا من هذه الأربعة تنصرف إليه كلمة إنجيل من غير نسبته إلى صاحبه ، لهذا كله نقول : ليس هذا الإنجيل واحدا منها كما تقضى بذلك طبيعة السياق ، وكما يقضى بذلك العقل ، وإذا كان الأمر كذلك ، فأين الإنجيل الأصيل الذى نزل على عيسى ووعظ به ويعتبر أصلا لهذه الديانة ؟؟

يقول نورتن فى كتاب له فى الاسناد - وطبع هذا الكتاب فى بلدة (بوستن) سنة ١٨٣٧ - ماترجمته : " قال إكهارن فى كتابه : إنه كان فى ابتداء الملة المسيحية فى بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال إنها هى الإنجيل الأصلى "[١].

فأين هذا الإنجيل الأصلى ؟؟ ليته كان قائما ؟ وحرصت الكنيسة على بقائه ليكون فيصلا بين المختلفين وحكما بين الفرق والمفترقين[٢] ؟!

---

(١) انظر : إظهار الحق ١/٢٩٥.

(٢) انظر : تفسير المنار ٦/٢٤٠ ، ومحاضرات فى النصرانية ص ٦٧.

رد شبهات ودحض مفتريات

الفرية الأولى :

يقول القس " سواجارت " : (وفى القرآن فى السورة الثانية والثلاثين فى الآية الخامسة يذكر ألف سنة .. وفى السورة السبعين الآية الرابعة يذكر خمسين ألف سنة ، أليس هذا تناقضا ؟؟"

والآية الأولى التى يشير إليها القس ، هى الآية الخامسة من سورة السجدة التى يقول الله فيها : " يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون "

أما الآية الثانية فهى الآية الرابعة من سورة المعارج يقول الله فيها : " تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة "

وهذه الشبهة التى أثارها القس " سواجارت " أجاب عنها علماء الإسلام بما يلى :

١- روى عن ابن عباس رضى الله عنه أن اليوم الذى يكون مقداره ألف سنة ، غير اليوم الذى يكون خمسين ألف سنة .

فقوله تعالى : (فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) هذا فى الدنيا).

أما قوله (سبحانه) " فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة "فهنا يوم القيامة.

كما روى - أيضا - عن ابن عباس أنه لما سئل عن الآيتين قال : هما يومان ذكرهما الله فى كتابه ، الله أعلم بهما ، وأكره أن أقول فى كتاب الله مالا أعلم [1].

---

(١) أنظر : السيوطى ، الدر المنثور ٢٧٩/٨.

٢- إن الكلام من قبيل التمثيل والتخييل فليس المراد حقيقة ذلك العدد ، بل المراد الإشارة إلى أنه يطول على الكافر لما يلقى فيه من الشدائد ، ويكون قوله سبحانه (كان مقداره خمسين ألف سنة) كناية عن طول هذا اليوم، كما هو مألوف في التعبير العربي..وحينئذ لاتنافى بين هذه الآية وبين آية السجدة (فى يوم كان مقداره ألف سنة) ، لأنه - أيضا - مسوق على سبيل التشديد على الكافرين ، والإشارة لشدة عذابهم [١].

يقول صاحب أضواء البيان :

إن الاختلاف باعتبار حال المؤمن والكافر ، ويدل لهذا الوجه قوله تعالى : (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) وقوله تعالى: (يقول الكافرون هذا يوم عسر)" [٢].

٣- إن العدد على حقيقته ، فإن يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن ألف سنة .

٤- إن يوم القيامة فيه أيام فمنه مامقداره ألف سنة ، ومنه مامقداره خمسون ألف سنة [٣].

٥- إن يوم القيامة مقداره ألف سنة من أيام الدنيا ، ولكنه باعتبار صعوبته وشدة أهواله على الكفار كخمسين ألف سنة ، والعرب تصف كثيرا يوم الكريهة بالطول ، كما تصف يوم السرور بالقصر [٤].

وقد مضى قريب من هذا الرأى ..

الفرية الثانية :

يقول القس سواجارت : " إن العهد القديم الذى أحمله فى يدى هو

---

(١) انظر : حاشية الجمل على الجلالين وتفسير الظلال عند هاتين الآيتين .
(٢) أضواء البيان ٦/ ٥٠٣ - ٥٠٤.
(٣) صديق خان : فتح البيان ٣٠٦/٧ وانظر - أيضا - الطوسى : تفسير البيان ٢٦٥/٨.
(٤) صديق خان : فتح البيان ٣٠٦/٧.

نفس العهد القديم الذى كان لدى اليهود فى أيام وزمان محمد ، وأنه لم يتبدل ، وأن الإنجيل أو العهد الجديد الذى أحمله فى يدى هو نفس الكتاب الذى كان لدى الكنيسة فى أيام وزمان محمد ، إن الرب قد حفظه وإن عقيدتنا ليست باطلة ".

وهذا الزعم بأن العهد القديم أو التوراة التى كانت لدى اليهود فى أيام وزمان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لم يصبها تحريف ولاتبديل منقوض بالتاريخ الصحيح الذى لايوجد فى مثل هذا الأمر حكم نصل سواه، وقد أكد العلماء الثقاة بالأدلة التاريخية الحاسمة مايؤكد تحريف العهد القديم قبل بعثة نبى الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام .

ومن العلماء الكبار الذين أثبتوا تحريف العهد القديم قبل بعثة الرسول بقرون العلامة الحجة رائد علم مقارنة الأديان الإمام ابن حزم الأندلسى ، فقد أورد فى موسوعته التى تسمى :" الفصل فى الملل والأهواء والنحل " الظروف التى مرت بها التوراة منذ أن توفى موسى (عليه السلام) إلى أن كتبها لهم " عزرا " بإجماع من كتّابهم ، واتفاق من علمائهم.

وذكر - رحمه الله - أولئك الذين تولوا أمر بنى إسرائيل منذ دخلوا الأرض المقدسة إثر موت موسى (عليه السلام) إلى ولاية أول ملك عليهم، وهو " شاول " مبينا أن بنى إسرائيل خلال تلك الفترة ارتدوا " سبع ردات " !! فارقوا فيها الإيمان وجاهروا بالكفر وعبادة الأوثان ، مما يكشف عن فساد طبيعتهم من جانب ، ويفسر كثرة أنبيائهم من جانب آخر ".

ويحدد - ابن حزم - بكل دقة أن الردة الأولى بقوا فيها ثمانية أعوام، والثانية ثمانية عشر عاما ، والثالثة عشرين عاما ، والرابعة سبعة أعوام ، والخامسة ثلاثة أعوام ، والسادسة ثمانية عشر عاما ، والسابعة أربعين عاما .

ونحن نتساءل : أى كتاب يبقى سليما بدون تحريف مع تمادى الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال ، فى بلد صغير ليس على دينهم واتباع كتابهم أحد على ظهر الأرض غيرهم ؟؟!

ولم تكن حال التوراة فى عهد ملوك بنى سليمان ، وملوك الأسباط العشرة بأفضل من ذى قبل .. لقد فشا فيهم الكفر ، وانتشر بين ملوكهم ، منهم " رحبعام بن سليمان " الذى ولى سبعة عشر عاما ، فأعلن الكفر طول ولايته وعبد الأوثان جهارا هو وجميع رعيته وجنده ، وعندما ولى ابنه لم يكن أحسن حالا من أبيه إذ بقى على الكفر وعبادة الأوثان علانية ست سنين هى مدة ولايته .. ومن هؤلاء الملوك امرأة تدعى " عثليا بنت عمرى " عندما تولت الحكم تمادت - مثل ولدها - فى الكفر وعبادة الأوثان ، وقتلت الأطفال ، وأمرت بإعلان الزنـا فى بيت المقدس وجميع البلاد ، وأمرت أن لاتمنع امرأة ممن أراد الزنـا معها ، كما عهدت أن لاينكر ذلك أحد !! ولم يكتف أكثر ملوك بنى سليمان بعبادة الأوثان بل قتلوا أنبياء الله ورسله ، كما فعل " يوآش بن أخزيا " الذى قتل زكريا النبى - عليه السلام - بالحجارة ، واستمرت ولايته على الكفر وعبادة الأوثان أربعين عاما . كما قتل - أيضا - عاموص النبى الداودى فى عهد عزيا بن أمصيا .. وفي عهد منسى بن حزقيا قتل " شعيا " النبى ، قيل إنه نشره بالمنشار من رأسه إلى مخرجه ، وقيل قتله بالحجارة وأحرقه بالنار .. وقد استمر على ضلاله وكفره خمسا وخمسين سنة ..

وهنا يسأل ابن حزم - ونحن معه - يامعشر السامعين بلد تعلن فيه عبادة الأوثان وتبنى هياكلها ، ويقتل من وجد فيه من الأنبياء ، كيف يجوز أن يبقى فيه كتاب الله سالما ، أم كيف يمكن هذا ؟؟

ومما يؤكد تحريف التوراة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم أن " يهوآحاز بن يوشيا " الملك الداودى المالك لجميع بنى اسرائيل عد انقطاع ملوك سائر الأسباط بشر من التوراة أسماء الله - تعالى - وألحق فيها أسماء الأوثان ، وهم مقرون - أيضا - أن أخاه الوالى بعده وهو " الياقيم بن يوشيا " أحرق التوراة بالجملة وقطع أثرها ، واستمر أكثر هؤلاء الملوك فى إعلان الكفر ، وعصيان الله ، وقتل رسله حتى أغار عليهم بخت نصر (٥٨٦ ق.م) فهدم البيت ، واستأصل جميع بنى إسرائيل وأخلى البلد منهم ، وحملهم مسبيين إلى بلاد بابل .

أما ملوك الأسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد فما فوقه ..!! بل كانوا كلهم معلنين بعبادة الأوثان مخيفين للأنبياء ، مانعين القصد إلى بيت المقدس ، لم يكن فيهم نبى قط إلا مقتولا أو هاربا مخافا .. وقد أورد ابن حزم أسماء هؤلاء الملوك ، ملكا ، ملكا ، مبينا حالهم من الكفر وعبادة الأوثان وعصيان الله ورسله ، وكيف أن التوراة طوال هذه المدة لم يكن لها عندهم ذكر ولارسم ولاأثر ، ولاكان عندهم شئ من شرائعها أصلا .. إنما كانت فقط فى التابوت عند الكوهن الأكبر وحده ، وبقوا على ذلك نحو ألف ومائتى عام لايصل إلى ذلك الموضع أحد سواه ، وماكان هكذا لا يتداوله إلا واحد فمضمون عليه التبديل والتغيير والتحريف ، والزيادة والنقصان ..كما أنهم مقرون بأن " عزرا " الذى كتبها لهم من حفظه بعد انقطاع أثرها ، إنما كان وراقا ولم يكن نبيا ، إلا أن طائفة منهم قالت فيه إنه ابن الله .. وقد بادت هذه الطائفة وانقطعت [1].

فكيف يستجيز أحد لنفسه بعد ذلك أن يقول إن العهد القديم لم يصبه تحريف ولاتبديل قبل أو فى أيام محمد صلى الله عليه وسلم ؟؟ وأن أسفار العهد القديم المتداولة بين أيدينا اليوم هى بعينها التى كانت فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

أليس يتفق معى القس سواجارت أن من أعظم الأدلة على تحريف أسفار العهد القديم التى كانت منتشرة فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القرآن جابه أهل هذه الكتب بتحريفهم لكتبهم فلم يستطيعوا لذلك إنكارا ولانفيا ، ولو أنهم أنكروا ذلك أو نفوه لاشتهر عنهم اشتهار القرآن وتواتره ، إذ ماأكثر أعداء القرآن الذين لايفوتهم ذكر مثل ذلك ونقله فى كل زمان ومكان ، لكنه لم يحدث فدل على أن القوم لم يتمكنوا من الدفاع عن جرم ارتكبه أسلافهم ورضوا به وأقروهم عليه [2].

---

(١) انظر : ابن حزم : الفصل فى الملك والأهواء والنحل ١/١٤٧.

(٢) انظر : حول القرآن الكريم والكتاب المقدس ص ٦٢ لصديقنا العلامة الأستاذ الدكتور هاشم جودة رئيس قسم التفسير بكلية الدعوة بالمنوفية جزاه الله عن الإسلام أكرم جزاء.

الفرية الثالثة :

يقول القس " سواجارت " (وهم يقولون - يقصد المسلمين - إن تلك الأسفار الأصلية التى أنزلها الله وهى التوراة (العهد القديم) ، والإنجيل (العهد الجديد) ، قد فقدت ولاأظن أن فى مقدور أحد أن يخبرنا أين فقدت ؟ ولامتى فقدت ؟ ولاكيف فقدت ؟).

وهذا السؤال الذى ساقه " سواجارت " لون من الخداع والتلاعب بالألفاظ ، لأن الذى يقوله علماء المسلمين ويؤكدون عليه أن الكتب والأسفار التى بين يدى اليهود والنصارى الآن دخلها التحريف والتبديل قبل مجئ الإسلام وبعثة محمد عليه الصلاة والسلام .. ولايقول أحد من علماء المسلمين إن جميع ماجاء به موسى وعيسى قد فقد .. بل الحق أن مالديهم من أسفار يجمع بين الحق والباطل والغث والسمين ،

ومهما يكن من أمر ؛ فإن هذا السؤال ليس من مبتكرات " جيمى سواجارت " وليس من تفكيره إنه قديم جدا لدى المنصرين يتناقله الآباء عن الأجداد بأسلوب أو بآخر .. وقد ورد مايماثل هذا الإفك فى كتاب " كيف نقود المسلمين إلى المسيح " للمنصر ج. هاريس الذى حاول أن يدعو مسلمى الصين لاعتناق النصرانية ويقول هذا النصرانى بأسلوب الغرب المتبجح ص ١٩ تحت عنوان " نظرية الفساد والتحريف " (متى ، ومن ، وكيف ، ولماذا حرفت وغيرت ؟).كما أورد نفس السؤال المنصر " فندر " فى كتابه " ميزان الحق " عندما قال : من حرف التوراة والإنجيل ؟ ومتى حرفا ؟ ولماذا كان هذا التحريف ؟ وماهى الألفاظ المحرفة ؟

وأقول للمنصرين والقسس على اختلاف مذاهبهم دعوا هذا السؤال لأنه لاقيمة له لما يأتى : هب أن شخصا أمسك بيد قسيس إلى خارج الكنيسة ، وقال له : انظر إلى هذا القتيل الذى أمامك . فقال القسيس : لا ، لن أصدق حتى تخبرنى : متى ومن ولماذا وكيف قتل ؟! لو حدث هذا ماذا يقول الناس عن هذا القسيس ؟!

وهذا - ياأخى - يشبه تماما موقف المنصّرين من قضية تحريف

الإنجيل ، إنك تضع أيديهم على مئات الأمثلة وتبين لهم بالمحسوس التحريف الواضح والاختلاف البين بين إنجيل وإنجيل ونسخة ونسخة - كما فعل الشيخ ديدات مع سواجارت - ولكنهم يتمتمون .. لا .. لن نصدق . أخبرونا أين ومتى وكيف ولماذا حدث هذا ؟!

صدقنى - أخى القارئ - أن هؤلاء المنصرين ليسوا طلاب حق يبحثون عنه ، لأن الحق واضح كالشمس لذى عينين .. ولكنه العناد الذى يعمى ويصم عن قبول الحق .

ورغم أن هذا السؤال كما وضحت لاوزن له فإنى أتطوع بالإجابة عنه فأقول :

إن التحريف قد يحدث نتيجة خطأ غير مقصود ، مثال ذلك أن يكون الناسخ قد أسقط كلمة أو كتبها مرتين متتاليتين ، أو حذف سهوا جزءا من الجملة كان موضوعا في النص المطلوب نسخه بين كلمتين متماثلتين .

وأحيانا أخرى يكتب الناسخ تعليقا على هامش النص ليشرح عبارة مبهمة ، ويأتى الناسخ التالى ويظن أن العبارة المكتوبة على هامش النص قد سقطت عند ناسخ آخر ويرى ضروريا إدخال التعليق الهامشي على النص ، وبهذا - أحيانا - يصبح النص الجديد المنقول أكثر غموضا [1].

ومن التحريف غير المقصود - أيضا - ماكان مرده إلى ترجمة كتبهم من لغتها الأصلية إلى لغات أخرى مما أدى إلى ضياع بعض نصوصها ، أو فقدها كلية ، وإعادة كتابتها المرة تلو المرة مما أحدث فيها أنواعا مختلفة من تحريف النص بالزيادة تارة وبالنقصان تارة أخرى ، وبتبديل كلمة أو إسقاط عبارة من ترجمة إلى أخرى تلك الأمور الكثيرة التى شاعت فى التوراة والإنجيل وأصبحت معروفة لعلماء النصارى والمسلمين على السواء. ومن شاء الاطلاع على مثل ذلك فليراجع كتاب : " إظهار الحق " للعلامة رحمة الله الهندى.

---

(١) انظر ماكتبه أ . كولمان فى الأسباب التى أدت إلى تحريف الأناجيل ونقلها عنه د. موريس بوكاى فى كتابه الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثه ص ١٠١ - ١٠٢.

وقد يكون التحريف مقصوداً لدى الناسخ عندما يسمح لنفسه بتصحيح نص حسب أفكاره الشخصية .. او يعمل على التوفيق بين نص يختلف مع نص آخر حتى يقلل من تلك الاختلافات خصوصا إذا كثر انتقاد الناس عليها كعبارة لوقا في تقوية الملك للمسيح (٢٢ : ٤٣) وكساعة الصلب في إنجيل يوحنا (١٩ : ١٤) فجعلوها في بعض النسخ " الثالثة " بدل السادسة وغير ذلك كثير .

ومن التحريف المقصود - أيضا - مافعله علماء اليهود وأحبارهم من طمس البشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وكانت طريقتهم في هذا اللون من التحريف استخدام العبارات الملتوية المحتملة فيما حوى البشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء تدوينهم التوراة وقراءتها على عامتهم .

ومن العجيب أن المحرفين قد يضيفون بعض عبارات من عند أنفسهم كما في إنجيل مرقس (١٦ : ١٧ ، ١٨) وينسبونها للمسيح كذبا وإن أوقعهم ذلك في إشكال عظيم مادام في عملهم هذا تطبيق لنبوات قديمة على المسيح فإن هذا هو أكبر مقاصدهم بل مقصودهم الوحيد في كل مايكتبونه عن المسيح حتى أوقعهم في إشكالات محرجة .

ألا ترى أن كاتبي إنجيل متى ومرقس زعما أن المسيح صرخ وهو مصلوب قائلا : " إلهي إلهي لماذا تركتني " (متى ٢٧:٤٦ ومرقس ١٥:٣٤) رغبة منهما في تطبيق المزمور (٢٢ : ١) عليه ، ونسيا أن مثل هذا الصراخ يدل على العجز والضعف واليأس والقنوط من رحمة الله، وعدم الرغبة في تضحية ذاته في سبيل خلاص الناس .

ولكن رغبة الإنجيليين في تطبيق نبوات اليهود على المسيح أنستهم كل شئ آخر .

وكذلك ادعى متى ركوب المسيح الأتان والجحش معا !! حينما دخل أورشليم تطبيقا لنبوة زكريا عليه السلام التي لم يفهمها .. ولا ندري كيف استطاع المسيح أن يجلس على الأتان والجحش ويمد رجليه عليهما في وقت

واحد دون أن يسقط إلا أن يكون ذلك معجزة للمسيح.

وقد يقول قائل : إذا كان النصارى غيروا فى القديم بعض النصوص التى لم ترق لهم ، فلماذا لم يصلحوها جميعا حتى يستريحوا من نقد الناس واعتراضاتهم ؟؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول :

إن الذى منع النصارى فيما بعد من إصلاح هذه الغلطات مع كثرة تلاعبهم فى كتبهم أمران :

أولهما : اشتهار هذه الغلطات ومعرفة خصومهم لها من قديم الزمان وتعييرهم بها ، فلا يمكن والحالة هذه إصلاحها.

ثانيهما : شيوع الجهل بينهم فى الأزمنة القديمة ، واعتقادهم أن الإيمان بدون بحث ولاتعقل فضيلة ، وقلة عدد نسخ كتبهم ، وعدم ضم بعضها إلى بعض كما هى الآن ، وقلة المطلعين عليها حينئذ فلم يتنبهوا لهذه الغلطات إلا بعد أن وقف عليها الناس وعرفوها وحفظوها عليهم فى كتبهم.

فلا يصح جعل هذه الغلطات - كما يفعل بعضهم الآن - دليلا على أماناتهم فى النقل ، فكم من غلطات غيرها حاولوا إصلاحها أو أصلحوها فعلا لعدم شهرتها وعرف ذلك أخيرا.

ولولا خوف الفضيحة والعار لأصلحوا كل غلطات كتبهم الآن ليستريحوا من كثرة القال والقيل ، ومع ذلك يتجدد لهم فيها كل حين تنقيح وتصحيح ، وأخذ ورد ، وتسليم ورفض ، فلم يستقروا فى أمرها على حال إلى الآن [1].

هذا .. ومما تجدر الإشارة إليه أن التحريف بدأ من القرن الأول ، قال بولس فى رسالته إلى أهل غلاطية (١:٦ إنى أتعجب أنكم تنتقلون هكذا

---

(١) انظر .: د. محمد توفيق صدقى : نظرة فى كتب العهد الجديد ص ٤٤ - ٤٨.

سريعا عن الذى دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ، ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح).

فالمسيح كان له إنجيل واحد ، وبين بولس أنه كان فى عصره من القرن الأول أناس يدعون المسيحيين إلى إنجيل غير الذى يدعو هو إليه ، بالتحول أى التحريف كما فى الترجمة القديمة وفى ترجمة الجزويت(يقلبوا) بدل يحولوا ، وهى أبلغ فى التحريف والتبديل ، وبين بولس أن الناس كانوا ينتقلون سريعا إلى دعاة هذا الإنجيل المحرف المحول عن أصله الذى جاء به المسيح.

وكما اعترف بولس بهذا اعترف بأنه كان يوجد فى عصره رسل كذابون غدارون تشبهوا برسل المسيح ، صرح بذلك فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثيوس فقال (١١ : ١٣ لأن مثل هؤلاء رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى رسل المسيح ١٤ ولاعجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور ١٥ فليس عظيما إذا كان خدامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام للبر).

وفى الإصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال مايوضح هذه المسألة، وهو أن اليهود كانوا ينبثون بين المسيحيين ويعلمونهم غير مايعلمهم رسل المسيح ، وأن المشايخ والرسل أرسلوا بولس وبرنابا إلى أنطاكية ليحذروا أهلها من هؤلاء المعلمين الكاذبين.

وفى آخر هذا الفصل أنه حصلت مشاجرة هنالك بين بولس وبرنابا وافترقوا.

ومن المعلوم أن بولس كان عدو المسيحيين وخصمهم وأنه لما ادعى الإيمان لم تصدقه جماعة المسيح (عليه السلام) ولولا أن شهد له برنابا لما قبلوه ، وبرنابا يقول فى أول إنجيله : إن بولس نفسه كان من الذين بشروا بتعليم جديد غير تعليم المسيح ، فمع أمثال هذه النصوص فى أمهات كتبهم المقدسة كيف يمكن لعاقل أن يثق بها ولايستحى من قوله إنها كلمة الله ؟؟

وهذا التحريف الذى بدأ فى الإنجيل منذ القرن الأول وقرره بولس فى رسائله ، اعترف به المنصفون من علماء النصارى فى القرن العشرين .. يقول الأب بينوا الأستاذ بمعهد الكتاب المقدس بالقدس (٧٢ - ١٩٧٣) " ... إن أشكال الأقوال أو الروايات الناتجة عن تطور طويل للتراث لاتتمتع بنفس صحة الأقوال أو الروايات الموجودة أصلا . وقد يدهش بعض قراء هذا الكتاب أو قد يشعر بالحرج عندما يعلم أن هذا القول للمسيح أو هذا المثل أو ذاك التصريح بمصيره لم تقل مثلما نقرأ اليوم وأن هؤلاء الذين نقلوا هذا إلينا قد أجروا عليه لمسات وتعديلات " (١).

وقد علق الدكتور موريس بوكاى على هذا النص بقوله : " ونتيجة كل هذا هو أننا لم نعد متأكدين مطلقا من أننا نتلقى كلمة المسيح بقراءة الإنجيل . والأب (بينوا) يتوجه لقارئ الإنجيل ويحذره من هذا ، ويقدم تعويضا قائلا : " إذا كان عليه أن يتخلى فى أكثر من حالة عن سماع صوت المسيح المباشر فإنه يسمع صوت الكنيسة ويركن إليها ركونه لمفسر خول إليه أن يفسر السيد الذى يحدثنا اليوم فى مجده بعد أن تحدث على أرضنا " (٢).

فهل يستجيز أحد لنفسه بعد هذا كله أن يشك فى تحريف الكتاب المقدس بعد أن أضحى تحريفه حقيقة مسلمة لدى المنصفين من علماء المسيحيين؟

الفرية الرابعة :

يقول القس جيمى سواجارت : " هذا الكتاب كتاب تاريخ ، إنه يحكى آلاف التفاصيل الخاصة بمدن وشعوب ، ولم تناقض أىٌّ من الحفريات الأثرية - ولو بقدر ضئيل - كلمة واحدة منه.

ملايين الأطنان من الخرائب والأطلال قد أزيلت ولم تنقض أىٌّ من الحفريات الأثرية ولو بقدر ضئيل كلمة واحدة ".

---

(١) د. موريس بوكاى : الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ٩٦.

(٢) السابق ٩٨.

وهذه الحجة التي ساقها القس لبيان صحة الإنجيل حجة باطلة ، ويكفي أن أذكر فقط مانشرته جريدة الأهرام القاهرية في عددها الصادر في ١٩٧٢/٥/٣ م تحت عنوان وثائق دينية تاريخية تسلمها هولندا إلى الأردن حيث قالت : (سلم اليوم الدكتور هانك بانكير بالنيابة عن الحكومة الهولندية إلى الدكتور غالب بركات وزير السياحة الأردني وثائق تاريخية تتضمن النصوص القديمة التي قال عنها المؤرخون إنها تطلبت إعادة تقييم الإنجيل .

وهي وثائق كتبت باللغة الآرامية في القرن السابع قبل الميلاد ، وعثرت عليها البعثة في وادي الأردن وكانت البعثة قد حملت تلك الوثائق إلى هولندا لدراستها وحل رموزها بقصد حفظها.

وقال الدكتور هـ . فرانكين : " إن كل المعلومات التي وردت في الإنجيل حول فلسطين والأردن في نهاية العصر البرونزي وبداية العهد الحديدي غير موثوق بها لأنها كانت محاولة قام بها قساوسة من القدس لجعل التاريخ يتناسب مع الآراء الدينية للقرن السابع قبل الميلاد).

الفرية الخامسة :

يقول :" سواجارت " : إنه بعد وفاة محمد كان يوجد عدد لابأس به من نسخ القرآن المتداولة التي لم تستقر بعد ، وصدرت تعليمات من علماء المسلمين بخصوصها بحيث إن الخليفة عثمان كان عليه أن يوحّد النصوص .. وقد احتوت كل هذه النصوص حشدا من القراءات المختلفة ، وخلال فترة ولاية عثمان وردت إليه التقارير التي تفيد بأن المسلمين في شتى بقاع سوريا وأرمينيا والعراق كانوا يتلون القرآن بطريقة تختلف عن تلاوة المسلمين في الجزيرة العربية .. فما كان من عثمان إلا أن أحضر فورا نسخة القرآن اليدوية التي كانت بحوزة حفصة .. وأمر زيد بن ثابت وثلاثة آخرين بنسخها وتصحيحها متى كان ذلك ضروريا...وعندما تم إنجاز المطلوب فإننا نقرأ أن عثمان اتخذ إجراءات صارمة إزاء مخطوطات القرآن اليدوية الأخرى التي كانت موجودة ، وبعث عثمان إلى كل إقليم إسلامي

بنسخة مما تم نسخه وأمر أن تحرق جميع المواد القرآنية الأخرى .. فإن لم تكن متناقضة فإنى أستغرب لماذا أمر بإحراقها ، إن الوحيدين الذين أمروا بإحراق الإنجيل هم الذين كانوا له كارهين ".

الرد على هذه الشبهة :

تفنيد هذه الشبهة يتطلب منا إلقاء الضوء على كيفية جمع القرآن الكريم خصوصا فى عهد عثمان رضى الله عنه .. والثابت تاريخيا أنه لم يحظ كتاب من كتب الأديان الأخرى بمثل ماحظى به القرآن الكريم ولم يجد كتاب من الرعاية والعناية مثل ماوجد القرآن من أتباعه فى كل زمان ومكان .. وتلك حقيقة يعرفها أهل الكتاب قبل غيرهم ، وقد أقر بها المنصفون منهم .

وجمع القرآن بدأ منذ عهد النبى ﷺ عندما كان ينزل عليه أجزاء متفرقة ، فيتلو كلَّ جزء ينزل عليه ويعلمه للسامعين الذين اهتموا بالقرآن اهتماما عظيما ، فقد كان بالنسبة إليهم غذاء الروح وقاعدة السلوك ونصوص الصلاة وأداة الدعوة إلى الإسلام ، ودستورهم فى الحياة.

وقد كان النص المنزل يحفظ فى الصدور ، وكان أيضا - " كتابا " مدونًا بالمداد ، إذ كان الرسول ﷺ كلما جاءه الوحى وتلاه على الحاضرين أملاه من فوره على كتبة الوحى ليدونوه على أى شئ كان فى متناول أيديهم مثل الورق أو الخشب أو قطع الجلد أو صفائح الحجارة وكسر الأكتاف .. الخ .

ويذكر العلماء الثقاة أن عدد كتاب الوحى بلغ تسعة وعشرين كاتبا ، أشهرهم الخلفاء الخمسة الأوائل (أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاوية) والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وأُبىّ بن كعب وزيد بن ثابت . ولكن معاوية ، وزيد بن ثابت كانا أكثر ارتباطا بهذا العمل.

ومن الجلى أن المخطوطات التى كتبت فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على هيئتها البدائية لم تكن تمثل مجموعة متجانسة ومنظمة ومرقمة .. وكما أن الرسول لم يكن عنده شئ مكتوب فلم يكن عند الأفراد فى هذه

الحقبة نسخة واحدة كاملة من القرآن ، وإنما كانت المخطوطات متفرقة ومبعثرة بين المؤمنين ، ولم تأخذ شكلها النهائى فى صدورهم إلا قرب نهاية حياة الرسول ﷺ.

وقد كان فى حياة الرسول ﷺ مئات من الصحابة يطلق عليهم " حفظة القرآن " يحفظون القرآن عن ظهر قلب منهم ابن مسعود - مثلا - الذى كان يفخر بأنه حفظ أكثر من سبعين سورة من فم الرسول ، والرسول بدوره كان فى شهر رمضان يقوم بمراجعة عامة وتلاوة الآيات التى نزل بها الوحى فى حضور جبريل ، وأنه فى العام الأخير راجع عليه جبريل القرآن مرتين مما جعل الرسول يتنبأ بقرب أجله ..

وبعد عام واحد من وفاة الرسول ﷺ بدت الحاجة ملحة لجمع وثائق القرآن المبعثرة فى مجموعة مدونة ، سهلة الاستعمال ، حيث تتتابع آيات كل سورة كما هو ثابت من قبل فى حافظة جماعة المؤمنين.

ولقد تقدم بالفكرة عمر بن الخطاب إلى الخليفة الأول عقب معركة "اليمامة " مع مسيلمة الكذاب التى قتل فيها مئات من المسلمين ، منهم "سبعون من حملة القرآن " فخشية أن يتناقص تدريجيا عدد هؤلاء القراء بسبب الحروب المحتملة ، كان عمر يهدف بهذه الطريقة ليس فقط إلى حفظ المدون من التنزيل فى مأمن من الأخطار وفى صورة يسهل الرجوع إليها ، وإنما كان يقصد أيضا إقرار الشكل النهائى لهذا الكتاب المقدس وتوثيقه عن طريق حفظته الباقين على قيد الحياة واعتماده من الصحابة الذين كان كل منهم يحفظ منه أجزاء كبيرة أو صغيرة "[1].

ولقد عهد بهذه المهمة إلى زيد بن ثابت الذى تردد فى بداية الأمر عندما أدرك ضخامة التبعة فى هذا العمل الجليل . ولكن أبا بكر أصر قائلا : " إنك رجل ذكى لانتهمك وكنت تكتب الوحى فى عهد الرسول ﷺ فقم بجمع القرآن ".

---

(١) د. دراز/ص ٣٦.

ويبدو أن سببا آخر قد أسهم بعض الشئ فى هذا الاختيار وهو أن زيدا لم يكن من كتبة الوحى وحملة القرآن فحسب ، ولكنه فضلا عن ذلك حضر بنفسه آخر تلاوة للقرآن قام بها الرسول ﷺ.

وبالإضافة إلى كل هذه الضمانات ، وضعت قاعدة للعمل وطبقت بكل عناية ، وهى تقتضى بألا يؤخذ بأى مخطوط لايشهد شخصان على أنه مكتوب ليس من الذاكرة وإنما بإملاء الرسول ﷺ ذاته ، وأنه جزء من التنزيل فى صورته النهائية [١] .

وهذا التشدد فى اشتراط شاهدين أدى إلى استبعاد آية جاء بها " عمر "عن رجم الزانية لأنه كان الشاهد الوحيد.كما يقول الليث بن سعد [٢] .

وبعد جمع القرآن بكل هذه الاحتياطات ، سلمه زيد إلى أبى بكر الذى احتفظ به طوال خلافته ، وعهد به قبل موته إلى عمر المرشح للخلافة من بعده.

ثم قام عمر بتسليمه إلى ابنته حفصة أم المؤمنين فى آخر لحظة من حياته لأن الخليفة الثالث لم يكن قد بويع فى ذلك الوقت.

ويتميز أول مصحف رسمى (الذى يمكن أن نشبهه بملف يجمع صحفا مرتبة وغير مجلدة) عن النسخ الأخرى الكاملة أو الناقصة التى كانت عند الأفراد بمطابقته المطلقة للنص المنزل ، إذ استبعد منه كل مالم يتضمنه النص الأصلى طبقا للعرضة الأخيرة .

فبينما ابن مسعود أو أبى بن كعب كانا فى بعض الأحيان يكتبان من الذاكرة على مصحف كل منهما ، فيضيفان كلمة قد ترجع إلى تاريخ سابق أو يوضحان فى الهامش أو بين السطور - وغالبا بلون مختلف - بعض التفسيرات (فنجد مثلا فى مصحف ابن مسعود-بجوار كلمة " والصلاة

---

(١) بعد أن أورد (لوبلوا) هذه الرواية أردف قائلا : " من ذا الذى لم يتمن لو أن أحدا من تلاميذ عيسى الذين عاصروه قام بتدوين تعاليمه بعد وفاته مباشرة " (القرآن والتوراة العبرية - لوبلوا ص ٤٧ مذكرة ٥ - نقلا عن الدكتور دراز ص ٣٦).

(٢) انظر : الاتقان ص ٥٨

الوسطى " عبارة « صلاة العصر » أو « وهى صلاة العصر ») أو بعض أدعية الصلاة (نجد فى مصحف أبىّ بالإضافة إلى السور المعروفة دعائى القنوت) الخارجة عن النص ، فإن المصحف الرسمى يخلو من أسماء السور . ولكن رغم قيمة هذا المصحف العظيمة ورغم ما يستحقه من العناية التى بذلت فى جمعه فإن مجرد بقائه محفوظاً بعناية عند الخليفتين الأولين أسبغ عليه الطابع الفردى أو الشخصى بعض الشئ ، ولم يصبح وثيقة للبشر كافة إلا من يوم نشره .

ولكن فرصة نشره لم تتح إلا فى خلافة عثمان بعد معارك أرمينية وأذربيجان .

فقد تجمعت جيوش المسلمين الوافدة من سوريا ومن العراق ولاحظوا بعض الاختلافات فى القراءات ، إذ كان السوريون يتبعون قراءة « أبىّ » والعراقيون يتبعون قراءة « ابن مسعود » فقال بعضهم لبعض « قراءتنا خير من قراءتكم » ففزع حذيفة بن اليمان إلى عثمان وطلب إليه أن يضع حداً لهذا اللجاج الذى قد يؤدى إلى مثل ما وقع فيه اليهود والنصارى من فرقة بشأن كتبهم .

فشكل عثمان لجنة من أربعة نساخ منهم زيد بن ثابت نفسه - وهو من الأنصار - وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام من المهاجرين ، وكلفهم بنسخ مصحف حفصة بعدد من النسخ يعادل عدد الأمصار الرئيسية فى الدولة الإسلامية وقال لهم : « ما اختلفتم فيه أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم » وبانتهاء هذا العمل بما يتفق تماما مع النص الأصلى ، أعيد مصحف حفصة إليها بينما جلدت النسخ الأخرى ووزعت على الأمصار ، باعتبارها نماذج لا بديل لها وتبطل كل ما يخالفها من قريب أو بعيد .

ومهما يكن من أمر .. فإن هذا المصحف هو الوحيد المتداول فى العالم الإسلامى - بما فيه فرق الشيعة - منذ أربعة عشر قرنا من الزمان وبناء على ذلك أكد لوبلوا : « إن القرآن هو اليوم الكتاب الربانى الوحيد

الذى ليس فيه أى تغيير يذكر » .

وكان « و.موير » قد أعلن ذلك قبله إذ قال : « إن المصحف الذى جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد ليد حتى وصل إلينا بدون أى تحريف ولقد حفظ بعناية شديدة بحيث لم يطرأ عليه أى تغيير يذكر ، بل نستطيع أن نقول أنه لم يطرأ عليه أى تغيير على الإطلاق فى النسخ التى لا حصر لها والمتداولة فى البلاد الإسلامية الواسعة ... فلم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة ، وهذا الاستعمال الجماعى لنفس النص المقبول من الجميع حتى اليوم يعد أكبر حجة ودليل على صحة النص المنزل الموجود معنا والذى يرجع إلى الخليفة المنكوب عثمان الذى مات مقتولاً »

وبعد هذا العرض الموجز لتاريخ جمع القرآن يتضح لنا قيمة الشبهة التى أوردها سواجارت لينال من ذلك الصرح الشامخ الذى حفظه الله من التغيير والتبديل والتحريف بخلاف كتب النصارى التى بدلت وحرفت وضاعت نسخها الأصلية ولم يبق بين أيديهم إلا تراجمها .

يقول سواجارت - « إنه بعد وفاة محمد كان يوجد عدد لا بأس به من نسخ القرآن المتداولة التى لم تستقر بعد ، وصدرت تعليمات من علماء المسلمين بخصوصها بحيث إن الخليفة عثمان كان عليه أن يوحّد النصوص»

وهذا كلام يغاير الحق والحقيقة فلم تكن هناك نصوص مختلفة يجب على الخليفة توحيدها .. فلم يكن إلا قرآن واحد ونص واحد منذ عهد الرسول ﷺ إلى يوم الناس هذا غير أن السنة وضحت لنا أن الرسول لم يتبع نطقا واحدا عند تعليمه القرآن للمسلمين ، وكان أحيانا يعطى للكلمة الواحدة (أو أصلها) أكثر من قراءة ، كلها صحيحة ولها مدلولها ، فكلمة « ملك » يجوز قراءتها « مالك » وكذلك كلمة « فتبينوا » يمكن قراءتها « فتثبتوا » طبقا للقراءات المختلفة الواردة فى السنة .

ولما كان المستمعون من المسلمين ليسوا هم ذوات الأشخاص فى كل مرة ، فقد نشأ عند الصحابة منذ العهد الأول تباين فى القراءات لبعد كل قراءة عن غيرها . فيروى البخارى أن عمراً ثار على هشام بن حكيم بن

حزام لأنه سمعه يتلو سورة الفرقان بقراءة تختلف عن القراءة التى علمها له الرسول ، فقد تحامل على نفسه فى كظم غيظه أثناء صلاة هشام وفور خروجه من الصلاة قام إليه عمر وأمسك بتلابيبه وسأله : من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرؤها ، قال أقرأنيها رسول الله ﷺ فقال : كذبت فوالله إن رسول الله ﷺ لهو أقرأني هذه السورة . وانطلق به إلى رسول ﷺ فأمر الرسول هشام فقرأ السورة فقال : الرسول : هكذا نزلت ، ثم أمر عمر فقرأ السورة فقال الرسول : هكذا نزلت ، ثم قال: إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منها . ويذكر الطبرى أن أُبىّ بن كعب صَدِمَ أيضا من اختلاف فى قراءة سورة النحل ولما احتكم إلى الرسول أقر القراءَتين .

فهل كان عثمان أكثر تشددا من الرسول ، فمنع أشياء كان الرسول يبيحها ؟ لا نعتقد ذلك . فلم يكن عثمان يقصد إلى إلغاء اختلاف فى القراءات ، بل كان مصحفه - كما هى الحال فى المصاحف السابقة - يتكون من هيكل كلمات تقبل القراءة بطرق مختلفة . بل وكان حرصه دائما على أن يوضع القراءات المعروفة على النص ذاته فى كل مرة لا تتمكن الكلمات من إظهار إلا طريقة واحدة فى القراءة .. وهكذا نرى أن كلمة «مسيطر» مكتوبة بالسين ويعلوها حرف « ص » أو مكتوبة بالصاد وتعلوها السين .. إلى آخره ..

وبناء على ذلك يظهر لنا كذب « سويجارت » عندما يقول : « وقد احتوت كل هذه النصوص حشدا من القراءات المختلفة ... وأمر - أى عثمان - زيد بن ثابت وثلاثة آخرون بنسخها وتصحيحها متى كان ذلك ضروريا ، أن يصححوها متى كان ذلك ضرورياً » (!!!)

فأين هو الخطأ الذى صححه زيد بن ثابت وثلاثة آخرون ؟! إن عثمان - أو غيره - لايملك أن يأمر بتغيير حرف واحد من القرآن الذى نزل على رسول الإسلام محمد ﷺ ؟!

إن الذى حدث - كما سبق أن ذكرت - أن السوريين كانوا يتبعون

قراءة « أبى بن كعب » والعراقيون يتبعون قراءة « ابن مسعود » فقال بعضهم لبعض « قراءتنا خير من قراءتكم » فلما بلغ ذلك عثمان عن طريق حذيفة بن اليمان شكل عثمان لجنة من أربعة نساخ منهم زيد بن ثابت ، وكلفهم بنسخ مصحف حفصة بعدد من النسخ يعادل عدد الأقطار الرئيسية فى الدول الإسلامية ليبطل كل ما يخالفها من قريب أو من بعيد .. وقد كان الخليفة عثمان رضى الله عنه يقصد بذلك إلى أمرين :

أولهما : أن فى إضفاء صفة الشرعية على القراءات المختلفة التى كانت تدخل فى إطار النص المدون ولها أصل نبوى مجمع عليها وحمايتها ، فيه منع لوقوع أى شجار بين المسلمين بشأنها - كالذى حدث بين السوريين والعراقيين - لأن عثمان كان يعتبر التمارى فى القرآن نوعا من الكفر [1] .

ثانيهما : باستبعاد ما لايتطابق تطابقا مطلقا مع النص الأصلى وقاية للنص ذاته من أى تحريف نتيجة إدخال بعض العبارات المختلف عليها نوعا ما ، أو أى شروح يكون الأفراد قد أضافوها لمصاحفهم بحسن نية .

ومن محاسن مصحف عثمان الذى نقله زيد وآخرون من مصحف حفصة استبعاد كل قراءة واردة عن طريق الآحاد ولا يتوفر فيها الضمان المطلوب (أنظر اتقان السيوطى وانتصارالباقلانى) ولقد وفق هذا المبدأ منذ البداية بين آراء آلاف الصحابة الحاضرين وارتضوه عن طيب خاطر. (انظر السيوطى) .

ونضيف أن هذا الاستبعاد عن النص المدون لم يكن الغرض منه - كما يبدو - ولا من نتائجه ، إلغاء القراءات الشفوية إذ بوضع الأمور على هذا النحو فى نصابها ، ترك الباب مفتوحا لكل من كان يؤكد أنه سمع الرسول يقرأ بقراءة معينة لكى يقرأ بقراءاته الخاصة بحرية تامة وتحت كامل مسؤوليته الأدبية ومن غير أن يلزم جماعة المسلمين كلها بما يؤكد سماعه .

وهذا الموقف المعقول والعادل يتضح بجلاء أولا من رد عثمان نفسه على المتمردين ، إذ قال : أما القرآن فلم أمنعكم إلا لأنى خشيت عليكم الفرقة ويمكنكم أن تقرأوا بالحرف الذى يتيسر لكم [1] .

---

(١) ابن أبى داود - كتاب المصاحف ص ٣٦

ويقول جيمى سواجارت : « بعث عثمان إلى كل إقليم إسلامى بنسخة مما تم نسخه وأمر أن تحرق جميع المواد القرآنية الأخرى سواء أكانت على صحائف متناثرة أو نسخ كاملة .. فإن لم تكن متناقضة فإنى أستغرب لماذا أمر بإحراقها ؟! »

وأقول : إن الحكمة من حرق عثمان - رضى الله عنه - للمصاحف المغايرة لمصحفه أن النص العثمانى أجمع على صحته الصحابة رضوان الله عليهم ، بخلاف المصاحف الأخرى التى كانت مع بعض الصحابة فإنها لا تحظى بهذا الإجماع وليس لها قوة النص الصحيح لأنها كانت روايات فردية أكد بعضهم أنه سمعها من الرسول صلى الله عليه وسلم وعجز عن تقديم الدليل الحسى على هذا الإسناد .

وإذا كان إعدام هذه المخطوطات الفردية يبدو فيه شئ من القسوة فى الوقت الذى لم يوجد بالفعل أى تحريف على الإطلاق فإنه يدل مع ذلك على أن عثمان كان بعيد النظر وعميقا فى إدراك حقيقة الأمور .

كما أن هذا الإجراء لم يقم به عثمان - رضى الله عنه - من تلقاء نفسه ومن غير استشارة الناس ، ففى إحدى الخطب الواردة بسند صحيح دافع علىّ عن عثمان وشهد بتقواه وقرر أن هذا الإجراء لم يتخذ إلا بإتفاق جميع الصحابة الحاضرين وأنه لو أن عثمان لم يقم به لقام به علىّ نفسه [1]

ولعل من الخير أن ننقل بعض شهادة علماء النصارى على عدم تحريف القرآن الكريم وحفظه حتى يظهر الفرق بين المنصفين من العلماء الذين قدروا العلم حق قدره ، وبين بعض المبشرين الذين حادوا عن جادة الصواب ..

قال الفاضل الأديب محمد حبيب فى رسالته الثانية من مجموعته المسماة (السيوف البتارة فى مذهب خريستوا جباره) قال العلامة سفساف باشا العضو فى عدة جمعيات علمية بأوروبا فى كتابه المشهور المسمى (أصول الفقه الإسلامى) ما ترجمته فى صفحة عشرين : (إن رسول

---

(١) أنظر : ابن أبى داود ص ١٢ - ١٢ والدكتور دراز ص

المسلمين كان يعتريه عند نزول الوحى حالة تشبه الإغماء كما كانت هذه الحالة تعترى كثيرا من الرسل كدانيال وموسى وغيرهما (صلوات الله وسلامه عليهم جميعا) وتستمر هذه الحالة ما دام الوحى ، حتى إذا تم أخبر الرسول أصحابه بنفس ألفاظ الملك فيحفظونها على الفور عن ظهر قلب حرفيا وكانوا يعتنون بذلك الاعتناء الذى لا مزيد عليه لأن الحفظ الحرفى لسور وآى الكتاب كان عندهم من أعظم العبادات ، وأقرب القرب، والحفظ بهذه الكيفيه له أهمية كبرى فى الشريعة الإسلامية ، لأن معارف المسلمين مؤسسة كلها على القرآن فكانت صحابة الرسول ﷺ تفرغ الوسع وتبذل جهد المستطيع لتنقش فى حافظتها ألفاظ الوحى مضبوطة محكمة بمجرد نزوله حتى كانوا من مزيد عنايتهم به بعد حفظ الآية من الرسول ﷺ يترددون عليه غير مرة ويتلونها أمامه حتى يزداد تثبتهم فى حفظها وأدائها كما هى ، ويسألونه هل حفظت كما أنزلت حتى يقرهم عليها ، فمثلا ينقل عن عمر الفاروق (رضى الله عنه) أن آية نزلت وهو غائب فى سرية فحفظها من بعض الصحابة الذين حضروا نزولها ولوافر اهتمامه واحتراسه توجه إلى الرسول بعد منصرفه من سريته وتلاها عليه فقال الرسول هكذا أنزلت وفضلاً عن كل هذا التحفظ فقد كان للرسول كتّاب يكتبون فوراً كافة ما يوحى إليه ومن أجلهم زيد بن ثابت (رضى الله عنه) فقد كان متمكنا كل التمكن من الكتابة باللسان العربى ولم يزل منوطًا بالكتابة حتى وفاة الرسول ، فبهذه الكيفية كتب القرآن من أوله إلى آخره فى حياة الرسول بإملائه على كاتبى الوحى مباشرة وكان يكتب على عيسب النخل وعلى الألواح من أكتاف الغنم وغيرها من العظام الطاهرة وعلى الجلود ، بيد أنه لم يجمع إذ ذاك فى كتاب واحد ، وبعد أن قبض رسول الله أحسن عمر الفاروق بضرورة جمعه إذ ذاك لوفاة كثير من الحفاظ فى الحروب ، فلما اتفقت كلمة أبى بكر وعمر على ذلك أحضرا زيد بن ثابت فوافق أخيرا على مارأياه ، وفى البخارى عن زيد المذكور مامعناه قد جمعنا قطع الجلد والعظام وعسب السعف حتى لم يبق قطعة خارجة من أيدينا ، ثم جمعنا الحفاظ كلهم المشهود لهم بالضبط والدقة وكان أهمهم أبىّ بن كعب وعلى بن أبى طالب ثم عبد الله بن عباس وعبد

الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود حتى وصلنا إلى آخر آية : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) من سورة التوبة ، ففقدناها ففتشنا عليها لنجدها مكتوبة وأخيرا وجدناها مكتوبة عند خزيمة بن ثابت فتم جمعه والإجماع عليه حفظا وكتابة).

ثم قال : هذا كلام أعظم وأهم رجل عامل فى جمع القرآن مأخوذ من البخارى الشريف نفسه ، ونحن نعلم اليقين من التاريخ كيقيننا المستفاد من البخارى أن الستة المذكورين وغيرهم من أكابر الحفاظ كخالد بن الوليد وطلحة بذلوا قصارى الجهد فى جمع القرآن وأنهم اجتمعوا برئاسة زيد فى منزل عمر الفاروق (رضى الله عنه) بادئ بدء ليتشاوروا فى كيفية جمعه وتخصيص أعمال كل واحد منهم ثم أخذوا يوالون اجتماعاتهم فى مسجد المدينة ومامنهم إلا من يحفظه كله عن ظهر قلب وكانوا ممن اعتنوا قبلا بكتابته جملة مرارا من ذاكرتهم ليتحققوا من ضبطهم وحفظهم له حرفيا كما أنزل ، ولمزيد العناية وشدة التحرى عهدوا إلى بلال المؤذن أن ينادى فى كل أنحاء المدينة أن من كانت عنده قطعة عليها شئ من القرآن فليأت بها إلى الجامع ويسلمها للحفاظ المنوطين بجمع القرآن فجئ بعدد كثير من القطع وأغلبها كان مدخرا عند النساء للتبرك بها مع شدة الحرص عليها واعتبارها أنفس من الكنوز فشرعوا يضاهون كافة القطع المكررة بعضها ببعض حتى لم يبق مجال لأدنى شك فى نهاية الضبط التام للكتاب الكريم ، ثم كتبه جميعه بيده زيد بن ثابت كاتب الوحى وجمع عمر رضى الله عنه جميع الحفاظ من الصحابة وقرأه عليهم ، ثم دعا الحال فى زمان عثمان رضى الله عنه الخليفة الثالث لنشر الكتاب فى الجهات فصدر ثلاث مصاحف إلى الأمصار وقد رأى أستاذى بعينى رأسه مصحفا منهما بدار الإفتاء الحنفى بدمشق) (انتهى كلام سفساف باشا الأرنوكورسى).

ومثل هذه الشهادة شهد أهم مجادلى البروتستنت كالمستر ستوبارت رئيس مدرسة لامارتينيار فى لكنو من الهند الانكليزية ، وصرح بذلك فى كتابه المسمى (بالإسلام ومؤسسه) صفحه (٨٧).

وشهد أيضا الفاضل موير المعدود فى هذا العصر بأمهر وأحذق وأكبر عدو للإسلام .. وملخص كلامه أن جميع مافى المصحف هو نص ماصدر من بين شفتى محمد (صلى الله عليه وسلم).

وشهد أيضا الدكتور فل الكاثوليكى فى كتابه المسمى (التعليم الإسلامى فى المدارس العليا) حيث قال إنه لانسبة بين القرآن وبين الكتب النصرانية من حيث الضبط والدقة) انتهى.

ولاشك أن شهادته من أعلى الدرجات عند الأمة النصرانية لأنه مدرس اللاهوت الكاثوليكى بإحدى الكليات الكبرى بألمانيا). انتهى كلام الفاضل محمد حبيب ....[1]

نقلا عن (الفاروق بين المخلوق والخالق ص ٢٧٥ - ٢٧٧) .

هل الإنجيل كلمة اللّٰه؟!

مناظرة بين

الداعية الإسلامى: أحمد ديدات

و

القس الأمريكى: سويجارت

تعليق

د. محمود على حماية

أستاذ ورئيس قسم مقارنة الأديان

بكلية اصول الدين - جامعة الأزهر بأسيوط

وقائع المناظرة

أولا : كلمة مدير المناظرة :

أيها الإخوة والأخوات ، أيها الأصدقاء ، يسرنا غاية السرور أن نقدم لكم علمين بارزين من أعلام الفكر الديني .. أحدهما مسلم ، والآخر مسيحى ، وأرى لزاما علىّ فى البداية أن أعلن أني مسلم ، ولكنى أقول لكم : إن كوني مسلمًا ومدير الجلسة يحتم علىّ أن أكون منصفا وعادلا .. وسوف أبذل أقصى جهدى هذه الليلة لأدير هذا الحدث التاريخى بطريقة عادلة ومنصفة .. وأضرع إلى الله العظيم أن يساعدنا فى ذلك ..

هذه هى وقائع مناظرة اليوم :

أولا : سوف يبدأ القس جيمى سويجارت ، وسوف يحدثنا لمدة ثلاثين دقيقة ، ثم يتبعه الأخ أحمد ديدات الذى سوف يتحدث لمدة أربعين دقيقة.

وفى الختام فإن القس جيمى سويجارت سيعود إلى المنصة ليحدثنا مرة أخرى لمدة عشر دقائق .. ونحن نعتقد أن هذا التنظيم منصف وعادل ، ولقد وافق كل منهما على هذا ..

وبعد ذلك نعطى جمهور الحاضرين الفرصة لطرح أسئلتهم على المتناظرين ، ولقد خصصنا ساعة واحدة للأسئلة والإجابة .

موضوع المناظرة : " هل الإنجيل كلمة الله " ؟ ؟ ولنكن جميعا مسلمين ومسيحيين ملتزمين بالسلوك القويم ، وعسى الله العلى أن يباركنا جميعا ..

أقدم لكم الآن القس : جيمى سويجارت ..

حديث القس جيمى سويجارت :

أشكركم كثيرا جدا ..

أنا سعيد جدا أن أكون هنا الليلة .. ورغم أن هذه المناظرة بهذا التخطيط قد نظمها أصدقاؤنا المسلمون إلا أنه يكفى أن هذا العالم البارز من العالم الإسلامى السيد أحمد ديدات قد حضر ليكون معنا فى مدينتنا .

ولقد قابلت السيد ديدات لتوّى عصر اليوم (وفى الحقيقة فإنى قابلته لبضع دقائق هذا المساء). وهو من ذلك الطراز من الرجال الذين تقابلهم وتحبهم فورا ..

وأطلب من جميع المسيحيين هنا - وبالطبع فإنى أعرف أن المسلمين الحاضرين هنا سيشاركوننا وأرجو أنه لايحسب هذا ضمن الدقائق الثلاثين المخصصة لى - أطلب أن نمد أيدينا بالترحيب للسيد ديدات وبالصداقة فى مدينتنا (تصفيق) .

هو أحد العلماء .. وأنا لست من علماء الإنجيل رغم كونى من الدارسين الفاهمين للإنجيل ..

لقد كان يداعب زوجى ويداعبنى قبل أن نحضر إلى هنا قائلا : الإسلام يبيح أربع زوجات ، ثم صحّح وقال : يسمح حتى أربعة ، فقلت له حسنا : مستر ديدات المسيحية تسمح لنا بواحدة فقط ، ولذلك أصطاد أفضلهن من أول قذيفة (تصفيق) .

يشرفنى أن أكون هنا الليلة .. وأنا سعيد أن أتيحت لى هذه الفرصة للتحدث ولو قليلا حول مانعتقد أنه كلمة الرب القدير ..

وأريد أن أقول شيئا قبل أن أبدأ فى الموضوع وهو أنىّ لم أكن أعرف كثيرا عن الإسلام ، ولا أقول هذا بأى نوع من التفاخر أو الزهو ، ولكن يجب أن أكون أمينا .. ففى الأشهر القليلة الماضية درست الإسلام على نحو ما .. وأعترف أن دراستى له كانت سطحية ..

وفى الماضى - وأعتقد أن هذا حدث منذ حوالي سنتين - فى ذلك الوقت تفوهت على التليفزيون بعبارات نابية عن القرآن ، وإذا لم تكونوا قد استمعتم إليها فى ذلك الأسبوع بالذات فلن أقول لكم شيئا عن ذلك .. ولكني أعتذر عن ذلك ، ولم أكرره من ذلك الحين ، ولن أكرره بعد ذلك ، لأنى أشعر بأن الذى فعلت لم يكن تصرفا لائقا .. (تصفيق) .

وبعد ذلك درست قليلا - كما ذكرت لكم منذ لحظات - وتعلمت أن المسلمين من أكثر الناس كرما وتفتحا على وجه الأرض .

وتعلمت أنكم تكرسون أنفسكم بجدية وإلى حد بعيد لخدمة عقيدتكم، وهذا لاينقص من قدركم حين تعملون لخدمتها ..

لقد جاء على لسان مدير المناظرة منذ لحظات أن أكثر الأديان نفوذا وتأثيرا فى العالم اليوم هما : المسيحية والإسلام .

وأريد أن أقول منذ البداية : إن كل مسيحى صادق يحب المسلمين ، وأنا أعنى هذا القول من كل قلبى (تصفيق) . لقد تعلمت احترام القرآن، وتعلمت احترام المسلمين ، لكنى لا أومن أن القرآن كلمة الله ، ولا أومن أن محمدا نبى الله ، ولكنى أحترم فعلا معتقداتكم وأحترم إخلاصكم لدينكم ..

مرة بعد أخرى كنت أقف أمام أعداد كثيرة من مشاهدي التليفزيون .. أرفع بيدي هذا الإنجيل .. أو واحدا مثله .. وأنا واثق أن معظمكم قد شاهدنى أفعل ذلك .. لقد فعلته على شاشة التيفزيون فى مائة وأربعين بلدا من بلدان العالم .. وقد أعلنت أن هذا هو كلمة الرب العظيم ، وأعلنت أنه لاوجود لكلمة أخرى للرب ، وأننا نحيا ونموت ونسعد بهذا الكتاب ، وإنى أعتقد فى هذا بكل قلبى ، ولكن بالطبع .. فإن مثل هذا القول .. قد يبدو فى الحقيقة رخيصا ، فمثل هذه الكلمات لاتساوى فى الحقيقة شيئا .

وأريد الآن أن أبدأ هذه الليلة .. بعبارة من الكتاب المقدس أختلف أنا والسيد ديدات - حول صحتها - بصورة أو بأخرى ، ولكنها من أعز الكلمات .. إن لم تكن أعزها فى كلمة الرب .. إلى عالم المسيحية ..

وهي من إنجيل القديس يوحنا - الإصحاح الثالث العدد السادس عشر : (لأنه هكذا أحب الله العالم ، حتى إنه وهب ابنه المتفرد الوحيد) مستر ديدات " ابنه المتفرد الوحيد ، لكي لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ". [1]

وسوف أستخدم هذا النص أساسا أنطلق منه إلى حديث قصير سأحاول طرحه هذه الليلة .. وأرجو أن نحني هاماتنا جميعا سائلين الرب أن يبارك عملنا هذا الذي نقوم به .

" أبانا الذي في السماوات .. ونحن نلجأ إليك .. نرجو أن تعيننا جميعًا في هذا المكان أن نسيطر على أنفسنا عى النحو الذي نرجوه .. بعونك ورحمتك .. وعلى النحو الذي ينال رضاك ، وأن تكون كل كلمة ننطق بها من أجل تمجيدك والتسبيح لك .. فوفقنا لقول ماترضاه على النحو الذي ترضاه ، فإني أسأل كل هذا باسم المسيح المقدس الغالي .. " .

لايوجد مسيحي واحد يمكن أن يقول إن الرب هو الذي كتب الإنجيل ، فالرب لم يكتب الإنجيل . وحتى أكون صريحا معكم فإن الشيء الوحيد الذي أعرف أنّ الرب قد كتبه هو الوصايا العشر على الحجر لموسى . وهذه -الوصايا العشر - قد حفظت في تابوت العهد طوال قرون كثيرة جدا ، ولكن الرب لم يكتب أبدا كلمة الرب ، فالإنسان هو الذي كتب الإنجيل . والإنجيل مجلد من عدة كتب . كتبها الإنسان بوحي من الروح القدس كما يروي لنا سمعان بطرس . قال بطرس : " أتقى الرجال جميعا قاموا بالكتابة .. حينما حثهم الله على ذلك وأمدهم بالعون ليكتبوا ذلك الذي أتى من الرب " .

لقد استخدم الله شخوصهم .. واستخدم شخصياتهم .. واستخدم تفانيهم من أجله .. واستخدم قدراتهم الفردية في بعض الأحيان .. ولكن

---

(١) يوحنا ٣: ١٦ ولفظه في الترجمةالحديثة : " لأنه هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد لكي لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " .

الرب استخدم هؤلاء الرجال .. ليكون تنظيمه .. وتكون مشيئته لهذا الكوكب .. ولكل الإنسانية بلغة البشر البسيطة حتى يفهمها البشر وحتى يعقلها الإنسان ..

لايوجد أى كتاب على وجه الأرض تعرضت نصوصه للنقد والتمحيص مثلما تعرض هذا الكتاب .. وإننى أشعر بالضآلة حين أقف هنا محاولا التحدث عن الإنجيل .. فى الوقت الذى أعلم فيه أن عددا من أعظم علماء العالم .. قد فحصوا فحصا نقديا كل نص من نصوصه .. مرات ومرات ومرات .. باذلين أغلى ثمن .. وأقصى جهد .. وأكثر وقت .. ليتحققوا أنه هو .. هو كما قيل عنه ..

ولقد قرأت الإنجيل مرات ومرات كثيرة ، ومثلى كثيرون قرأوا مرات ومرات ومرات .. ممن يتفوقون علىّ فى التعليم ، ومهما بلغت من قدر ، وممن يفهمون اللغتين العبرية واليونانية ، . أقول : كُتبت الفقرات الأولى من الإنجيل منذ حوالى ثلاثة آلاف وخمسمائة عام ، ومدى علمى فإنه أقدم كتاب من كتب الوحى على وجه الأرض كلها ..

ونحن نعتقد أن موسى كتب مايسمىّ بالأسفار الخمسة ، تلك الكتب الخمسة الأولى .. باستثناء الترانيم الأخيرة القليلة .. وسفر التثنية .. وربما يكون قد كتب هذا أيضا - أى سفر التثنية - .. لأننا نعلم أن للرب - وأنا أعلم الإسلام يؤمن أيضا أن للرب من القدرة بحيث يوحى إلى موسى بالضبط الكيفية التى يموت بها ، ويوحى إليه بدقة الهيئة التى تكون عليها جنازته .. وهذا ليس بمعضل على الرب .

ومهما يكن من أمر .. أكتبها هو أو يسوع فإنها كتبت قبل حوالى ثلاثة آلاف وخمسمائة عام .. وكلام الرب كله - كما يعلم الكثيرون منكم - قد كتبه حوالى أربعون رجلا على مدى زمنى ومدة زمنية مقدارها حوالى ألف وستمائة إلى ألف وثمانمائة عام ..

أما آخر الكتب فقد دوّن بعد حوالى مائة عام .. من موت وبعث وصعود الرب يسوع المسيح .. وقد كتبه الحوارى يوحنا ..

إذن فقد دُرس ومحّص تمحيصا نقديا - كما سبق وأشرت - أكثر من أى كتاب آخر على وجه الأرض ..

ومن المثير جدا أن نعلم أن " يوسف على " فى ترجمته الإنجليزية واسعة الانتشار للقرآن يستشهد مرتين بـ " سير (فردريك) كينين " باعتباره مرجعا وحجة بارزة ..

ولقد كان " كينين " رسميا أمين المتحف البريطانى . وكان واحدا من أعظم المراجع العالمية فى فحص ونقد نصوص التراث القديم .. وإنى أعيد هذا مرة أخرى : لقد كان " كينين " واحدا من أعظم المراجع العالمية فى فحص ونقد نصوص التراث القديم .

وفيما يتعلق " بمصداقية " نصوص الإنجيل .. فقد انتهى إلى أن المسيحى يستطيع أن يحمل الإنجيل كله فى يده .. ويجهر به دون خوف أو تردد بأنه يحمل بيده كلمة الله بحق .

وفيما يتعلق بالرب يسوع المسيح فإن " سايمون جرين ليف " الأستاذ بجامعة " هارفارد " الذى كان له وقاضى المحكمة العليا " جوزيف ستورى" الفضل فى أن تحتل كلية الحقوق بجامعة " هارفارد " مكانتها الرفيعة .. قد تخلى عن لا دينيته بعد شهر واحد فقط من الدراسة المتفحصة والبحث الشاق .. وهو المشهود له بأنه أعظم حجة فى أمريكا فى المسائل القانونية

وجد " جرين ليف " نفسه مدفوعا بالنطق وينتهى بعد فحص نقدى مسهب - إلى أن النصوص عليه واقعيا وتاريخيا بخصوص موت ودفن وبعث المسيح .. باعتباره ابنا للرب .. تكفيرا عن خطايانا .. قد ثبت بأدلة ساحقة لايمكن إنكارها .. وهو من ألمع العقول القانونية على وجه الأرض .[1]

---

(١) من المؤسف حقا أن يستدل سواجارت على صحة كتابه بشخص أو شخصين ، وإذا كان هذا حجة مقنعة عند سواجارت فما رأيه فى الآلاف من العلماء ، الذين رفضوا المسيحية وأقروا بتحريف الإنجيل ؟ وماذا يقولون فى الجم الغفير من العلماء ، والقسس الذين خرجوا من المسيحية لأن الإنجيل ثبت لديهم تحريفه يقينًا ؟ .

ومتفقا مع هذا تماما : أن الأستاذ توماس أرنولد الذى تولى كرسى أستاذية التاريخ الحديث باكسفورد كتب يقول : لقد تعودت لسنوات كثيرة أن أدرس تاريخ الأزمنة الأخرى وأتفحص وزنها .. والأدلة التى ساقوها عن الأشخاص الذين كتبوا عنهم .. ولست أعرف من حقائق التاريخ الإنسانى حقيقة واحدة ثبتت برهنتها بأفضل وأكمل البراهين من كل نوع أمام عقل الباحث المنصف ، من الآية العظيمة التى قدمها لنا الرب . وهى أن يسوع المسيح قد مات ونهض من الموت ثانية كما نودى به فى كلمة الرب .

إن إنسانا واحدا لم يقل أبدا إنه سوف يموت وينهض من الموت كما قال يسوع المسيح .

والآن نأتي لما ذكره البعض حول تعدد وكثرة روايات الإنجيل . فى الحقيقة هذا قول غير صحيح فلا توجد إلا رواية واحدة فقط من الإنجيل ، وتوجد ترجمات كثيرة .

وباستمرار فإن علماءنا يتجادلون حول الترجمات المختلفة فنسخة الملك " جيمس " وهو المصطلح الذى نستعمله - كما استعملته على نحو غير صحيح - هى فى الحقيقة إحدى الترجمات .. ونشرت ترجمات أخرى كانت تنقيحا لترجمة الملك جيمس ، لقد بذل جهد شاق متواصل فى استخلاص العهد القديم من العبرية التى كتب بها - باستثناء بعض النصوص الآرامية - ولاستخلاص العهد الجديد من اليونانية . ولكن بعض الترجمات غير صحيحة كما نعتقد ، ولذلك فإنى شخصيا أفضل ترجمة الملك " جيمس" .

ومهما يكن الأمر فإن القرآن قد ترجم كذلك إلى لغات عديدة ، وتوجد ترجمات مختلفة للقرآن بالإنجليزية فى جنوب أفريقيا - ويستطيع مستر ديدات أن يصوبنى إن كنت مخطئا ، وكان هذا عام ١٩٧٨ وعلى ما أعتقد - فى هذا العام - ، نشرت ترجمة معينة للقرآن ، وثار حولها جدلٌ . وأظن أنه قد حدثت مطالبة بسحبها من الأسواق .

وهكذا واجه علماء القرآن نفس المشكلة فى تحويل إحدى اللغات إلى

لغة أخرى ، تماما ، كما حدث فى المسيحية فالأمر ليس سهلا ..

وفى بعض اللغات لاتوجد حتى مفردات تترجم ماتحاول التعبير عنه .. ولذلك فإن من الصعب جدا جدا فى بعض الأحيان أن تجد الكلمة الدقيقة التى تناسب تماما ماكتب بالعبرية القديمة أو اليونانية القديمة .

يوجد مايقرب من أربعة وعشرين ألف مخطوط يدوى قديم من كلمة الرب من العهد الجديد وحده فى الواقع ، وأقدمها ترجع إلى ثلثمائة وخمسين عاما بعد الميلاد .

والنسخة الأصلية أو المنظورة أو المخطوط الأول لكلمة الرب لا وجود لها ، وكما ذكرت فإن الأصل الأول طبع على رقائق جلدية أو صحائف فخارية منذ حوالى ثلاثة آلاف وخمسمائة عام ، لكنه اندثر من كثرة الاستخدام لأنه سجل على خامات لاتقاوم الزمن بمثل هذه المدة الطويلة على الأقل ، ولكن مهما يكن الأمر فقد أنتجت أربعة وعشرون ألف نسخة .. والمبادىء العلمية تخبرنا أنه فيما يختص بكتب العهود القديمة إذا توافر لدينا عشر نسخ منها فإننا لانحتاج بالضرورة إلى الأصل لنضمن تحققنا من النسخة الأصلية .

وعندما نفكر أن لدينا أربعة وعشرين ألف نسخة ، وأن بعض الاختلافات موجودة فيما بين هذه النسخ - وهذا مانعترف به - فالمهم أن جوهر النص لم يتغير .

وهنالك بعض الأسفار يعرف بـ " الأبوكريفا " وهى لم توضع فى أناجيل " البروتستانتو" ولكن الكاثوليك يضعونها فى أناجيلهم لأسباب خاصة بهم ، والسبب الذى يجعلنا لا نضم هذه الأسفار إلى الإنجيل .. هو ببساطة أننا نؤمن بأنها ليست وحيا .

وعندما تقوم بفحصها تجد أمامك أسبابا كثيرة تكفى لإثبات أنها ليست وحيا ..

والآن فإن المسلمين يخبروننا بأنهم يؤمنون بالتوراة والإنجيل ويختمون

قولهم بأنهم يؤمنون بالتوراة والإنجيل ولكن هذا الذى فى أيدينا ليس التوراة أو الإنجيل . إنه نص محرف ، وإذا كان النص محرفا فإن عقيدتنا محرفة ، وإذا كان هذا الذى أحمله بيدى نصا محرفا فإنه ليس كلمة الرب .

وبناء عليه فإن ملايين الملايين التى لاتحصى من المسيحيين قد اعتقدوا باطلا وعاشوا باطلا وماتوا على باطل .

وهم يقولون لنا : إن تلك الأسفار الأصلية التى أنزلها الله وهى التوراة (العهد القديم) والإنجيل (العهد الجديد) قد فقدت .. ولا أظن أن فى مقدور أحد من المسلمين أن يخبرنا أين فقدت ؟ ولا متى فقدت ؟ ولا كيف فقدت ؟ [1].

وأظن أن من حقى أن أطرح هذا التساؤل : إذا كان الرب هو الذى أنزل هذين الكتابين الأصليين : التوراة والإنجيل ، وأنهما من عند الله كما يقول القرآن ، وأنا أعتقد أن أى مسلم متعلم سيوافقنى على أن القرآن قد نص على وجود كتب أخرى أنزلت من عند الله غير القرآن هى التوراة والإنجيل ، حسنا : إذا كان الرب قد أنزل هذين الكتابين ألم يكن فى قدرته أن يحافظ عليهما ؟

نحن المسيحيين نؤمن أن الله عظيم القدرة ، والإسلام يؤمن أن الله عظيم القدرة وإذا كان الله عظيم القدرة فإنه يقدر بسهولة أن يحافظ على تلك الكتب دون أن تتعرض للفقدان .

لقد أشار محمد إلى تلك الكتب مرارا فى القرآن وفى الكتب المقدسة الأخرى التى كتبت .

وأنا أسلم أمامكم الليلة بأن العهد القديم الذى أحمله فى يدى هو نفس العهد القديم الذى كان لدى اليهود فى أيام وزمان محمد ، وأنه لم يتبدل ، وأن الإنجيل أو العهد الجديد الذى أحمله فى يدى هو نفس

---

(١) راجع ردنا على هذه الفرية ص٥٦ من هذا الكتاب .

الكتاب الذى كان لدى الكنيسة فى أيام وزمان محمد ، إن الرب قد حفظه وإن عقيدتنا ليست باطله ..

أعتقد أننى هذه الليلة أستطيع أن أبرهن أن عقيدتنا ليست باطلة ، والذى أطرحه - أننى متأكد أن المسلمين هنا جميعا يعرفون - أنه بعد وفاة محمد .. كان يوجد عدد لابأس به من نسخ القرآن المتداولة التى لم تستقر بعدُ ، وصدرت تعليمات من علماء المسلمين بخصوصها . بحيث إن الخليفة عثمان كان عليه أن يوحّد النصوص .. وإنى لأتساءل كم من المسلمين يعرفون هذه الحقيقة التى حدثت بعد قليل من وفاة محمد ، وأن نصوصا كثيرة من القرآن كانت موجودة - الآن لسنا بصدد تمحيص القرآن هذه الليلة - وقد احتوت كل هذه النصوص حشدا من القراءات المختلفة ، وخلال فترة ولاية عثمان وردت إليه التقارير التى تفيد بأن المسلمين فى شتى بقاع سوريا وأرمينيا والعراق كانوا يتلون القرآن بطريقة تختلف عن تلاوة المسلمين فى الجزيرة العربية .. فما كان من عثمان إلا أنَ أحضر فورا نسخة القرآن اليدوية التى كانت بحوزة حفصة (وأرجو أن أكون نطقت الاسم صحيحا) وهى إحدى زوجات محمد وابنة عمر ..

وأمر زيد بن ثابت وثلاثة آخرين بنسخها وتصحيحها متى كان ذلك ضروريا ، أن يصححوها متى كان ذلك ضروريا.

وعندما تم إنجاز المطلوب فإننا نقرأ أن عثمان اتخذ إجراءات صارمة إزاء مخطوطات القرآن اليدوية الأخرى التى كانت موجودة ، وبعث عثمان إلى كل إقليم إسلامى بنسخة مما تم نسخه وأمر بأن تحرق جميع المواد القرآنية الأخرى سواء أكانت على صحائف متناثرة أم نسخا كاملة .. فإن لم تكن متناقضة فإنى أستغرب لماذا أمر بإحراقها ؟ ! .

إن الوحيدين الذين أمروا بإحراق الإنجيل هم الذين كانوا له كارهين ..

وإنى أتساءل باستغراب : كم هى كثيرة تلك القصص الموجودة فى القرآن - وهو كتاب رائع ومن النّاحية الأدبية لانظير له - ولكن كم هى كثيرة تلك القصص التى انتحلت من الخرافات والأساطير اليهودية ..

إني أتساءل وأستغرب .. والآن أريد أن أتفحص للحظات المتناقضات والمفارقات المزعومة في كلمة الرب ، ومن هذا أريد أن أثبت لكم صحة الكلمة في صموئيل الثاني ١/٢٤ وفي الأخبار الأول ١/٢١ .

ففي صموئيل الثاني ٢٤ : ١ يُذكر أن الرب حرض داود .. وفي الأخبار الأول : يذكر إن الشيطان حرض داود .

وهذا يبدو وكأنه تناقض ، وبالطبع فإنَّ أي شخص يدرس كلمة الرب يعلم أن الرب تنسب إليه في أحيان كثيرة بعض الأفعال التي سمح فقط بحدوثها .

ولكي أكون أمينا معكم فإن في القرآن من الشواهد مايدل على أن الرب فعل نفس الشيء .

أريد أن أكرر هذا مرة أخرى ، لاوجود لأي تناقض هنا فالرب في أحيان كثيرة وبخاصة في العهد القديم قد اعتبر مسئولا عن فعل شيء .. في حين أنه سمح فقط أن يفعل ، وهو في حقيقة الأمر مسؤول في النهاية إذا تدبرت الأمر مليا ..

وفي سفر الملوك الأول ٤ : ٢٦ تجده يتحدث عن أربعين ألفا من مرابط الخيل تفخيما لداود ، وفي أخبار الأيام الثاني ٩ : ٢٥ يتحدث عن أربعة آلاف من مرابط الخيل .. وقد نتساءل أليس هذا تناقضا ؟ نعم ! إنه كذلك واضح وبسيط إنه يتناول نفس القصة .. وهناك عدد من الوقائع في كلمة الرب تنص على نفس الشيء بأساليب مختلفة ومتنوعة عندما يُعطي تقدير معين ويُعطي تقدير آخر .. فمثلا يقال إن العدد أربعين ألفا ، وفي أخبار الأيام الثاني أربعة آلاف أو حسب مايكون ..

وفي يوحنا الإصحاح الثامن الأعداد من ١ — ١١ تحكى لنا قصة المرأة التي أخذت بتهمة الزنا . ويقول البعض إن هذا لم يكن موجودا في النص الأصلي وأنه دخيل ومع ذلك فإن المصادر الأولى السريانية ، الحبشية وآباء الكنيسة الأوائل يقولون إنه كان موجودا في المخطوطات الأولى ، وأن هذه المخطوطات كانت تحتوى عليها .

يقال هنالك تكرار فى سفر الملوك الثانى الإصحاح التاسع عشر وإشَعْيَاء الإصحاح السابع والثلاثين . السفران متماثلان كلمة بكلمة لماذا ؟ إذا كان الرب هو الذى أنزلهما . فلماذا يكرر نفسه ؟ ولم لا ؟ إن يسوع قد كرر نفسه أحيانا ..

وفى القرآن فى السورة الثانية والثلاثين الآية الخامسة : يذكر ألف سنة ، وفى السورة السبعين الآية الرابعة : يذكر خمسين ألف سنة ، (اليوم مرة كألف سنة ومرة أخرى كخمسين ألف سنة) أليس هذا تناقضا ؟ ؟

هذا هو الذى أقوله لكم .. إذا كان هذا النص فاسدا ، وإذا كان دجلا ، وإذا كان منتحلا ، ألا تظنون أن الدجالين كان يمكنهم أن يستبعدوا هذه التناقضات المزعومة من كلمة الرب ؟ [1]

هل خطر على بالكم أن تفكروا فى هذا ؟ لقد تركوها كما هى . وليتأكدوا منها قاموا بدراسات شاقة مضنية على النص ثم وضعوها تماما كما هى فى المخطوط اليدوى مترجمة عن العبرية واليونانية .

إذن ماالذى حدث ؟ إذا كانت كلمة الرب فلماذا تظهر فيها هذه التناقضات ؟ حسن ! الأمر بسيط على نحو ما فلم تكن لديهم ناسخات من نوع ماعندنا فى تلك الأيام [2] ، ولم تكن لديهم حاسبات آلية وكان عليهم أن ينسخوها باليد .. والناقلون الناسخون أخطأوا أحيانا وأعتقد أن إخواننا فى الإسلام يوافقون على هذا .

وعن النسب فى إنجيل متى وإنجيل لوقا .. فى إنجيل متى نجد نسب يوسف ، وفى إنجيل لوقا نجد نسب مريم ..

فى الهيكل . فى القدس . لو كان هناك أى خطأ - وإن وقتى أوشك على الانتهاء - لو كان هناك أى خطأ فى نسب المسيح إذن لأشاروا إليه فى الحال ولكنهم لم يفعلوا ذلك ..

---

(١) راجع الرد على هذه الفرية ص ٥٩ من هذا الكتاب .

(٢) وهل يحتاج الرب إلى ناسخات أو آلات تصوير حتى يحفظ كتابه ؟

هذا الكتاب أولا كتاب تاريخ ، إنه يحكى آلاف التفاصيل الخاصة بمدن وشعوب ، ولم تناقض أىّ من الحفريات الأثرية ولو بقدر ضئيل كلمة واحدة منه ..[1]

ملايين الأطنان من الخرائب والأطلال قد أزيلت ولم تنقض أي من الحفريات الأثرية - ولو بقدر ضئيل - كلمة واحدة .

ثانيا : إنه كتاب نبوءات آلاف من النبوءات وكلها قد تحقق ..

وأريد أن أختتم بشيء واحد - بقي لى حوالى ثلاث دقائق وماقلته يساوى فقط ثلث ماكنت أنوى قوله - إنى لم أقابل هذا الرجل قبل هذا المساء ، ولقد قرأت كتيبه الصغير الذى كتبه ، وإنى أصارحك يامستر ديدات أني صدمت بعض الشيء، لقد كنت أتوقع قدرا أكبر من المجاملة، وأنا لا أقصد اجتماعنا اليوم ، وإنما أقصد ما جاء فى الكتيّب ، لقد شعرت بالأسى والحزن .

مساء الأحد توجهت إلى كنيستنا لأصلى ، وبدأت أصلى من أجل الاجتماع ، وأنا أعتقد أن الرب قد تحدث إلى قلبى . أنت أكبر منى سنا ، وسوف أقدم لك الاحترام الذى تستحقه بحكم السن ومكانتك العلمية إن الرب الذى أومن به تحدث إلي قلبى وقال : قل أنت لهذا السيد البارز ، لقد كان يوجد رجل آخر منذ ألفي عام خلت هو شاول الطرسوسى الذى لم يكن يحب المسيحيين .. وأعتقد أنك تعرف القصة ، شاول قابل يسوع فى الطريق إلى دمشق ، وسأله يسوع لماذا تلقى بنفسك على المناخس ؟[2]

وأعتقد أن أبانا الذى فى السماوات طلب إلىّ أن أسألك لماذا أنت - وأنا أقولها بتبجيل واحترام - لماذا تناطح أعظم الأنبياء ابن الله الرب يسوع المسيح .

لقد قال لى أخبر السيد ديدات - وهنا إذا كان الله هو الذى تحدث

---

(١) راجع الرد على هذه الفرية ص ٦٢ من هذا الكتاب .

(٢) راجع قصة شاول - أى بولس - فى الإصحاح التاسع من سفر أعمال الرسل .

إليّ فأخبره أنى أحبه كثيرا كثيرا جدا ، لأنى إله المحبة ، وأخبره أنه إذا منحنى قلبه فإنى سأونس وحشته ، وأزيل الألم والباطل من قلبه وسوف أمنحه محبة المسلمين الذين لم يعرفهم أبدا من قبل فى كل حياته .
وسأنهى هذا الحديث القصير الذى لم أكمل إلا ثلثه قائلا : نحن نحبك ، والرب يحبك ، والرب يباركك .

تعليقات :

أولا : خرج سويجارت عن موضوع المناظرة منذ البداية حين حاول الغمز فى إباحة الإسلام لتعدد الزوجات .. وكان عليه أن يلتزم بموضوع المناظرة : " هل الإنجيل كلمة الله " ؟

ثانيا : اعترف بأنه لم يكن يعرف كثيرا عن الإسلام ، وأن دراسته كانت سطحية .. وأنه تفوه بعبارات نابية عن القرآن ، وأن الذى فعله لم يكن تصرفا لائقا .. وهذا حال معظم الذين يهاجمون الإسلام فى الغرب وأمريكا لايملكون معرفة صحيحة عن الإسلام ، ولايدرسونه دراسة موضوعية جادة ، ومن ثم فلا ينصفونه حين يتحدثون عنه فيتعمدون الإساءة إليه بغير وجه حق .

ثالثا : استخدم عبارات فيها إطلاق حتمى ، يبعدها عن الموضوعية العلمية مثل قوله : " لايوجد كتاب على وجه الأرض " .. " لا يمكن أن يوجد مسيحى واحد " " أعلنت أنه لاوجود لكلمة أخرى للرب " .

وهذه العبارات لاتتفق مع اعترافه بأنه ليس من علماء الإنجيل .. وبأنه لم يكن يعرف كثيرا عن الإسلام ، وأنه درسه على نحو ما .. وأن دراسته له كانت سطحية .. [1]

رابعا : رد الإخوة الذين نظموا المناظرة على قول سويجارت بأن " يوسف على " أشار فى ترجمته للقرآن إلى السير فردريك كينيان .. بأنه لاتوجد أى إشارة فى هوامش ترجمة " يوسف على " إلى السير فردريك كينيان .

خامسا : يعترف سويجارت أن النسخة الأصلية أو الأولى لكلمة الرب (الإنجيل) لا وجود لها ، كما قال هو نفسه .

---

(١) مجلة النور الكويتية ص ٤٦ (العدد ٥٠) .

سادسا : يقر سويجارت أن (هناك بعض الأسفار يعرف بالأبوكريفا لم توضع فى أناجيل البروتستانت ولكن الكاثوليك يضعونها لأسباب خاصة بهم) .

ويقول السبب الذى يجعلنا لانضم هذه الأسفار إلى الأناجيل هو ببساطة أننا نؤمن بأنها ليست وحيا .. وعندما تقوم بفحصها تجد أمامك أسبابا كثيرة تكفى لإثبات أنها ليست وحيا .

سابعا : يتساءل سويجارت : إذا كان الرب قد أنزل هذين الكتابين (أى التوراة والإنجيل) ألم يكن فى قدرته أن يحافظ عليهما ؟

وردنا على ذلك فيما يلى :

١ - يعترف سويجارت قبل تساؤله هذا بأن هناك أسفار يعتبرها الكاثوليك وحيا ، ولايعتبرها البروتستانت وحيا .. فلماذا لم يحفظ الله الإنجيل واحدا وهو قادر على هذا ؟

٢ - يعترف أيضا أن النساخ كانوا يخطئون فى النسخ ، لأنه لم تكن آنذاك آلات لتصوير الوثائق ، ولم تكن لديهم حاسبات آلية ونقول :

وماحاجة الله القادر - سبحانه - إلى آلات التصوير وحاسبات إذا أراد أن يحفظ الإنجيل؟ ثم إن المسلمين الأوائل لم تكن لديهم آلات تصوير ولاحاسبات ومع ذلك فلم يخطىء النساخ ، وحفظ الله القرآن دون أى تحريف .

٣ - أين صحف إبراهيم وزبور داود ؟ ألم يكن الله قادرا على حفظهما ؟ فلماذا لم يحفظهما ؟

٤ - إن الله - سبحانه - تعهد بحفظ القرآن الكريم دون غيره من الكتب السماوية الأخرى فقال تعالى : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " (١)

ثامنا : يشير سواجارت إلى أن ما قاله لم يكن يساوى إلا ثلث ماأراد قوله ،

---

(١) سورة الحجر : الآية ٩ وانظر مجلة النور الكويتية عدد (٤٩).

على الرغم من أن إدارة المناظرة طلبت منه بإلحاح أن يتحدث ستين دقيقة فاعتذر واختار ثلاثين دقيقة .

تاسعا : يزعم أن الله أوحى إليه أن يقول لديدات كلاما ذكره فى آخر حديثه ، وهذا افتراء خطير .

وعجيب أن يقبل مجتمع قطع شوطا بعيدا فى الحضارة المادية أمثال هذه الخرافات .. ولولا أن سويجارت يجد آذانا صاغية لزعمه هذا ، لما جرؤ على التفوه بمثل هذا الادعاء الخطير .

عاشراً : يقول سويجارت : " المبادىء العلمية تخبرنا أنه فيما يختص بكتب العهود القديمة إذا توافر لدينا عشر نسخ منها فإننا لا نحتاج بالضرورة إلى الأصل لنضمن تحققنا من النسخة الأصلية " .

وأقول : هذا كلام باطل ؛ لأن النسخ مهما كثرت لاقيمة لها مادامت متناقضة فيما بينها مقطوعة الصلة بمؤلفيها فلو حفظ لنا التاريخ نسخة واحدة - فقط - كتبها متي أو مرقس أو لوقا أو يوحنا بخط يده ، أو وقعها أو قرنت عليه وأقرها ، أو قابلها أحد على النسخة الأصلية لكانت تلك النسخة أفضل بكثير من أربع وعشرين ألف نسخة لا توافق بينها .، هذا ما تخبرنا به المبادىء العلمية الصحيحة .

فلا قيمة -مطلقا - لعشر نسخ ولا لعشرين نسخة إذا كانت متناقضة بعيدة عن عصر كاتبيها .

حادى عشر : يشير سويجارت إلى ترجمات إنجليزية للقرآن الكريم، ويقارن بينها وبين ترجمات الإنجيل ، وهذا خطأ كبير ولاوجه مطلقا لتلك الموازنة ، لأن ترجمة القرآن هى - فقط - ترجمة لمعانى القرآن ، ولذلك لاتعتبر قرآنا ، إنما تسمى ترجمة معانى القرآن ، فليس لها من القداسة ما للقرآن الكريم ، فلا يجوز - مثلا - الصلاة بها ، ولا التعبد بتلاوتها ، فالكتاب المقدس عند المسلمين هو القرآن بنصه العربى الذى أوحاه الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتناقلته الأجيال جيلا بعد جيل محفوظا من التغيير والتبديل والضياع حتى وصل إلينا بالتواتر بحروفه وكلماته .

وهذا بخلاف الإنجيل فالأمر يختلف تماما ، إن النص الأصلى الذى كتب به الإنجيل قد فُقد - كما اعترف بذلك القس سويجارت - ولاوجود له الآن ، ومايوجد بين أيديهم ماهو إلا ترجمات للنص الأصلى للإنجيل الذى فُقد . والسؤال الكبير هنا : هل ترجمة الإنجيل الأصلى تعتبر إنجيلا لها نفس القداسة ؟ خصوصا إذا كان النص الأصلى مفقودا ، والمترجم مجهولا، ولاتدرى شيئا عن علمه باللغتين - التى ترجم منها وإليها - وحاله من الصلاح والأمانة وغير ذلك من الأمور التى يتوقف عليها دقة الترجمة ؟ اللهم لا .. ! فأين وجه المقارنة بين ترجمات الأناجيل وترجمات " معانى " القرآن .. وأعتقد أنه قد وضح لنا الآن أن اختلاف الترجمات لمعانى القرآن لايعنى اختلاف النص الأصلى .. فالنص القرآنى واحد باللغة العربية فقط ولاخلاف فيه .

ثانى عشر : يقول سويجارت : " والنسخة الأصلية أو المخطوط الأول لكلمة الرب (الإنجيل) لا وجود لها "

وأقول : هذا اعتراف صريح بضياع وفقد الإنجيل الأصلى . وهذا بخلاف القرآن الكريم الذى حفظه الله من الضياع وبقى محفوظا مصانا باللغة التى نزل بها لم يتغير منه حرف واحد كما أوحاه الله تعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

فالقرآن هو الكتاب الوحيد الذى حفظه الله بخلاف جميع الكتب السماوية الأخرى التى نزلت على الرسل السابقين .

حديث الشيخ أحمد ديدات

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم : " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون " [1]

صدق الله العظيم .

السيد الرئيس ، أيها الإخوة .

رغم أننى كنت أنوى الدخول مباشرة فى الموضوع . إلا أن الحجج والدعاوى التى ذكرها الأخ سويجارت تضطرنى أن أجهر ببعض مبادىء عقيدتى . ذلك أننا معشر المسلمين - فى الحقيقة - العقيدة الوحيدة غير المسيحية التى تلزم معتنقيها أن يؤمنوا بالمسيح عيسى . فلا يكون المسلم مسلما إذا لم يؤمن بالمسيح عيسى أحد أعظم الرسل التى بعثها الله ، ونحن نؤمن أنه المسيح . ونحن نؤمن بميلاده المعجز الذى ينكره كثير من المسيحيين فى عالم اليوم . ونحن نؤمن بأنه أحيا الموتى بإذن الله ، وأنه كان يبرىء الأكمه والأبرص بإذن الله . نحن نتفق مع المسيحيين فى هذا .

أما الذى يفرق بيننا فى السبل بل الفرق الحقيقى الوحيد بين المسلمين والمسيحيين هو أننا نقول إنه (أى المسيح) ليس الله العلى متجسدا فى هيئة البشر ، وأنه ليس تجسيدا للإله ، وهو ليس الابن الذى وَلَده الله .

مجازاً نحن جميعا أطفال الله وعياله ، الطيبون منا والأشرار ، وعلى هذا الأساس يمكن أن يكون عيسى أقرب منا فى البنوة لله ، لأنه أكثرنا إخلاصا لله أكثر من أى واحد منا . من هذه الناحية قد نقبل أن ننظر إليه باعتباره ابنا لله ، ولكننا لانقول بما يقوله المسيحيون من أنه الابن الوحيد المولود لله ، وأنه " وَلَدُ الله " وليس خلق الله .

---

(١) سورة البقرة : الآية (٣٥) .

أدخل الآن فى الموضوع : " هل الإنجيل كلمة الله " ؟ لقد حاول الأخ سويجارت أن يفهمنا أن الترجمات والنسخ شيء واحد .. وأنهما نفس الشيء .

نحن المسلمين لدينا عدد من ترجمات القرآن إلى اللغات الأخرى وحتى فى الترجمة إلى الإنجليزية التى نهض بها أناس كثيرون : (مثل) يوسف على ومحمد (باكهول)(ويادى) وغيرهم . فلدينا ترجمات إلى الإنجليزية قام بها أناس مختلفون . والترجمات المختلفة تعنى اختلافا فى اختيار الكلمات.اختيار وانتقاء الكلمات حين نترجم عبارة من العربية إلى الإنجليزية. الاختلاف إذن فى اختيار الكلمات ، أما النسخ فأمرها مختلف تماماً .

انظروا : أنا أمسك بيدى الإنجيل الذى لايعترف به الأخ سويجارت .. وكثير من البروتستانت لايعترفون بأنه كلمة الله .

هذه نسخة الكنيسة الكاثوليكية من الإنجيل . نسخة إنجيل : (دوى DUOAY) يحتوى هذا الإنجيل على ثلاثة وسبعين سفرا ، إنه موسوعة مكونة من ثلاثة وسبعين سفرا .. ويزيد بسبعة أسفار عن الإنجيل الذى يقسم عليه الأخ سويجارت .. أعنى نسخة الملك جيمس .

فى مجلته (الإيفا نجيلست) " عدد ديسمبر ١٩٨٥ " يسأل أحدهم الأخ سويجارت عن الإنجيل هل هو كلمة الله ؟

وبين قوسين يقول أنا (أعنى نسخة الملك جيمس) فى مجلتك (الإيفا نجيلست) عدد ديسمبر ١٩٨٥ .

وبخصوص نسخة الملك جيمس لقد استبعدت تلك الأسفار السبعة الزائدة . استبعدتها ورفضتها [1].

وخلاصة القول : إن هذه الأسفار السبعة الزائدة لا يقبلها البروتستانت على أنها كلمة الله .

---

(١) وهذه الأسفار السبعة هى :
طوبيا ، يهوديت ، الحكمة ، باروخ ، المكابين ، الجامعة ، يشوع بن سيراخ .

وأنتم تستعملون مصطلحات فنية مثل (الأبوكريفا) وهى كلمة لاتعرف الجماهير المسيحية معناها .

(مامعنى " أبو كريفا " ؟) معناها مشكوك فى أمره أو ضعيف ، أو ليس أهلا لأن يوضع فى كتاب الله ، ولهذا السبب استبعدها البروتستانت واعتبروها تلفيقا ، هذه الكتب السبعة استبعدت من هنا ، لذلك فهذه النسخة لايقبلها المسيحيون البروتستانت على أنها كلمة الله . هل أنا محق ؟ هذه النسخة ليست كلمة الله ، إذاً نطرحها جانبا .

أنا أوافق ؛ الذى تقوله لى أنا أوافق عليه . أنت تقول : هذه ليست كلمة الله وأنا أوافقك وأطرحها جانبا .

والآن أنت تقول لى إن هذه هى كلمة الله ، نسخة الملك جيمس التى تحتوى على ستة وستين سفرا .

نشر هذا الإنجيل أول مرة فى عام ١٦١١م بأمر من صاحب الجلالة الملك جيمس الذى لايزال اسمه موجودا على النسخة حتى اليوم . هذه هى النسخة المعتمدة .. معتمدة ممّنْ " ليس من الله تعالى ، معتمدة من الملك جيمس إنه هو الذى اعتمدها وليس الله تعالى .

والآن .. نتناول المخطوطات اليدوية القديمة ، بالنسبة إلى ماهو قديم .. فإنه ذلك الذى يعود - عندكم - إلى أربعمائة إلى ستمائة سنة .. بعد المسيح .

ومدخلنا إلى أقدم المخطوطات اليدوية .. أقدم المخطوطات هذه الترجمة الموجودة هنا .. أو رواية الـ V . S . R أو النسخة القياسية المنقحة التى تعود إلى أقدم المخطوطات اليدوية . ويرجع تاريخها من مائتى إلى ثلاثمائة سنة بعد المسيح . لذلك فهى أقربها إلى الأصل ، وهى أقرب إلى الأصل الحقيقى من أى وثيقة أخرى ، أقربها إلى الأصل .

هذا شىء منطقى ومقبول .. ولو أن المسيح كتبها أو لو أن هذه قد كتبت فى عهد المسيح أو لو أنه وقعها بخط يده لما ثارت أى تساؤلات ..

هذه تعود من مائتى إلى ثلاثمائة سنة بعد المسيح . وهذه من أربعمائة إلى ستمائة سنة بعد المسيح . لذلك نشرت هذه الترجمة نشرت فى هذه البلدة هنا وفى بريطانيا وكندا .. كل هذه الأقطار أصدرتها فى وقت واحد وتفيدنا المعلومات أن هذه الترجمة لقيت تقديرا وثناء حارا .

تقول الصحيفة التى تصدرها الكنيسة الإنجليزية عنها : إنها أدق النسخ ، التى صدرت فى القرن الحالى ، هذه النسخة أدق النسخ .

ويقول الملحق الأدبى للتايمز : إنها أحدث وأنقى الترجمات التى قام بها أرفع العلماء مكانةً . لقد وظفوا فى إصدارها توظيفا كاملا كل مصادر العلوم الحديثة .

وتقول:"لايف آندورك ":عنها إنها النسخة المعتمدة التى تتميز بخصائص مفضلة جدا . بالإضافة إلى أحدث وأدق ترجمة . أحدث وأدق ترجمة !

وتقول (التايمز) الإنجليزية : " إنها الأكثر دقة والأقرب صورة إلى الأصل " وإن ناشرى الإنجيل هؤلاء (وأول إصدار له كان فى عام ١٩٥٢) يعبرون عن ثنائهم وتقديرهم الحار لنسخة الملك جيمس . وبالطبع سوف أكون غير جدير بالقيام بواجبى إن لم أقرأ عليكم ذلك الثناء والتقدير لأن الأخ سويجارت متيم بنسخة الملك جيمس وأنا كذلك .. وكل استدلالاتى التى أقدمها سوف أقتبسها من رواية ونسخة الملك جيمس ، وأنا أحب لغتها .. لكنهم الآن قد تخلصوا من مصطلحات وتعبيرات معينة لا تناسب المسيحيين فى هذا العصر الذى نعيشه اليوم أذكر . على سبيل المثال : النص الذى اختتم به أخى سويجارت حديثه . حيث يمضى (شاول) على الطريق إلى دمشق (شاول مضطهد المسيحيين الأوائل) وفى الطريق إلى دمشق يرى طيفا يطلع عليه يسوع المسيح ويتحدث إليه باللغة العبرية : شاول لماذا تضطهدنى ؟ لماذا تقذف بنفسك على الأشواك ؟ .

هذا هو النص الصحيح كما فى رواية الملك جيمس [1]، أما الأخ

---

(١) جيمس : أحد ملوك انجلترا (١٥٦٦ - ١٦٢٥) حالف الملكة اليزابيث الأولى ، وقبل فى هدوء إعدام أمه سنة ١٥٨٧. وخلف اليزابيث على العرش سنة ١٦٠٣ ،=

سويجارت .. لست أدرى لماذا أستخدم كلمة GOADS بدلا من كلمة PRICKS .

لقد كنت دائما أسأل المسيحيين : ماذا تعنى كلمة GOADS فلم يستطيع أحد أن يعرف معنى كلمة GOADS أنا أسأله : كيف تغير الكلمات ؟ إذا كانت كلمة PRICKS فى النص يجب أن تبقى PRICKS هذه هى اللغة الأصلية فى نسخة الملك جيمس . لكنه الآن يستعمل GOADS وأنا لم أسمع بهذه الكلمة من قبل طوال حياتى ، إنها كلمة مستحدثة ومصطلح جديد يظهر إلى الوجود . ورغم هذا لن أعول كثيرا على هذه الكلمة GOADS .

وعن نسخة الملك جيمس[1] يقول مراجعو النسخة القياسية المنقحة . وهم اثنان وثلاثون من أرفع علماء المسيحية قدرا ، يساندهم خمسون من الطوائف المسيحية - يقولون : إن نسخة الملك جيمس .. اصطلح على وصفها - ولأسباب وجيهة - بأعظم الآثار الأدبية فى النثر الإنجليزى .

ولقد عبر منقحوها عام ١٨٨١ عن إعجابهم بسهولتها وجلالتها ونفاذها وصياغتها البارعة المشرقة وموسيقى تراكيبها ولباقة إيقاعاتها .

= وظهرت من المؤتمر الدينى المعقود بقصر همپن الملكى (١٦٠٤) الحركة التى أنتجت النص الرسمى للتوراة باللغة الإنجليزية ويعرف بنص الملك جيمس (الموسوعة العربية الميسرة ١ /٦٨٢) .

(١) طبعت هذه النسخة من الكتاب المقدس بإرادة وأمر الملك جيمس الأول ، الذى نجد اسمه على هذا الكتاب إلى يومنا هذا ، وعلى الرغم من أن الكاثوليك - لايؤمنون بهذا الكتاب - يجبرون معتنقى النصرانية الجدد على شراء نص الملك جيمس ، وذلك لأنها النصوص الوحيدة المترجمة إلى ألف وخمسمائة لغة من لغات العالم النامى ، وبذلك فهم يساعدون البروتستانت على انتشار هذه النصوص ، والنتيجة هى أن معظم النصارى - كاثوليك وبروتستانت - يستعملون نصوص الملك جيمس أو النصوص المفوضة كما يدعوها البعض ، وقد طبعت هذه النسخة عام ١٦١١ ، ثم عُدلت عام ١٨٨١ فسميت بالنصوص المنقحة ، ثم نقحت أكثر وسميت الـ R.S.V عام ١٩٥٢ ، ثم أعيد تنقيحها عام ١٩٧١م .

ولقد أثرت كما لم يؤثر أى كتاب آخر فى صياغة الشخصية الذاتية وتكوين خصائص المؤسسات العامة لدى الشعوب الناطقة بالإنجليزية .

وقيل عنها : نحن مدينون لها بديون لاتحصى .. الشعوب الناطقة بالإنجليزية : الأمريكان ، والكنديون ، والبريطانيون .. وأناس كثيرون مثلى اتخذوا الإنجليزية لغتهم القومية : فأنا أتحدث الإنجليزية أفضل من أي لغة أخرى .. ولكن ليس بإجادة الأخ سويجارت ، فقد شاءت الظروف أن تكون الإنجليزية لغتى القومية لأنى أحلم بالإنجليزية وأقسم بالإنجليزية وأنا أجعلها لغتى القومية حسب آراء علماء النفس .

هكذا كان ثناؤهم ، وإذا أراد عالم مسلم أن يعبر عن مثل ذلك الثناء للقرآن فلن يأتى بأفضل منه !

والآن .. هيئوا أنفسكم للصدمة التالية التى مصدرها اثنان وثلاثون من أرفع علماء المسيحية قدرا . يساندهم خمسون من الطوائف الدينية .. إنهم يقولون : ورغم كل ذلك فإن فى نسخة الملك جيمس عيوبا خطيرة .. وأن هذه العيوب كثيرة جدا .. وخطيرة جدا .. هكذا ، هذه ليست كلماتى أنا ، هى كلماتهم هم أنفسهم توجد عيوب كثيرة وخطيرة جدا ، تستدعى مراجعة وتنقيح الترجمة الإنجليزية تستدعى التنقيح وقد نقحوها .

وفى مراجعة الفقرة التى تعتبر المحور الرئيسى للإيفانجيلست والوعاظ والمبشرين والدعاة المتحمسين يوحنا ٣ : ١٦ .. لا يستحق أى مبشر شرف لقبه إذا لم يستطع أن يضبط أموره لتتمشى معه . يقول يوحنا ٣ : ١٦ (لأنه هكذا أحب الله العالم) موجودة هكذا فى رواية الملك جيمس المعتمدة (حتى إنه أعطى ابنه الوحيد المولود له) أخى سويجارت غير كلمة BEGOTTEN إلى UNIQUE .

هذه الكلمة ليست فى نسخة الملك جيمس . نسخة الملك جيمس تنص على BEGOTTEN .

لقد سمعت الأخ سويجارت على التليفزيون . وربما على الفيديو . هذا الصباح .. وكان يخاطب مجموعة من الناس .. يبدو أنهم مجموعة ..

كنيسته ، ويبدو أن الدرس كان عن (بابل).. وربما عن موضوع آخر . استعمل كلمة " المولود لله " هذا الصباح .. وبعد ثماني ساعات فقط غير الكلمة إلى " المتفرد " وأنا أسأله : هل تخجل من كلمة BEGOTTEN؟ هل تشعر بالخجل منها ؟.. من أن المسيح هو الابن الوحيد المولود لله ؟ إن مراجعي النسخة القياسية المنقحة..هؤلاء العلماء المسيحيون الاثنان والثلاثون الذين ساندهم خمسون من الطوائف المسيحية .. اكتشفوا أن كلمة Begotten المولود لله) مدسوسة .. إنها نوع من الغش .. وأنها تلفيق .. وعلى هذا الأساس حذفوها في تكتم وصمت .. شطبوها وتخلصوا منها ..

هذا ماقام به علماؤه . الأخ سويجارت في واحد من هذه الكتب الثلاثين التي اشتريتها من جنوب أفريقيا قبل حضوري إلى هنا ، وهذه هي كتبه ... أكثر من ثلاثين اشتريتها ... لقد قرأت كل واحد منها ، اضطررت لأعرف عن أي شيء يتكلم الأخ سويجارت .. وما الذي يؤمن به حقيقة لأنك - عامة - عندما تتحدث إلى مسيحي .. تجد كل مسيحي حالة قائمة بذاتها .. حالة فريدة بذاتها تماما .. بمجرد أن تحاصره في أي نقطة يقول لك : لكني لاأؤمن بهذا .. أنا لاأعتقد في هذا، كل واحد من الألف مليون مسيحي أقابله أجده فريدا جدا أجده حالة خاصة ، قد ينتمي إلى الكنيسة الإنجليزية لكنه لا يعتقد فيما تعلمه الكنيسة الإنجليزية ، أو يتبع الكنيسة الكاثوليكية لكنه في الحقيقة لايؤمن بما تعلمه الكنيسة الكاثوليكية . كل واحد حالة فريدة "[1]، لذلك قلت سأقرأ كتبه (سويجارت) لأعرف مايريد ، وفي كتبه وجدت أنه يستخدم يوحنا ٣ : ١٦ وفي استدلالاته في كتبه يستخدم (BEGOTTEN) أما الليلة فهو يستخدم (UNIGUE) هل تعرفون السبب ؟

---

(١) يقول الجاحظ : " ولو جهدت بكل جهدك وجمعت كلّ عقلك أن تفهم قولهم في المسيح لما قدرت عليه حتى تعرف به حدّ النصرانية ، وخاصة قولهم في الإلهية ، وكيف تقدر على ذلك ، وأنت لو خلوت ونصراني نسطوري فسألته عن قولهم في المسيح لقال قولا ، ثم إن خلوت بأخيه لأمه وأبيه وهو نسطوري مثله ، فسألته عن قولهم في المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه وضده ، وكذلك جميع الملكانية واليعقوبية ولذلك صرنا لاتعقل حقيقة النصرانية كما نعرف جميع الأديان " (الرد على النصارى ص ٢٢)

السبب واضح : لأن المسلمين يعارضون هذا الاصطلاح . جاء فى القرآن الكريم : (لم يلد ولم يولد) أى أن الله تعالى لم يصدر عنه ولد ، ولم يصدر هو عن شيء ، ولم يكن أحد مكافئا ولانظيراً له " ولم يكن له كفوا أحد " .

ويدين القرآن فكرة أن الله قد صدر عنه ولد ، لأن الولادة بطبعها عمل حيواني ، ينتمى إلى أحط الوظائف الحيوانية ، وهى " الجنس " وهذا مالا يمكن أن ننسبه إلى الله .. على النحو الذى يردده المسيحيون .. من أن المسيح هو الابن الوحيد الذى ولده الله ، وأنه مولود وليس مخلوقا .

ولقد كنت أسأل المسيحيين دائما : أرجوكم اشرحوا لى .. ماالذى تقصدونه فى الحقيقة ؟ وصدقونى خلال أربعين عاما لم يستطع إنجليزى واحد أن يشرح لى ماذا تعنى هذه الكلمة (BEGOTTEN)تصادف أن أمريكيا كان فى زيارة لمدينة (دربن) ضمن مجموعة سياحية وجاء لزيارة المسجد ، وشاء القدر أن أقوم بدور المرشد . وسألته : مامعنى أن تقول وُلد ولم يخلق ؟ فأجاب إنها تعنى أن الله قد أنجبه ، صرخت ماذا ؟! فقال : لا لا أنا لا أقول إن هذا ماتعنيه الكلمة . وصدقونى إن هذا هو معنى كلمة (BEGOTTEN) تعنى أنجبه الله ، سألته هل هذا ماتؤمن به أن الله قد فعله ؟ فأجاب لا .. لم أقل هذا .. لم أقل إن هذا ماتعنيه .

ولذلك فإن المسلم يعترض بشدة على هذه العبارة ، التى تنسب إلى الله أنه ولد ابناً . هذه العبارة بلغتكم أنتم ، وفى تعاليمكم .. فى تعاليم الكاثوليكية .. وفى تعاليم الكنيسة الإنجليزية .. وتعاليم الميثولية وتعاليم اللوثرية .. أنتم جميعا تقبلون هذه العبارة : (وُلد ولم يخلق) !!!! قال إنه ليس مثل آدم ، آدم خلق بواسطة الله ، وكذلك كل كلب وخنزير وحمار .. وعلى هذا الأساس فإن الله - مجازا - والد لكل شيء . وقال إن الأمر مختلف بالنسبة للمسيح : فإنه ولد ولم يخلق !! فطلبت أن يفسر مايقصده ولكن دون جواب . ولذلك فإن المسلمين يعترضون على هذا القول . ثم إن اثنين وثلاثين من أرفع علماء المسيحية قدرا يساندهم خمسون من الطوائف الدينية قد حذفوا هذه العبارة ، هل يسترضوننا ؟ هل هدكم المسلون إذا لم

تحذفوا هذه الكلمة من الإنجيل فلن يزودوكم بالبترول ؟ هل هددوكم ؟ هل هددكم العرب بقطع البترول إذا لم تحذفوا هذه الكلمة من الإنجيل ؟ لماذا حذفتموها إذن ؟ لأنها كلمة دخيلة ! لأنها ليست كلمة من الله . الإنجيل الذى تحمله فيه هذا التحريف ولقد قلت هذا الصباح : تكفى كلمة واحدة إذا احتوى النص على كلمة محرفة أو فى غير موضعها فالواجب يقضى بإهمال الكتاب كله . كل الكتاب لكن الأمر هنا لايتعلق بكلمة واحدة ، بل بعدد هائل من الكلمات ، - حسب مايقول به مراجعوكم - وهاهو الأخ سويجارت يخبرنى فى أحد كتبه : أنه إذا أردت أن تعرف أى شىء على حقيقته يجب أن تقصد الخبراء .

ثم يضرب لذلك مثلا وهو أنك إذا أردت معرفة شىء عن الجيولوجيا ، عليك أن تقصد الجيولوجى ، وإذا أردت أن تتعلم الإنجيل ، أين تذهب ؟ هل تذهب إلى الحلاق ؟ إلى صانع الأحذية ؟ بالطبع لا .. عليك أن تذهب إلى خبراء الإنجيل .. وإلى علماء الإنجيل .. وهاهم يقولون لك : إن هذا محض تحريف . نأتى إلى التثليث : الأب ، والابن ، والروح القدس .

وهنا نجد أن الأخ سويجارت يقتبس حرفيا من رسالة يوحنا الأولى الإصحاح الخامس العدد ٧ حيث يقول :" لأن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة : الأب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد " .

(إذا أعطانى وقتا الآن . فسوف أريك فى أى كتاب ، وأفتحه على النص) هذا النص ليس فى إنجيلى أنا .. فهل تقول : إن هذا ليس كلمة الله ؟ سوف تقول : إن هذا النص ليس فى إنجيلى . هو غير موجود لماذا ؟ لأن علماءك .. لأن اثنين وثلاثين من أبرز علماء الإنجيل وأرفعهم شأنا يساندهم خمسون من الطوائف الدينية يقولون : هذا تلفيق آخر .. هذا تحريف آخر ، ولذلك حذفوه وأسقطوه دون طقوس أو مراسم [1] .

ومثال آخر ، أقدمه لك : فيما يتعلق بالصعود : فى كتابه يقتبس

---

(١) هذا خلق لاينفك عنه أهل الكتاب مطلقا ، فهم يغيرون ويحرفون فى نصوص كتبهم مااستطاعوا إلى ذلك سبيلا .

الأخ سويجارت من مرقس - الإصحاح ١٦ - العدد ١٦ - وفى مكان آخر يقتبس من مرقس الإصحاح ١٦ العدد ١٩ . هذا ليس إنجيلى أنا .. فأنا لم أطبع هذه النسخة ، واليهود ليسوا هم الذين طبعوها ؛ والهندوس لم يطبعوها ، أنتم المسيحيون أصدرتم هذا الكتاب - إنجيل مرقس - .. وأنتم الذين أخبرتمونا أن هذا أحدث إنجيل .. وأنه يستند إلى أقدم المخطوطات .. وعندما فحصت مرقس - الإصحاح ١٦ - وجدته ينتهى بالعدد ثمانية . ولكن الأعداد من ٩ - ٢٠ غير موجودة ! هل أنا الذى حذفتها ؟ هل المسلمون هم الذين شطبوها ؟ أبدا ! حذفها اثنان وثلاثون من أبرز علماء المسيحية ، يساندهم خمسون طائفة دينية حين أدركوا أن هذا تلفيق آخر مفروض على النصرانية ، لذلك حذفوه أيضا .

وبالطبع فإن هذا ليس فى إنجيلى إلا .. ولذلك فالنسخة ليست كلمة الله . وإذا كانت هذه النسخة كلمة الله إذا فإن تلك ليست كلمة الله .

ورغم ذلك فإنى ألتقط إنجيلا آخر ، انظر إلى هذه الرواية ، وانظر إلى هذه الرواية أيضا (يرفعهما بيديه) أخي سويجارت أليستا متماثلتين؟ انظر إلى تلك .. إن الذى حذف أعيد مرة أخرى ، إنه موجود ومكتوب ، والذى حذف هو الصعود .

فى مكانين اثنين فقط فى الأناجيل ، فى إنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا ذكر الصعود فى مكانين اثنين فقط . مرقس الإصحاح ١٦ العدد ١٩ ، ولوقا الإصحاح ٢٤ العدد ٥١ . لقد حذف من هذه الرواية .. حذف الصعود باعتباره تلفيقا .

ورغم ذلك . فإن هذه الأناجيل .. يخبرنا كل واحد منها : أن المسيح ركب الحمار فى القدس ، فيقول "متى" ويقول " مرقس " : لقد ركب الحمار فى القدس . ويقول لوقا : لقد ركب الحمار فى القدس . ويقول يوحنا : لقد ركب الحمار فى القدس . الله تعالى لم ينس - فى زعمكم - أن يسجل هذا.. وهو أن ابنه كان يركب الحمار فى القدس .. فى الوقت الذى كان كل من هبّ ودبّ يركبون الحمير فى القدس .. لاينسى الله ذلك

ولكن الصعود لايذكر ولو مرة واحدة ؟!! وحيثما يذكر الصعود فإنه يحذف !!

إنجيل أفضل ؟ إنجيل آخر ؟ إنجيل متماثل هذا مايبدو للنظر من طباعة نفس الناشرين .. ننظر فيه .. فنجد الذى حذف ، قد أعيد مرة أخرى .. الذى حذفوه أعيد مرة أخرى !! كيف يحدث هذا ؟ كيف ؟ أية حيلة ومخادعة تلعبونها ؟ انظر إلى هذه مرة أخرى . هذه نسخة عام ١٩٧١ .

مرة أخرى أقول : الرجل العادى . البسطاء لايدرون شيئا عما يحدث، ولا عن الألاعيب التى تجرى . أنتم تقرأون المقدمة .. والمثقفون والمبشرون يقرؤونها .. لكنهم لايخبرون رعايا الكنسية بفحوى مايقرءون فى المقدمة

تخبرنا المقدمة : أن عددا من الأشخاص واثنين من طوائف الكنيسة نهروهم وأجبروهم على إعادة ماحذف إلى النسخة . وإلا فإنهم سيشنون حملة تبشيرية ضد هذا الكتاب ، يقولون فيها : لاتشتروا هذه النسخة ، اشتروا نسخة الملك جيمس ، لأنها أحدث إنجيل يعود إلى أقدم المخطوطات اليدوية ، لا ، لا . لا تقتربوا من تلك .. هذه هى النسخة المأمونة .. والسبب أنها تحوى كل ماتريد أن تبشر به ، من السهل أن تصطاد السمك بهذه النسخة أكثر من هذه.. لأنها الطعم .. أنتم تعرفون السمك . تماما كما ذكر دايل كارنيجى - فى كتابه : (كيف تكسب الأصدقاء وتستحوذ على الناس) ؟

إنه يقول : أنا أحب الفراولة والكريمة ، ولكن حينما أريد صيد السمك فإنى أستخدم الديدان لصيد السمك ، ليس لأنى أحب الديدان ولكن لأن هذا هو ماتحبه الأسماك .. ولهذا أستخدم الديدان " فإذا أردت صيد الفريسة فعليك أن تستخدم الطعم المناسب .. ثم تقول المقدمة : لقد أعيد الصعود إلى النص .. لماذا أعيد ؟ ليس لأن الله أمرهم بذلك ، فالله لايتحدث هكذا مباشرة إلى هؤلاء العلماء .. مثلما يتحدث هكذا مباشرة إلى الأخ سويجارت كما يدعى : إنكم تقرؤون أن الله يأتى إليه قائلا :

يابُنى .. يابُنى .. على نحو لم يخاطب به الله ابنه عيسى (مع تحفظى على ذلك) فالله لم يخاطبه أبدا قائلا : يابُنى إنما الحديث دائما بضمير الغائب فيقول : " هذا هو ابنى الذى سررت به تماما " ولكن مع الأخ سويجارت فيخاطبه : يابنى يابنى !!! لا ، لا ، ليس على هذا النحو ، ولذلك فإنى أقول هذه ليست كلمة الله .

وحين أميط اللثام عن هذا الأمر .. فإنهم كانوا قد حققوا ربحا صافيا مقداره خمسة عشر مليون دولار من تسويق هذه النسخة قبل سحبها من الأسواق ، خمسة عشر مليونا ..

لقد كتب الأخ سويجارت بعض الكتب الرائعة . كتب رائعة : " زنا المحارم " " الإباحية فى الأدب والفن " " اللواط والمسكرات " " سدوم وعمورية " [1] ولا أتصور أنى أستطيع منافسته فى ذلك .

كتاباته رائعة ، وقال فى " زنا المحارم " : الوصمة السوداء على جبين مجتمعنا الأمريكى ، الوصمة الخفية فى المجتمع الأمريكى لقد انتشر بمعدلات وبائية .. زنا المحارم فى بلدى فى جنوب أفريقيا ، طبقا للإحصائيات ٨ ٪ من مجموع البيض يقترفون الزنا مع المحارم ٨٪ واحد من كل اثنى عشر شخصا يقترف الزنا مع المحارم . ولست أعرف كم هى المعدلات هنا (فى أمريكا) ولكن الأخ سويجارت يخبرنا : أن النسبة بلغت معدلات وبائية فى بلدكم العظيم أمريكا .

ويضرب الأمثال من الكتاب المقدس فيذكر أن الإنجيل يحتوى على عشر حالات من زنا المحارم ، لم أكن أعرف هذا .. الذى أعرفه أن فى السفر الأول - سفر التكوين - توجد أربع حالات .. وهاهو كتاب الأخ سويجارت ينوّرنى بذكر الحالة الخامسة فى السفر الأول..وكأن هذا الكتاب مرجع فى زنا المحارم ..يدل على ألوان زنا المحارم فى كتاب الله[2]

---

(١) سدوم وعمورية : مدينتان سكن فيهما لوط عليه السلام وعاقبهما الله تعالى ، ورد ذكرهما فى الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين .

(٢) يقول الأديب جورج برناردشو : إنه (الكتاب المقدس) من أخطر الكتب =

.. عشر حالات من زنا المحارم ؟ ويقال لنا إن الطعام الذى تتناوله إذا كان فاسدا فإنك تصبح فاسدا ، وإذا قرأت مواد فاسدة فإن عقلك يصبح فاسداً هذا هو ماتقرأونه ألا ترون أننا أصبحنا كالآلة فى كل مانشاهد وكل مانقرأ ؟ صرنا كالآلة . أنت تقرأ زنا المحارم .. زنا المحارم .. الأب مع بناته ، والابن مع أمه ، والأب مع زوجة ابنه ، والأخ مع أخته ، ماكل هذا ؟ عشر حالات من زنا المحارم ؟ ونقرأ عن زنا المحارم .. ليس غريبا إذن أن يبلغ هذا الشذوذ معدلات وبائية .

هاهو " دكتور غارولد جونز " من أبرز المشاهير فى علم النفس . أجرى تجارب على مجموعة من تلاميذ المدارس الذين قرئت عليهم قصص مختارة . فتوصل إلى أن هذه القصص قد أحدثت تغييرات ضئيلة ، ولكنها دائمة فى شخصية الأطفال . حدث هذا حتى فى محيط الفصل الدراسى ، إن نوع القصص التى يقرأونها والمواد التى يشاهدونها يشكل فى النهاية نوع العقلية التى سيكونون عليها ..

ولذلك أقول : فى كتاب من عند الله . لماذا ينحرف الرب العظيم عن الطريق فى كتابه المقدس ، ليوحى إليكم عشر حالات من زنا المحارم ؟ عشر حالات ؟ !!

ولذلك أقول - إخوتى وأخواتى الأعزاء - : إن هذا ليس كلمة الله.

وبخصوص الأسفار الخمسة الأولى التى يفترض أنها كتب موسى وهى " التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية " بخصوصها يقول المدققون من أبرز علماء المسيحية قدرا : إن موسى لم يكتب هذه الأسفار ، لم يكتب هذه الأسفار وأنه ليس مؤلفها ، المؤلفون : مؤلف التكوين (أول أسفار موسى) مكتوبة بين قوسين ، والخروج (ثانى أسفار موسى) بين

= الموجودة على وجه الأرض ، احفظوه فى خزانة مغلقة بالمفتاح"
وجاء فى عدد أكتوبر سنة ١٩٧٧ (الحقيقة المجردة) مايلى : " إن قراءة قصص الكتاب المقدس للأطفال يفتح الباب لفرص مناقشة العبرة وراء الجنس . وإن الكتاب المقدس إذا لم يهذب وينقح قد تعتبره مجالس الرقابة صالحا للكبار فقط لمن جاوزوا الثامنة عشرة من العمر " ص ٧ .

قوسين ، واللاويين (ثالث أسفار موسى) بين قوسين ، والعدد (رابع أسفار موسى) بين قوسين ، والتثنية (خامس أسفار موسى) بين قوسين .. وإني أتساءل : لماذا توضع بين قوسين ؟ وما معنى هذه الأقواس ؟ إنهم يقولون لكم بطريقة ديبلوماسية جدا ، وبأسلوب نفساني : إن هذه ليست آراءنا ، فنحن لانؤمن بذلك ، ولكن هذا مايؤمن به البسطاء والوعاظ ومصنفو الإنجيل والمبشرون .. هذا مايؤمنون به .. إن هذه الأسفار هي كتب موسى .. ولكن موسى لم يكتبها ، ونحن لانؤمن أن هذه كلمات موسى . ولذلك فإننا نضع العناوين بين أقواس .

إنها ليست كتب موسى . ففي هذه الأسفار الخمسة نقرأ أكثر من سبعمائة مرة هذه العبارات : " وقال الرب لموسى[1] " وقال موسى للرب"[2] " وقال الرب لموسى " " وقال موسى للرب " فلا الرب قال هذا ، ولا موسى كتبه .

في الإنجليزية بلغتكم أنتم ، إنه مكتوب بصيغة الغائب . ولم يكتبه الرب أو موسى ، ولو كان موسى هو الذي كتبه لقال : لقد قال لي الرب ، وقلت أنا للرب ، أو لكتب على هذا النحو : يقول الرب قلت لموسى ، وقال موسى لي . هذا كله مكتوب بصيغة الغائب ، أي أن شخصا آخر هو الذي يكتب هذه الأشياء . فهي إذن ليست كلمة الله ، ولا حتى كلمات موسى .

وفيما يتعلق بالنعي . فلقد ، وجدت لدى علماء اليهودية أن الأنبياء اليهود لم يكتبوا نعيهم ، يكتبون قبل موتهم ؟! فقط على شواهد قبورهم أوصوا بكتابة معينة . اليهود لم يفعلوا هذا .

في سفر التثنية أخي " سويجارت " يسلم أن الكلمات يمكن أن تكون كلمات يسوع . في حين أن المفروض أن الأسفار هي كتب موسى ، فكيف دخل يسوع في الموضوع ؟

---

(١) وقال الرب لموسى (سفر الخروج ٦ : ١) .

(٢) وقال موسى للرب (عدد ١١ : ١١) .

يقول السفر : " وهناك مات موسى فى بلاد المواببين " . " مات " فى الماضى ، فعل ماضى " ولايعرف أحد أين دفن حتى يومنا هذا وموسى كان عمره مائة وعشرين عاما حين مات بالطبع فإن الله قادر على كل شىء، قادر على فعل أى شىء "[1].

فى تفنيده (أى سويجارت) للتناقضات الموجودة فى أسفار الأنبياء بأن الشيطان حرض داود ، أو أن الرب حرض داود . فإنه يقول : إن الأمر كله ننسبه إلى الرب ، فرغم أن الشيطان هو الذى حرضه . فهل نقول إن الرب هو الذى حرضه ! على هذا الأساس ؟ هل يمكن أن نرضى أو نسلم بأن الله هو الذى أحرق هذه الملايين الستة من اليهود رغم أن هتلر هو الذى أحرقهم ؟ هل تقبل بذلك لأن الله أراد ذلك ؟ هل هذا هو الذى تروج له ؟ وهو أن الله مسؤول عن إحراق ستة ملايين يهودى ؟ أو حتى ستمائة ألف ؟ أو حتى ستة آلاف ؟ إذا كان " هتلر " هو الذى فعلها . هل تجرؤ على القول بأن الله هو الذى فعلها ؟ وهل تستطيع أن تحط من قدر " هتلر" والحزب النازى ، لأنك تقول : الرب هو الذى فعلها ؟ .

نحن لانفكر هكذا .. فإنه إذا المجرم ارتكب أشياء فإننا نقول : إنه فعلها هو ، وأنه المسؤول ، ولانقول إن الله فعلها ، صحيح إن الله مصدر كل قوة ، لكنه منحك الإرادة الحرة لتفكر ، وتستبين الخبيث من الطيب ، فإذا اقترفت إثما فإنك أنت المسؤول ، ولاتستطيع أن تلقى بالمسئولية على الله .. ولهذا فإما أن الشيطان هو الذى حرض داود أو الرب ، والشيطان

---

(١) الحق أن هذا النص الذى يتحدث عن وفاة موسى عليه السلام وأنه مات فى أرض مؤاب ، وكان سنة مائة وعشرين سنة ، وأن الذى خلفه يوشع بن نون إلى آخر ماذكر فى هذا الأمر ، أقول : هذا النص من أقوى الأدلة عى أن الكتاب المقدس ليس كلام الله ، وأنه تاريخ مؤلف ،بل إن هذا النص ليفيد أنه ألف بعد وفاته بدهر طويل، إذ العقل لايجيز أن يكون هذا النصل نزل على موسى فى حياته . وحقيق بمن يحترم عقله ويقرأ هذا النص من الكتاب المقدس أن يهتدى إلى الحق ، ويؤمن برسالة الإسلام التى ختم الله بها الرسالات ، ونسخ بها ماسبق من أحكام وشرائع (راجع ابن حزم : الفصل فى الملل والأهواء والنحل ١/ ١٨٥)

والرب ليسا مصطلحين مترادفين فى أى من الديانات ، الشيطان والله تعالى ضدان ونقيضان .

* * *

" الإباحية فى الفن والأدب " قوى جدا . الأخ سويجارت متشدد جدا فى ديانته أنا معه فى أن هذه الإباحية فى أى نوع منها . سواء فى المطبوعات أو الصور أو الأفلام : إنها شيء بشع ، وفى كتابه يقدم لنا الأخ سويجارت بحوثه ودراساته .

أولا : هو يقول : إنك حينما تقرأ أو تشاهد هذه الأشياء فإنها تعمل عمل المخدر .. مثل الماريجوانا أو الأفيون أو الهيروين أو الكحول . إنها تفعل فعل المخدر إعطاء هذه الأشياء يفعل فعل المخدر : وسينشأ تفاعل كيماوى وأنا أوافق الأخ سويجارت فى هذا ، ينشأ تفاعل كيماوى ، وهكذا فأنت تقرأ عن الإباحية فى الفن والأدب حين تقرأ .. عن الإباحية فيتعود ذهنك على ذلك ، وتتصاعد الأمور ، وتنحل القيم - هذه هى مصطلحاتك - أما أنا فهذه هى أول مرة أتعلم فيها هذه المصطلحات .

وتجد نفسك بعد ذلك مدفوعا للوقوع فيها والخضوع لها . هذه هى الطريقة التى يسيطر بها هذا الداء على الإنسان أنه أى الأخ سويجارت متشدد جدا فى ديانته ، وهو أقرب مايكون فى تشدده من حكومتى فى جنوب أفريقيا . لأنى إذا اصطحبت معى بعض المجلات التى تباع فى مطار هيثرو أو كيندى أو أى مكان ، وأخذتها إلى بلدى فإنهم يحبسوننى لمدة عامين ، هم أتقياء وصالحون . أنتم تعرفون الجانب الآخر لجنوب أفريقيا من العنصرية هناك ، ولكن فيما يتعلق بالدين وفيما يتعلق بالورع والتقوى فإنهم مسيحيون متشددون جدا .

ولكن بلدى هذا : حظر أجزاء من الإنجيل . كان كتيب صغير يجرى تداوله .. يضم تسع فقرات من الكتاب المقدس . وحدث أن شخصا ما أرسله إلى هيئة الرقابة قائلا : اقرأوا هذا . ماهذا الكلام ؟ فكان أن أصدروا قرارا يقضى بحظر تداول الكتيب . وهم لايدركون أنه جزء من

الكتاب المقدس .. !! وأن هذه الفقرات هى أجزاء من الكتاب المقدس ! من سفر حزقيال .. الإصحاح الثالث والعشرين .. وإنى أتحدى أياً من الكهنة أن يقرأها على جماعة فى الكنيسة . أتحدى أى مبشر أن يقرأها على أمه أو أخته أو ابنته أو حتى على خطيبته إذا كانت امرأة فاضلة . حزقيال ، الإصحاح الثالث والعشرون ، موضوع دعارة الأختين " أهولة "و"أهوليبة" .

إن اللغة .. اللغة فاسقة . فاسقة إلى حد بعيد ..لذلك حظرت حكومتى تداوله ، وكان من ضمن هيئة الرقابة : اثنان من القساوسة ، يمثلان الكنيسة حين حظروه لكنهما لم يعرفا أنهما حظرا أجزاء من الكتاب المقدس .. حظروه لمدة عشرين سنة ، لكنهم الآن قد نضجوا وكبروا فعادوا وسمحوا بتداوله ورفعوا الحظر ضده وسحبوا قرارهم الذى أصدروه ضد الكتاب .

ولكن فيما يتعلق بالفقرات التسعة عشر من سفر حزقيال الذى تقول أنت عنهم بأنهم من كتاب الله .. وأنت تخجل أن تقرأهم لمشاهديك !! أخى أتحداه أن يقرأ هذا الكتيب ، إنه معى الآن . وهو ليس فى حاجة حتى إلى فتح الكتاب .. إنه هنا - وجميع هذه الكلمات بالأحمر . أرجو أن تقرأه بطريقتك المعروفة ، ولغتك الساحرة وحركاتك المعهودة ، إنى أتوق لأن أرى الأخ سويجارت وهو يقرأها . إنى أعطيك مائة دولار وماذا تعنى مائة دولار بالنسبة للأخ سويجارت .

بهذه المناسبة فأنا أقرأ فى كتابه عن الكثلكة - أنه يحتاج يوميا إلى ٢٩١ ألف دولار ليشم نفسه فقط ، لقد حسبتها فوجدت أنه يحتاج سنويا إلى ١٠٦ ملايين دولار ، وفى مجلة (الإيفا نجيلست) عدد ديسمبر ١٩٨٥ يطمح سويجارت فى الاستحواذ على مليون دولار يوميا ، فهو يحتاج - كما يقول - إلى مليون دولار يوميا ، وأنا أدعو له بالتوفيق .. ولكن إذا قلت : إنى سأعطيك ألفا . أخى سويجارت . إذا أعطيتك ألفا فإن هذا المبلغ لايكفى لإغرائك ، أعرف ذلك .. ولكن بطريقتك المألوفة المفعمة بالحيوية ، أنا أرجو وأدعو أن تواتيك الشجاعة والإقدام اللتان لاتتوافران حسب تجربتى لدى كل القساوسة . هل تقرأه لجمهورك ؟ هل

تقرأ ماجاء فى حزقيال الاصحاح ٢٣ ؟ وإذا لم تستطع فإنى أقول : إن هذه ليست كلمة الله ، وأن الإنجيل ليس كلمة الله . (تصفيق) .

فى حديثه هنا . أشار إلى فقرات من كتابى : " هل الإنجيل كلمة الله" ؟ ويوجد الآن فى مدينتكم عشرة آلاف نسخة وأعتقد أنها فى متناول الجميع ، ولست أدرى إذا كانت ستوزع هنا ، ولقد طلبت أن يعطوا نسخة لكل فرد يأخذها معه إلى منزله ويتفحصها بنفسه ثم يقرر مايراه .. فى هذا الكتاب .

* * *

- بخصوص التناقض - يخبرنا القرآن : " أفلا يتدبرون القرآن " بمعنى : لماذا لايقرؤون القرآن ويتدبرون معانيه ؟ " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا " بمعنى : لو أن القرآن كان صادرا عن أى أحد آخر غير الله لوجدوا فيه تعارضا وتناقضا كثيرا .

لن أتناول القرآن بالحديث ، فهو ليس موضوعنا هذه الليلة ، ولكنى أردت أن أشير إلى مايقوله القرآن ... وهو إذا كان هذا من عند غير الله فإنك تجد فيه تناقضا واختلافا .. وحين يكون من عند الله فإنه يخلو من التناقض والاختلاف .

وأضرب لذلك مثلا : الاستشهاد الذى قدمه أخى سويجارت : وهو أنه ينشر في أحد كتبه أن سليمان كان عنده أربعة آلاف من مرابط الخيل . وفى مكان آخر : أن سليمان كان عنده أربعون ألفا من مرابط الخيل ، ثم يبرر هذا التعارض بقوله إن الفرق بين« أربعة »« وأربعون » هو صفر فقط . أنت تقول هذا . وأنا أقول : إن اليهود لم يكونوا يعرفون الصفر حينما سطروا الكتاب . إن أخوتي العرب هم الذين أخذوه عن آبائى فى الهند وقدموه إلى كل العالم . أعنى الصفر . اليهود لم يعرفوا الصفر . لقد كتبوا هذا بالكلمات " أربعة " كتبوها بالحروف ، وكذلك " أربعون " كتبوها بالحروف بالعبرية بالطبع . وأنا أسألك : من المسؤول عن هذا الخطأ " الله أم الكتبة الذين لم ينجوا من الخطأ باعترافكم أنتم : إنهم لم ينجوا

من الخطأ ! السيدة إيلين . ج . وايت وهى تنتمى لفرقة مسيحية محدودة . السيدة وايت رائدة فى حركة السبتيين ، إنها تقول فى تعقيبها وتفسيرها للإنجيل (الكتاب لدى هنا) وليس لدىّ أىّ دافع للكذب . إنها تعتقد أن الإنجيل هو كلمة الله الموحى بها ، ورغم هذا فإنها تقول : " إن الإنجيل الذى نقرأه اليوم هو من عمل كثير من النسّاخين الذين قاموا فى أغلب الأحيان بعملهم بدقة مدهشة ، ولكن النساخين لم يكونوا معصومين من الخطأ ، وإن الرب، بشكل واضح تماما لم ير داعيا أن يقيهم شر الخطأ ، الرب لم ير داعيا .. ويمعنى آخر : إن هذا من شأنه . من شأن الرب إذا رأى أن للفعل مايبرره . وإذا أراد أن يفعل شيئا فإنه يفعله . وإذا لم يرد فإلى الجحيم ، فهذا شأنكم أنتم : إذا فإن الرب لم ير داعيا أن يعصمهم من الوقوع فى الخطأ فى الترجمة .

وفى الصفحات التالية من تعقيبها تقر السيدة " وايت " بأبعد من ذلك . فتقول : (لقد أدركت أن الرب قد صان الإنجيل بصورة خاصة) وأنا أتساءل صانه من ماذا ؟ " مع ذلك حينما كانت نسخه قليلة فإن العلماء فى بعض الأحيان قد بدلوا الكلمات .. كلمات المخطوطات الأصلية ، بدلوا الكلمات وهم يظنون أن النص يصبح بذلك واضحا .. !! لأنهم أخضعوه لآرائهم الراسخة التى سيطرت عليها الأعراف والتقاليد " .

مثل جماعة " شهود يهوه " الذين أصدروا ترجمة أطلقوا عليها " الترجمة العالمية الحديثة " والتى لاتقبلونها أنتم " الأرثوذكس " ولماذا لاتقبلونها ؟ لأنهم أخضعوها لأهوائهم وأفكارهم الخاصة .. لأنهم يغيرون الكلمات . وهو نفس الشىء الذى فعله البروتستانت .. لقد كان هناك أناس مؤمنون بأن عيسى إله ولذلك غيروا الكلمات . وهكذا .. فإننا نقول: إن هذا كان يحدث باستمرار منذ البدايات الأولى ..

وفيما يتعلق بالتباهى بأربعة وعشرين ألف مخطوط . أنت تعرف أخى سويجارت أنه ليس بينها اثنتان متماثلتان !! وعلماؤك يقولون إنه بين الأربع والعشرين ألفا التى تتباهى بها لاتوجد اثنتان متشابهتان !! إذاً فكيف لك أن تحكم أن هذه من عند الله وتلك ليست من عند الله ؟ من بين

أربع وعشرين ألف نسخة ؟ وعلى صدر الكتاب عندما تفتحه فى الإنجيل والتوراة التى تتحدث عنها تجد " متى " يبدأ فى نسختك .. نسخة الملك جيمس .. يبدأ بعبارة : الإنجيل وفقا للقديس " متى " . الإنجيل وفقا للقديس مرقس ، الإنجيل وفقا للقديس لوقا . الإنجيل وفقا للقديس يوحنا وأنا أتساءل : ماذا تعنى : وفقا لى .. وفقا لى .. وفقا لى .. ماحقيقة هذه العبارة ؟

لدىّ كتب الأخ سويجارت ، وفى كتبه يقول : " اللواط أسبابه وعلاجه" تأليف جيمى سويجارت .. أو فقط لجيمى سويجارت وهو فى كتبه لايقول : وفقا لجيمى سويجارت .. فلماذا فى كتاب الرب تذكر هذه الكلمة وِفقاً لى .. وفقا لى .. وفقا لى ؟ وفقا لى ؟

هل تعرف لماذا ؟ لأنّ " متى " لم يوقع باسمه . ولوقا لم يوقع باسمه، ومرقس لم يوقع باسمه ، ويوحنا لم يوقع باسمه ! فهذه الكتب مؤلفوها مجهولون ، كتب غفل من أسماء مؤلفيها ثم تنسب لله ! .

ولذلك أقول : إن هذا ليس الإنجيل . وحتى فى ترجمتكم العربية لهذه الكتب فإن الترجمة العربية تقول : " إنجيل متى " أى منسوب لمتى وفى العربية تستخدم كلمة " إنجيل " مرقس ، إنجيل لوقا ، إنجيل يوحنا إن الذى نؤمن به هو إنجيل عيسى . أى المنسوب إلى عيسى .. الذى وعظ به وعلّم . إن هذا هو الذى نؤمن أنه من عند الله .

وحينما تتفحص هذه الكتب تجد أنها أناجيل " متى " " ومرقس " " ولوقا " " ويوحنا " أما نحن فنؤمن بإنجيل عيسى الذى علمه ووعظ به وهاهو " متى " يخبرنا أنه ذهب إلى مكان محدد وبشر بالإنجيل ، وفى مرقس يقول إنه ذهب إلى مكان آخر وبشر بالإنجيل ، ولوقا ذهب إلى مكان معين وبشر بالإنجيل . وكذلك فعل يوحنا . وأنا أتساءل : هل كان يحمل معه كتابا تحت إبطه ؟ هل كان يحمل معه كتابا تحت إبطه ؟ أبدا هذا لم يحدث ! وماوعظ به كان من عند الله هذا مانؤمن به . إذا أصدرتم وثيقة تسمى " إنجيل عيسى " فسوف نكون فى غاية السعادة ونقدم لها

اعترافنا بعد أن نتحقق أنها من عند الله .. ونتقبلها على هذا الأساس .. ولكن مايحوزتكم هو خاص " بمتى " " ومرقس " " ولوقا " " ويوحنا " وهاهو (جيمى فيليبس) الكاهن الفخرى لكاتدرائية " شيستر " فى إنجلترا .. على الصفحة السابعة من مجلة الكنيسة الإنجليزية ، ينشر قائلا عن " متى " إن التعاليم القديمة تعزو هذا الإنجيل إلى الحوارى " متى " هذا مايقوله الناس .. لكن العلماء فى عصرنا الحاضر يرفض معظمهم وجهة النظر هذه . ومن هم هؤلاء العلماء ؟ علماء اليهود ؟ علماء الهندوس ؟ علماء المسلمين ؟ أبدا .. إنهم أبرز العلماء المسيحيين .. إنهم يقولون " متى " لم يكتب " متى " ثم يضيف " إن المؤلف الذى يمكن ببساطة أن نسميه " متى " . ببساطة - ولماذا ببساطة ؟ لأنه بدلا من أن أقول لكم : السفر الأول من العهد الجديد .. الاصحاح ٩ العدد ٩ ، والسفر الأول من العهد الجديد الاصحاح ٥ العدد ١٧ .. وأضيع وقتى ووقتكم أيضا ، فإنى أقول : متى ٩ : ٩ ومتى ٥ : ١٧ فإنى ببساطة أستخدم عبارة "متى " ثم يقول : إن المؤلف الذى قد نسميه ببساطة " متى " قد اقترب بوضوح من فك طلاسم الحرف " كيو " الموضوع أيضا بين قوسين والذى يمثل الكلمة الألمانية " كويللا ، QUELLA" أى المصادر .. التى ربما لم تكن سوى مجموعة من التقاليد المحفوظة .. ولقد استخدم - كاتب إنجيل متى - إنجيل مرقس بكل حرية ، وبلغة العلم فى المدرسة كان ينقل بالجملة من مرقس .. " متى " الذى كان شاهد عيان بعينيه وأذنيه لكل الأحداث .. والذى كان مع عيسى واحداً من حوارييه .. يذهب لينقل عن صبى عمره عشر سنوات لم يشهد الأحداث ؟ هل هذا معقول ومقبول عندكم ؟ ورغم هذا تقولون إن هذا هو كلمة الله ! .

* * *

فى سلسلة الأنساب فيما بين إنجيلى "متى " " ولوقا " نجد أن للمسيح ستة وستين أبا وجدا ، وفى هذه الأنساب الستة والستين من الآباء والأجداد لانجد اسمين متشابهين ، فيما عدا اسم واحد ! وفى قوائم منفصلة نجد أن الأسماء مختلفة . الأخ سويجارت يدعى أن قائمة منهما

تختص بنسب مريم والأخرى تختص بالمسيح . وأنا أقول " لماذا أقحمت مريم ؟ هل يقول الإنجيل بذلك ؟ أبدا .. الكتاب يقول : إن هذه أنساب المسيح .. والأخرى تنتهى بالمسيح وليس فيها ذكر مريم .

ستة وستون اسما ليس بينها اسمان متشابهان . عدا اسم واحد وليس بينها الله تعالى (والد المسيح بزعمهم) هل يمكن أن تتصوروا : أن الله تعالى يملى أنساب ابنه (مع التحفظ) ومع ذلك يستبعد اسمه وينحرف عن الطريق ؟ ويملى سلسلتى أنساب تضم ستة وستين اسما وهو ليس ضمنها وهو ليس موجودا فيها ؟ وأنا أتساءل : ماالذى يحاول أن يقوله لكم حينما لايكون اسمه موجودا ؟ شخص بدون أنساب ؟ وكما نعتقد بدون أنساب ؟ وكان ميلاده معجزة .. وبدون تدخل بشرى .. تعطيه أنت ستة وستين أبا وجدا ، ثم تقول : إن هذا ما أملاه الله تعالى ؟ !

نحن أخى سويجارت .. نحن المسلمين نعترض على ذلك بشدة .. على تناولكم بهذا الأسلوب لهذا الرسول العظيم .. نحن نقول : لقد كان رسولا عظيما ، بعثه الله .. كان ميلاده معجزة ، القرآن يشهد بذلك . وقد جعل ألف مليون مسلم اليوم .. بدون الحاجة إلى أى برهان من المسيحيين جعلهم يؤمنون بأن المسيح عيسى وُلد ميلاداً معجزاً .. وأنه المسيح .. وأنه كلمة الله التى بشر بها مريم .

وسأتناول هذا الموضوع غدا حين أتحدث عن " محمد " الخليفة الطبيعى للمسيح ، وسأكون مستعدا لتقبل المزيد من الأسئلة .

بهذه الكلمات أيها السيد الرئيس والسيدات والسادة ، أعرب عن امتنانى الكثير للمجتمع هنا لإتاحتهم لى هذه الفرصة .. لأشارك المنصة مع أكثر المتحدثين سحرا فى العالم اليوم .. الأخ جيمى سويجارت .. الأمر الذى أعتقد أنه امتياز وتكريم لشخصى ..

أشكركم .

كلمة مدير الجلسة :

والآن يتحدث الكاهن جيمى سويجارت لمدة عشر دقائق .

تعقيب سويجارت :

لقد تصفحت الأناجيل التى مع السيد ديدات .. ومن القرآن فى السورة التى نسميها الفصل الثانى والستين تقول الآية الخامسة [1] : (كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً) مثل الحمار الذى لايدرك قيمة الحمل الذى يحمله علىَ ظَهره ، كذلك فإن بعض الناس يجهلون الكنز الروحانى الذى بين أيديهم .

ماالذى يفعله الإنجيل ؟ هذا هو الشاهد لما يفعله والدليل القوى لما يفعله الإنجيل ..

كنت فى زيارة لأفريقيا منذ مدة وجيزة ، وكنت مع مجموعة من القساوسة وكانوا قد عرفونى بهم ، فأخذت أتحدث معهم وسألت واحدا منهم : كيف أصبحت من كهنة الإنجيل للمسيح عيسى ؟ إن عيسى لايمكن أن يكون نبياً عظيما وكذابا فى الوقت نفسه ! . ! هو إما أن يكون الذى قال إنه هو ، وإما أن يكون كذابا ..

وهو ليس بكذاب ، لقد قال هذه هى الكيفية التى صرتُ بها كاهن الإنجيل .

وقد قال كان واحد من أقرب أصدقائى مسيحيا ، وكنا نتناقش باستمرار حول المسيحية والإسلام ، وذات يوم قال مسيحى صغير السن :

---

(١) يقصد سورة الجمعة ، وتسمية سور القرآن توقيفية ، لا يجوز لأحد أن يخترع لها اسما من عنده لأن القرآن يختلف تماما عن الإنجيل من حيث الدقة والضبط وفى كل شئ .

يوجد رجل به مَسٌّ من الشيطان ، أنتم تعرفون القديس مرقس الإصحاح السادس عشر يقول العدد السابع عشر : (باسمى يخرجون الشياطين) .

هذا كتاب ذو بأس ، لقد شفى الملايين تلو الملايين بقدرة الرب ، بالتوسل باسم عيسى القادر ، وتحول الملايين فورا من شرور العبودية التى تؤدى إلى الجحيم والعذاب إلى سعادة النفس .. ..بقدرة كلمة الرب القدير، وأنا أنبئكم أنه لا يمكن لكتاب ميت أن يحقق مثل تلك النتائج .

يمكن أن تزور كنيستنا لترى أن مايزيد على نصف الناس هناك كانوا مدمنى خمر ومخدرات وخاضعين لكل الشرور التى يمكن أن تسيطر على الإنسان ، ولكنهم الليلة أصبحوا طلقاء بقدرة الإله القوى ، لقد تحرروا باسم الرب القدير المسيح عيسى .

إن إنجيل المسيح عيسى يحقق النتائج، إنه يحطم قيود الإثم والخطيئة، إنه يملأ القلوب الخاوية .

قال : ذهب وذهبت معه ، كان ذاهبا ليدعو لهذا الرجل الذى به مس من الشيطان ، أى ممسوس ، ثم قال : وعندما وصلنا كان يخرج الزبد من فمه ، ولم أكن قد رأيت مثل هذه الحالة . قال : فدعا له صديقى ، ولكن دون نتيجة مرئية وملموسة ، ثم غادر ليحضر كاهنا آخر ، وبقيت أنا وحدى مع هذا الممسوس . وقال : قلت فى نفسى : لعلى أستطيع أن أدعو له بنفسى ، وقال : إنه دعا له متشفعا قائلا : باسم محمد أن اخرج منه ، وسألته وما الذى حدث ؟ قال : لاشىء ، ثم دعا له عدة مرات : باسم محمد اخرج منه ، ولكن لاشىء ، وأنا لاأعنى بذلك التقليل من قدر محمد، فكان يمكنه أن يدعو باسم إبراهيم أو موسى بدون أن يستجاب له ، وكان يمكنه أن يدعو باسم بطرس أو " بيتر " دون أن يتحسن الموقف

وبينما هو واقف هناك وحيدا قال لنفسه : لعلى أستطيع أن أحاول ، لقد دعا صديقى المسيحى (بكلمة المسيح) وأنا لاأؤمن بها ، ولكنى

سأجرب أن أدعو بها ، فوضع يديه عليه باسم المسيح عيسى اخرج منه ، ثم قال :أخي سويجارت أمام عينىّ فقد نجا بقدرة الإله القوى.

أنا أعرف أنكم لاتنكرون معجزات عيسى ولكنى أذكركم قبل أن أنهى حديثى هذا أن رجلا ميتا لا يمكن أن يحقق المعجزات، وأعيد وأقول: إن رجلا ميتا لايقدر على تحقيق المعجزات. المسيح عيسى حى .. !! بقيت لى دقيقتان ..

لقد قال أقبلوا علىّ جميعا يامن تكدحون وترهقكم الأحمال الثقيلة وسأمنحكم الراحة ، اطرحوا ردائى عليكم وتعلموا منى فأنا حليم ووديع من قلبى ، وسوف تشعرون بالطمأنينة فى أرواحكم "[1] .

وفى يوم ماقريب كما وعدنا بعودته فإنه سوف يعود ، لأنه قال إنه سوف يعود .. إن كل نبوأة ذكرت فى هذا الكتاب وكان من المفترض أن تتحقق قد تحققت ، أما تلك النبوءات الأخرى التى لم تتحقق بعد فإنها سوف تتحقق ففى قلب كل إنسان منا يوجد تعطش للإله ، والمسيح عيسى وحده هو الذى يستطيع أن يروى هذا التعطش ، لأن الرب هو الحب ، هو يحبكم ، وهذا الكتاب يقول : إنه يحبكم وبالرغم من الخطايا والظلم فإنه يحبكم ، ويرغب فى أن يجعل نفسه حقيقيا أمامكم ، إنه ليس بعيدا ومتنائيا ولايصعب الوصول إليه، ولكن بواسطة المسيح عيسى يمكنكم الاقتراب منه ، ويمكنكم أن تحبوه وأن تعبدوه .. وهو سوف يحبكم ، لإن كتابه يقول إنه كذلك .. أشكركم .

---

(١) جاء فى إنجيل متى مانصه : " تعالوا إلىّ ياجميع المتعبين والثقيلى الأحمال،وأنا أريحكم احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى،لأنى وديع متواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم . لأن نيرى هين ، وحملى خفيف " (متى ١١ : ٢٩ - ٣٠)./

الأسئلة والأجوبة

كلمة مدير المناظرة

فلنحيي كلا من الرجلين العظيمين

الآن جاء دوركم. سنقوم بتوزيع بعض الأوراق عليكم لتكتبوا عليها أسئلتكم الموجهة. إما إلى القس چيمى سواجارت أو إلى الأخ أحمد ديدات

أحمد ديدات

سؤال : هل القرآن الذى بين أيدينا اليوم هو النص الأصلى الذى أنزل؟

وهل صحيح أن المصاحف الأصلية قد أحرقت؟

جواب : يوجد ما يعرف بالمصحف العثمانى . أتعلمون أن الخليفة عثمان، الأخ سواجارت قال إن هناك قراءات مختلفة وإن الخليفة عثمان أمر بإحراق نصوص القراءات المختلفة . ولتوضيح ذلك أضرب مثلا من كلامه نفسه . فلو أن أحدا اختزل كتابة ماقاله الأخ سواجارت فسيجد أنه تطرق إلى عدد من الأسماء التى لفظها بطريقة محرفة . ونحن لانؤاخذه لأنه لفظ اسم "عثمان" محرفا بدلا من أن يلفظه كما يجب . وقال شيئا عن عمر بحيث بدا لفظه فظيعا .

ونحن لن نعترض على ذلك لأنكم لم تتعودوا على نطق أسمائنا . ولكن إذا أردنا قراءة مادونه الشخص الذى اختزل كتابة ماقلت . فلن نستطيع أن نتبين أنك كنت تتحدث عن عثمان . الخليفة الثالث فى الإسلام، أو عن عمر الخليفة الثانى فى الإسلام . أما اسم حفصة فقد نطقته صحيحا . وفى حالة ما إذا كنت أراجع ما دوّن بغرض نشر حديث

الأخ سواجارت فهل تتوقعون أن أتركه كما هو ؟

هل تعرفون ما يعنيه التحريف فى تهج اسم " عثمان " ، الاسم الصحيح ليس (أصمان) إنه عثمان (ع/ث/م/ا/ن) وليس (أصمان) ولذلك أصححه .

ألا تقتضى الأمانة أن أفعل ذلك ؟ إن الذى حدث أن الكتب العبرية وكذلك الكتب العربية كانت تكتب بدون تشكيل ، وبدون حروف المد ، وفيما يخص أبناء اللغة أنفسهم ، كان من السهل عليهم أن يفهموا المقصود ، أما بالنسبة لأجنبى فإنه لاينطق باللفظ الصحيح بدون حركات التشكيل وحروف المد ،

على سبيل المثال : إذا كتبنا بالإنجليزية (الرجل ينام على السرير) واختزلنا كلمة (bed) التى تعنى السرير إلى B.D فأنتم تعرفون أنها bed وليست(بدْ) أو (بَادْ) أو(بَدْ) لأنكم تدركون أن (B.D) تعنى(bed) فحسكم اللغوى يساعدكم على استحضار حروف المد إلى أذهانكم وأن (B.D) هى اختزال لكلمة (bed) لقد أدرك العربى والعبرى تلك الخاصية فى لغته ، ولكن عندما خرج الأمر إلى أمة أجنبية فإن الأجنبى لم يكن يعرف كيف يلفظ عبارة (الحمد لله رب العالمين) عندما تكتب بدون حركات المد أو التشكيل . هل يلفظها (الحَمدُ) أو (الحِمدْ) كيف ؟

وهكذا عندما دخل أبناء الأمم الأخرى فى الإسلام فكما سمعوا اللغة أخذوا ينطقونها ، ثم يكتبونها محرفة ، كما فى الإنجليزية بعض مواطنىّ يلفظون (دِيفُورِس Divorce) التى تعنى الطلاق ، (دَيْفُورس) .

ما العمل إذن ؟ إن تهجينا لكلمات اللغة الإنجليزية يختلف أحيانا عند الإنجليزى عنه عند الأمريكى ، ولكن لحسن الحظ فإن النطق لايختلف أما إذا نتج عن ذلك اختلاف فى النطق فإنكم تتدخلون لتغيير ذلك ، وهكذا ...

فبالنسبة لتلك القراءات المختلفة بسبب طرق النطق المختلفة فإننا نقول : إن القرآن قد أنزل بلهجة قريش وهى القبيلة التى ينتمى إليها محمد ،

وكان لابد من المحافظة على النطق واستبعاد أى نطق آخر يختلف عن لهجة قريش ، أما المصحف الذى دون فى عهد عثمان فهو محفوظ فى متحف (توبكابى) فى استانبول بتركيا.

الأخ سواجارت

سؤال : أرجو أن توضح لى كيف جاء فى سفر الرؤيا أن دخول الجنة مقصور على مائة وأربعة وأربعين ألفا من الناس وأنهم جميعا من اليهود ، من الاثنى عشر قبيلة . فما وضع الأميين غير اليهود أمثالنا ؟

جواب : هل هذا هو سؤالك ؟ .... هذا هو السؤال .

إن المائة وأربعة وأربعين ألفا المذكورين فى سفر الرؤيا كما قال الأخ ، والذين هم من الشعب اليهودى اثنى عشر ألفا من كل قبيلة لاعلاقة لهم بالأميين - وهؤلاء الإثنا عشر ألفا أختيروا من كل قبيلة أثناء فترة المحنة العظمى لأنهم هم الذين صدقوا بالرب يسوع مخلصا ومنقذا ، ولذلك بشروا بالجنة ، ولا علاقة لذلك بخلاص الملايين الذين جاءوا إلى الرب لاعلاقة له بالأميين وإنما هو يتحدث عن المائة وأربعة وأربعين ألفا هؤلاء وينص أيضا على أن كل من يدعو باسم الرب سينال الخلاص وهكذا ، فأى أمى يدعو باسم الرب سينال الخلاص أيضا .

... أعتقد أن هذا يجيب عن السؤال .

الأخ أحمد

سؤال : يقول عيسى الرب إلهنا إله واحد ، وعليك أن تحب الرب إلهك من كل قلبك (مرقس الإصحاح ١٢ : ٢٩ - ٣٠) والمسلمون يتفقون مع المسيحيين أنه لاوجود إلا لإله واحد فكيف يحب المسلمون الإله دون تبدل فى توجه قلوبهم ؟

جواب : التبدل فى توجه القلوب ... انظر الرجال المسلمين ، انظر إليهم، قال عيسى : من ثمارهم تعرفهم ، هل يجنى الرجال التين من الحسك ؟ أو العنب من الشوك ؟ وقال : " كل شجرة طيبة تطرح ثمرة طيبة ، وكل شجرة خبيثة تطرح ثمرة خبيثة "(١)

هذا هو المحك " الثمرة .

لقد أوجد الإسلام أكبر مجتمع فى العالم لا يتعاطى المسكرات ، يوجد حوالي ألف مليون مسلم فى العالم وهم - فى عمومهم - لايعاقرون المسكرات ولايشربون الخمر ، هذه هي الثمرة ، بنوجنسى مثلا وهم أكثر الشعوب عنصرية على وجه الأرض ، أنتم تعرفون الهندوس فى الهند ، طائفة الهندوس الطبقة العليا البرهمية ، أمتى التى أنحدر منها تجدون أن هذه الأمة التى كانت أكثر الأمم عنصرية تتبدل ولا تفرق بين الأبيض والأسود والغنى والفقير فكلهم إخوة ، لقد تبدلوا . ومع كل الدعاوى التى يُنادَى بها لصالح المسيحى ، الدعاوى التى تقول المسيح يبدل حياة الناس ، وأن طبيعتك القديمة تخرج منك ، لتدخل طبيعتك الجديدة فيك .

فإنى أقول انظروا إلى هذه الأمة الجبارة - أمريكا - يوجد حسب قول الأخ سواجارت أحد عشر مليون سكير، هكذا يقول : أحد عشر مليون سكير، وأربعة وأربعون مليون من مدمني الخمورا هذه هي أمتكم ، والأخ سواجارت لايجد اختلافابين الخمسة والخمسين مليوناً وهو يعتبرهم مدمنى خمور .

أما فى الإسلام فلا شرب حتى على سبيل المجاملات الاجتماعية والنبي محمد يقول : (ما أسكر كثيره فقليله حرام) ، فلاعذر فى قليل أو كثير .. تحريم كامل ..

والقرآن الكريم يقول مخاطبا كل المؤمنين : إنما الخمر والميسر

---

(١) متى ٧ : ١٥ - ٢٠ ولفظة فى الترجمة الحديثة : " إحترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة ، من ثمارهم تعرفونهم.

والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ».أى كل المسكرات « والميسر » أى القمار ، والأخ سواجارت فى كتابه عن المقامرة يقول « إنكم تبددون أربعة وخمسين مليار دولار في القمار، والأنصاب أي عبادة الأوثان ، والأزلام : أى قراءة الحظ « رجس من عمل الشيطان » أى عمل مقيت من صنع الشيطان « فاجتنبوه لعلكم تفلحون » أى أمركم أن تبتعدوا عنه لكى تفلحوا ، فأفرغت براميل الخمر في شوارع المدينة " ولم تملأ بعد ذلك ، هذه هي الثمرة .. ثمرة تعاليم الإسلام ..... ولكن ما هي ثمرة ألفى عام من الوعظ ؟ أنتم لديكم القدرة على صنع المعجزات ، تقولون المسيح يحيى الموتي ، ويبرىء المرضى ، ومحمد لم يستطع وباسم محمد لم يتحقق شيء- هكذا تقولون وأنا أقول لكم : إنكم لاتقرءون الإنجيل ، قال المسيح " سينهض كثيرون يدّعون أنهم المسيح وأنهم أنبياء يأتون بآيات وعجائب عظيمة ليضلوا الصفوة لوأمكنهم " . المسيح الدجال يستطيع تحقيق ذلك ! المسيح الدجال يستطيع تحقيق المعجزات ، النبى الكذاب يستطيع تحقيق المعجزات ، فهل هذا هو الدليل على صدق العقيدة ؟ كلا .

ويقول المسيح عيسي لأولئك الذين يزيفون الحقائق بتلك المعجزات في إنجيل القديس متى : إنه فى ذلك اليوم - اليوم الآخر - يوم القيامة كثيرون سيأتون الرب فى ذلك اليوم قائلين : يارب . يارب أليس باسمك تنبأنا.. وباسمك أخرجنا الشياطين .. وباسمك صنعنا أعمالا خارقة كثيرة .. باسمك .. باسم عيسى ، ألم نفعل كل هذا باسمك ؟ ألم نفعل كل ذلك؟

فيقول : نعم ، ثم يقول إنى لم أعرفكم قط ، اغربوا عن وجهى أيها الآثمون "

فسّرو لي هنا ، إنه يتحدث عنكم أنتم ، إنه لن يقول لليهود اغربوا عن وجهي فأنا لا أعرفكم . ولن يقول للهندوس أو الملحدين اغربوا عن وجهى بل سيقول لكم أنتم . وأريد أن أعرف لماذا يقول لكم : إنى حتي لا أعرفكم ابتعدواعنى ؟ وهكذا فإن المعجزات ليست الدليل ، وهنا يوحنا

المعمدان الذى وصفه عيسى بأنه من أعظم الرسل يقول عنه : من بين ما ولدته النساء لم يظهر بعد من هو أعظم من يوحنا المعمدان *. ومع ذلك لم يأت بمعجزة .. هل أتى بواحدة ؟ لم يحدث .

المعجزة إذن ليست الدليل ، لكن المعجزة الكبرى أن تتحول الأمم وتتبدل أحوالها من دون المعجزات . إن ألف مليون من البشر لا يتعاطون الخمر بفضل تعاليم محمد .

السيد سواجارت

سؤال : ما مصير المسلمين الذين يؤمنون بعيسى ، ولكنهم لا يعترفون به إلها ولا ابنالله حين يموتون ؟

ج يخبرنا الإنجيل أنه لايوجد خلاص في الجنة إلابواسطة الرب يسوع المسيح ، إن الإيمان بيسوع بأنه صانع المعجزات وبأنه نبىّ ، وبأنه معلم عظيم لايكفى ، يجب أن تعترف بالفكرة الكامنة وراء صلبه ، إنها لإنقاذ روحك ، إن المرء يعانى معاناة شديدة من جراء وقوعه فى إطار الآثام ، والإثم ليس مجرد فعل نرتكبه ، وليس حتى قوة فاعلة إنه طبيعة ولن نستطيع السيطرةعلى تلك الطبيعة بمجرد قطع يد إنسان بل عليك أن تصل إلى قلبه ، إذا كان جميع المسلمين فى العالم منتشين وسعداء بما لديهم فلماذا يشاهد برامجى على التلفزيون مئات الألوف منهم هذا أولا .

ثانيا : فإن المسيحيين الصادقين لايشربون الخمر أيضا ، إن الذى يمكن ويجب أن يحدث للمرء هو التبدل فى القلب ، فلا يمكن أن يحدث التغيير من الخارج إنه يأتى من الداخل ، ويسوع المسيح هو وحده القادر على ذلك ، إن الامتناع عن شرب الخمر لا يكفى ، إن المسيحية فى حقيقتها ليست دينا إنها ليست مجموعة أوامر ونواهي ، إنه لا يمكن -بمفردك - أن تكسب خلاصك الذى دفع ثمنه كاملا ووافيا على الصليب إننا حين نعترف به فإن طبيعة الإثم تتحطم ، والمرء لايشرب الخمر بسبب خوفه من قطع يده أو إصبعه أو أنفه أو غير ذلك ، لكنه يمتنع عن شرب

الخمر حين يفقد رغبته فى ذلك - عليك أن تعترف أن يسوع المسيح هو مخلصك الشخصى ، وأن الإنجيل لكل العالم وليس فقط لنخبة قليلة " لأنه هكذا أحب الله العالم "وبالمناسبة فإن كلمة Begotten " تعني أيضاً الإنتاج" ياسيدى فالله أنتج ولده .

السيد أحمد ديدات

سؤال : هل جاء فى القرآن الكريم أن الإنجيل المقدس هدى للناس أجمعين ؟

جواب : كلا .. إن القرآن الكريم لا يقول إن الإنجيل هدى للناس أجمعين ، ولاحتى الإنجيل يقول بذلك ، وأنتم تجدون أن المسيح عيسى عند بعث حواريه للوعظ وشفاء المرضى أوصاهم قائلا:

" إلى طريق الأمميين لا تمضوا ، وإلى أى مدينة للسامريين لاتدخلوا ، بل توجهوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة "

وأنا أتساءل أين هو موقع الأمريكان - الأنجلوساكسون - من هذا .. وهم ليسوا يهودا من بيت إسرائيل وها هو يقول للمرأة الكنعانية حين تأتى تريد شفاء ابنتها ، فإنه يشيح عنها بوجهه ، فتتحول إلى الجانب الآخر ولاتدعه يذهب فيقول الحواريون : ساعدها إنها تلح فى طلبها ، مثل الرجل الغريق الذي يتعلق بقشة ، عالج طفلها ، ولكن عيسى يقول لهم : "إنى لم أرسل إلا إلى الخراف الضالة من بيت إسرائيل " إلى اليهود ، فقال الحواريون ساعدها ، فقال عيسى " لاتلقوا بخبز الأطفال إلى الكلاب " ومن هم الكلاب إنهم الأمميون أمثالى وأمثالكم ، فكل البشر ما عدا اليهود هم كلاب وخنازير كما يقول عيسى أو كما يقول كتابكم ، إنه يقول " لا تلقوا بما هو مقدس إلى الكلاب ، لاتلقوا باللآلىء أمام الخنازير ، وإلا أستدارت ومزقتكم " (١)

---

(١) .. متى ٧:٦ ولفظه فى الترجمة الحديثة : لاتعطوا القدس للكلاب . ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم"

فمن هم الكلاب ؟ ومن هم الخنازير إنهم الأمميون ، وهكذا فإنه يقول لاتلقوا بخبز الأطفال إلى الكلاب فتقول المرأة والأسى يعتصر قلبها "أيها الرب والسيد حتى الكلاب فإنها تأكل من فتات مائدة سيدها " فيرد قائلا " أعطوها كسر الخبز " هذا ما يقوله كتابكم للأسف منسوبا إلي عيسى ، وكان بودي لواستمعتُ إلى ما قاله عيسى حقا ، يقول عيسى فى غير ما يتعلق بتلك الفكرة المفترضة عن الخلاص : والحق ..الحق أقول لكم إنكم إن لم يجد بركم على الكتبة والفريسيين فلن تدخلوا ملكوت السماوات أى لا جنة لكم حتى تكونوا أفضل من اليهود ، فكيف تكونون أفضل من اليهود وأنتم لا تتبعون الناموس والوصايا ؟ أجيبونى أنتم!

السيد سواجارت

سؤال : من واقع الأدلة التى قدمها السيد أحمد ديدات فإن الإنجيل الذى بين يديك ليس كلام الله ، فما هو دليلك على أنه مخطئ فيما ذهب إليه ، وأعنى بالدليل شيئا غير الاعتقاد.؟!

جواب : أعتقد أنى أثبت الليلة بما لا يدع مجالا للشك أنه كلمة الرب بحق، ولست أدرى ما الذى يطلبه أى شخص من الأدلة أكثر من ذلك؟

بإمكانك أن تقرأ الإنجيل ولاتؤمن به غير أن الرب طالبنا أن نؤمن به فتجنى بذلك خيراته الجمة، وإذا لم يشأ أحد من الناس أن يؤمن رغم الأدلة الواضحة فإنه لن يؤمن ، وهذا ما خاطب به الرب شخصا معينا حين قال إن نهض واحد من الأموات وكان يخبرنا بالقصة التى فى الإصحاح السادس عشر - إنجيل لوقا ، حين قال الرجل الغنى : ابعث واحدا من الموتى لينذر إخوتى فقال له : إن نهض واحد من الأموات فإنه لايصدق لأنه كفر بالأنبياء الذين جاءوا من قبل " (١)

وهكذا لايوجد دليل يمكن أن تقدمه لكافر لأنه لم يتحول إلى الإيمان .

---

(١) راجع : لوقا ١٦: ١٩ -٣١.

وهنا أردد مرة أخرى نصى المفضل " وهكذا أحب الله العالم حتي إنه أعطى ابنه الوحيد المولود له ، لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " وأختتم بعبارة أخرى وهي " سيدى إنى أنا الدليل على أنه حق لأنه خلص روحى "

أحمد ديدات :

سؤال : هل تقدم لنا من القرآن الكريم ما ينص على أن الإنجيل المقدس قد حرف ؟ وإلا أخبرنا متى تم تحريفه ومن حرفه ؟ وأين بالتحديد تم تحريفه؟

جواب : السيد الرئيس "إخوتى الأعزاء ترون أنى بدأت حديثى هذا بيعض التلاوة تلاوة آيات من القرآن ولم أكن أحاول بذلك تنويمكم مغناطيسيا ، أو أسحركم إنما كنت فى الواقع أردد كلمات من القرآن ترشدنا وتخبرنا وتعلمنا أن الكتاب الذى يتحدث عنه المسيحيون الإنجيل هو من عند أنفسهم ، ثم إنى أعيد الآن ما كنت قلته وسوف أتلو وأترجم .

بسم الله الرحمن الرحيم " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ، ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون "

أى الويل والعذاب لأولئك الذين يكتبون ويحرفون بأيديهم ثم ينسبون ذلك إلى الله إنهم يحرفون بأيديهم لتحقيق مآرب تافهة ، مثل تلك الخمسة عشر مليون دولاراً صافى ربح النسخة القياسية المنقحة . الخمسة عشر مليوناً تافهة جدا إذا قورنت بالخلود فى النار وإذا قورنت بطيبات الله . فى الجنة . . الخمسة عشر مليوناً لا شيء .. فويل لهم مما كتبت أيديهم " أى الويل لهم بسبب ما حرفوه بأيديهم .. وويل لهم مما يكسبون " أى الويل لهم مما يكسبون من وراء ذلك ، ولقد كنت طوال الوقت أقدم لكم البراهين وقدمت لكم فى الواقع ما تعنيه هذه الآية القرآنية دون الدخول فى التفاصيل لأنى كنت أدرك أهمية الوقت أساسا كنا قد اتفقنا لتخصيص

ساعة لكل واحد منا ولأسباب غامضة حرمت من عشرين دقيقة فكان عليّ أن اختصر كل شيء ، وكان باستطاعتى أن أقدم أكثر من هذا ، ولكنى احتفظ به للغد وهكذا فأنتم ترون أن ما قدمته كان فى الواقع تعليقا على الموضوع ، وأن هذا الكتاب قد كتب بأيديهم هم ، فأنتم تضيفون وتحزفون تضيفون وتشطبون وهذا كما ترون دليل كاف أن الذى بين أيديكم أبلغ دليل على أن الكتب قد حرفت ، وقد ظللتم تغيرون منها ومن بين الاربعة والعشرين ألف مخطوط لا يتطابق اثنان وانا أتحدى إن وجد بينهما مخطوطان متطابقان.

السيد الأخ سواجارت

سؤال : هل يوجد فى العهد القديم ما ينص على أن النبى محمد سيأتى بعد عيسى ؟ شكرا

جواب : فى الغالب فإن كل ديانة تحاول أن تجد فى الإنجيل بعضا من تعاليمها ومعتقداتها وهذا مايفعله القرآن إنه يحاول أن يقول إن محمداً قد جاء ذكره فى الإنجيل غير أن محمداً ليس مذكورا فى العهد القديم - أعرف أنك تعنى سفر التثنية إلا أنه ليس مذكورا فيه والفقرة التى تعنيها تشير إلى الرب يسوع المسيح تماما بكل مافيها ولم يرد ذكر محمد فى أي موضع بدءا بسفر التكوين حتى سفر الرؤيا .

أحمد ديدات

سؤال : ماهو قول المسلمين فى حقيقة أن الناس يتم شفاؤهم باسم المسيح ؟

جواب : ليس لدى أي تردد فى قبول هذه الظاهرة ، وإنها يمكن أن تحدث إلا أن هذه الأمور تحدث فى الهندوسية ، الناس يأتون بالمعجزات ، وفى الإسلام الناس يأتون بالمعجزات ، وباسم إله كاذب يمكن أن تحقق

المعجزات [1] . وإذا كنتم تتذكرون فقد قال المسيح عيسى للمرأة التى كانت تعانى من مرض النفس لعدة سنوات دون شفاء حين رأته مارا بها ولمست هدب ثوبه فشفيت فى الحال . وكان عيسى قد أحس بأن شيئا ما قد شد منه فنظر إلى تلك المرأة وقال : « يا امرأة إنه اعتقادك الذى شفاك »[2] اعتقادك . كانت تعتقد أنها بلمسها لعيسى سوف تشفى فالاعتقاد بإله كاذب يمكن أن يحقق المعجزات وهذا ما يقوله عيسى : « سينهض كثيرون يدعون أنهم المسيح وأنهم أنبياء يأتون بآيات وعجائب عظيمة ليضلوا الصفوة لو أمكنهم » حتى حوارى عيسى يمكن أن تضلهم مثل هذه المعجزات ولهذا فإن المعجزات ليست أبدا دليلا على الصدق أو عدمه .

السيد جيمى سواجارت

سؤال : لماذا لم يذكر العهد القديم أن عيسى هو ابن الله ؟

وإذا كان الجواب بنعم أرجو أن تقرأ النص ؟

جواب جيمى سواجارت :

فى سفر إشعياء الإصحاح السابع العدد الرابع عشر : « لذلك فالسيد نفسه سوف يعطيكم آية العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه « عمانوئيل » وعمانوئيل معناها " الله معنا "

أشكرك ياسيدى .

---

(١) وهذا دور الشياطين .

(٢) راجع القصة فى إنجيل مرقس ٥ : ٢٥ - ٣٤ . ويقصد الشيخ ديدات بالمعجزات هنا خوارق العادات التى يمكن أن تقع من البر والفاجر ، راجع شرح الطحاوية ص ٤٤٨ وما بعدها .

السيد أحمد ديدات

سؤال : هل يستطيع إنسان أن ينكر أنه إذا كان الله قد حفظ فى الماضى كلمته التوراة وغيرها والإنجيل المقدس فهو قادر على حفظها دائما ؟

جواب : الذى كنت أؤكده طوال هذه الليلة هو أن الكتب لم تحفظ وأنت بسؤالك تلح على نفس السؤال... الكتب لم تحفظ ولو كانت قد حفظت لكانت أهلا للاعتراف بها . وما الذى حفظ منها ؟ إن الموجود فيها أدى إلي كل هذه المفاسد مثل ذلك النص الإباحى الذى تحديت أن تقرأوه كان لدى أخي عشرة دقائق أكثر من الوقت الكافى لقراءة هذا الجزء اليسير من سفر حزقيال لقد قلت إن أحدا لن يجرؤ على قراءته فى كنيسة وقلت إنك لن تجرؤ على قراءته ، والسبب أنه ليس من عند الله ولو كان من عند الله ما خجلت منه ، إذا كان الله العلى القدير لم يستح من تنزيل تفصيل دعارة هاتين الأختين فلماذا تستحى أنت ؟

هل أنت أكثر ورعا من الله ؟ هذا ماتوحى به .أنك ورع إلى الحد الذى لا تجرؤ معه أن تلفظ به لكن الله العلى القدير ردده !

فهل أنت أقدس من الله ؟ بالطبع لا ؟

حقيقة الأمر أنه ليس كلمة الله وأن الكتب قد حرفت وأن التوراة التى تتحدث عنها ليست العهد القديم ، ثم إنك تقول إن الإنجيل قد كتبه أربعون مؤلفا ، أربعون شخصا كتبوا الإنجيل ، ونحن حين نقول إننا نؤمن بالتوراة فإننا نعنى ما أنزله الله على موسى ، لكن الله لم ينزل هذا الكتاب . والأخ سواجارت يعترف أن الجزء الوحيد الذى كتبه الله هو تلك الألواح التي دمرها موسى ورماها ، أما الكتب الخمسة الأخرى فلو كانت كتبت على ألواح حجرية لاحتجنا إلى ناطحات سحاب لحفظها .. أين إذا احتفظ بها موسى ؟

التكوين ، والخروج ، واللاويين ، والعدد، والتثنية أين احتفظ بها ؟ إن هذه ليست كتب موسى فليس لدى موسى مايدعوه لتحقير أخيه النبى

لوط بأنه اقترف الزنـا مع ابنتيه ولماذا ؟!

ورؤبين أحد أبناء يعقوب يرتكب الزنا مع (سرية أبيه التى هى مثل) أمه ولماذا ؟!

ويهوذا أبو الجنس اليهودى الذى اشتقت من اسمه كلمة اليهودية يرتكب المحرمات مع زوجة ابنه ، على قارعة الطريق ؟!

فى الطريق إلى تمنة رأى هذه المرأة جالسة على جانب الطريق فقال لها دعينى أدخل بك فقالت له ماذا تعطينى فقال لها : جديا من القطيع . فقالت : وما الضمان ؟ فقال لها : وما الضمان الذى تطلبين ؟

فقالت : خاتمك وسوارك وعصاك . فأعطاها يهوذا ماطلبت ، ودخل بها .. بزوجة ابنه !! وولدت له توأمين : فارص وزارح الذين تضعونهما فى نسب عيسى وهما أولاد زنـا المحارم وتعتبرونهما أجداد عيسى المسيح !

يقول متى ١:١ « هذا نسب يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم وإبراهيم ولد إسحاق وإسحاق ولد يعقوب ، ويعقوب ولد يهوذا ، ويهوذا ولد فارص وزارح من تمارا .. » ارجعوا إلى مصادركم يخبركم سفر التكوين الإصحاح ٣٨ :

« أن يهوذا ارتكب المحرمات مع زوجة ابنه التى ولدت له طفلى زنى فنال فارص شرف أن يكون من أجداد عيسى المسيح .

أريد أن أعرف كيف يذكر هذا فى كتاب من عند الله ؟ كيف يذكر هذا عن نسب امرئ لاتنسب له أصلا ؟

القس چيمى سواجارت

سؤال : هل للسيد سواجارت أن يستجيب لطلب السيد ديدات فيقرأ الفقرات المعينة من الإنجيل ؟

الرئيس : يخيل إليّ أن المقصود هي تلك الفقرات التي تحداك الأخ ديدات أن تقرأها خلال حديثه.

جواب : يبدو أن السيد ديدات يعاني من مشكلة الرد على أسئلة لم تطرح أبدا .

ذكر حزقيال ٢٣ « ونزلت عليّ كلمة الرب قائلا : ياابن آدم كانت هناك امرأتان ، ابنتا أم واحدة ، مارستا البغاء في مصر ، مارستا الدعارة في صباهما . وهناك دغدغت نهودهما ، وهناك زغزغتا . وفضت بكارتهما ، واسمهما « أهولا » - وهي الكبرى و « أهوليبة » أختها . وكانتا لي ، وأنجبتا بنين وبنات ، وهكذا أسماهما : السامرة هي أهولا ، وأورشليم أهوليبة ، انغمست أهولا في الدعارة ، وهي كانت ملكي ، وشغفت بعشاقها الأشوريين جيرانها في ثيابهم الزرقاء ، قادة عسكريين وولاة ، جميعهم شباب مثيرون للشهوة ، فرسان يركبون الخيل ، هكذا ارتكبت دعارتهما معهم جميعا ، مع الصفوة من الأشوريين ، مع جميع عشاقها الذين شغفت بهم ، ومع أوثانهم دنست نفسها . ولم تتخل عن عهرها الذي عرفته في مصر ، لأنهم في صباها ضاجعوها وزغزغوا وفضوا عذرتها ، وسكبوا عليها زناهم . لذلك سلمتها إلى أيدي عشاقها ، إلى أيدي الأشوريين الذين شغفت بهم . وهؤلاء كشفوا عورتها ، وأخذوا أبنائها وبناتها ، وذبحوها بالسيف ، وصارت مشهورة بين النساء ، لأنهم نفذوا فيها حكمهم .

فلما رأت أختها أهوليبة ذلك ، كانت في عشقها وزناها أكثر فسادا من أختها ، وشغفت بعشاقها الأشوريين جيرانها ، قادة عسكريين وولاة في ثيابهم الفاخرة . فرسان يركبون الخيل ، جميعهم شبان مثيرونّ للشهوة ، فرأيت أنها قد تدنست ، وأن كلتيهما سلكتا طريقا واحدا ، وأنها زادت في عهرها ، لأنها لما شاهدت الرجال مصورين على الحائط صور الكلدانيين المفضضة . وخط منصفة فوق عوراتهم ، بما يبرزها ، وأسدلوا عمائمهم الفاخرة على رؤسهم ، وبدوا للناظر أمراء أشبه بالبابليين »

هل تريد المزيد ؟ هل تريدنى أن أستمر حتى النهاية ؟

لحظة ، فالعدد ١٩، ٢٠ « بل إنها زادت فى دعارتها باسترجاع ما ذهبت عليه فى صباها ، حين انغمست فى الزنـا فى أرض مصر ، مع عشاقها الذين لحمهم كلحم الحمير ، ومنيهم كمنى الخيل ».

هل تريد أن أستمر ؟

ديدات : هذا يكفى .

سواجارت : حسنٌ أريد المائة دولار الآن . ويظل المسلمين صادقين .

إن هذا الرجل جيبه ممتلئ بالنقود . إذا عاد بكل هذه النقود إلى « جنوب أفريقيا » فسيجعل ديون الولايات المتحدة تزداد سوءا ، لست أعرف ماهى ترتيباتكم هنا كمسلمين ؟ لكنى أقدم المائة دولار لخدمة هذا العمل ، وللمساعدة فى تسديد إيجار القاعة فى هذه الليلة .

السيد أحمد ديدات

سؤال : لقد قلت : إن الإسلام يؤمن بأن المسيح ولد من عذراء غير أنك قلت إن الله لم يلد ولم يولد وإنجيل لوقا الإصحاح الأول العدد ٣٤ والعدد ٣٥ يشرح ولادة المسيح على أن الروح القدس قد غشى مريم بقدرة العلى وحل عليها كيف تفسر هذا ؟

جواب : لقد رأيتم أن الأخ سواجارت أراد أن يوحى خلال حديثه أن القرآن مجرد نسخة منتحلة من القصص الموجود في الإنجيل .

والآن ! اسمحوا لى أن أعطى هذا المثال هذه المقارنة بين ما ورد فى كتبكم وما ورد فى القرآن الكريم عن ميلاد عيسى :

(بسم الله الرحمن الرحيم ..وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك

وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) [1]

أى أن الله سبحانه وتعالى قد اختارك وطهرك مفضلا إياك على النساء من كل الأمم وهكذا فإن القرآن الكريم يتحدث عن هذا التكريم والتشريف الذى خصها به الله .

(يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين)أى يامريم أخلصى لربك وحده العبادة والطاعة واسجدى واركعى مع الراكعين الساجدين

(ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك) أى ذلك من الأمور غير المرئية التي لم تكن تعلمها والتي نخبرك بها بواسطة الوحى .

فأنت يامحمد (ما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) ولن أقص عليكم بقية التفاصيل التى أتركها لليلة غد إن شاء الله ثم تستطرد الآيات القرآنية :

(إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين)

(ومن المقربين) أى أنه سوف يكون ضمن المقربين إلى الله تعالى لكن المسيحيين يقولون : إنه سوف يجلس عن يمين الله .

ونحن نقول إنه من المقربين ليس ماديا ومكانيا بل روحيا بقدرة ومنزلته ..

(ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين)وعندما تلقت مريم هذه البشرى الطيبة عن ولادة ابن مقدس تساءلت :

(قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسني بشر) أى أنها تساءلت قائلة ياإلهى كيف يتسنى لي أن ألد وأنا لم يمسسنى بشر ؟

حينئذ رد عليها الملك :.

(قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٤٣ وما بعدها

فيكون).. أى أنه إذا أراد شيئا فإنه بمجرد أن يقول له كن فإنه يكون .

هذا هو مفهوم المسلمين عن ولادة عيسى ، فالله قادر على خلق عيسى بدون أب من البشر كلمح البصر ، وهو قادر لو شاء على خلق مليون شخص مثل عيسى بدون أب أو أم كلمح البصر .

ولنقارن هذا المفهوم بما ورد فى الإنجيل .

دار حديث بينى وبين القس (دنكرز) رئيس جمعية الإنجيل فى (جوهانسبرج) ، كنت قد ذهبت لشراء نسخة أندونسية من الإنجيل وحين رأى هذه الطاقية الغريبة وهذه اللحية واهتمامى بالأناجيل دعانى لتناول الشاى فشرحت له الأمر وكان غريبا وجديدا عليه أن يعرف أنى أتحدث من كتابى القرآن .. فقال لى : إن هذا والإنجيل يبدوان وكأنهما نفس الشيء فقلت : نعم فى الظاهر ، فى الظاهر فإن كلاًمنا يحاول أن يقول نفس الشئ.

إنّ عيسى قد خلق بمعجزة خاصة ، ولكنك عندما تمحصهما تجد أن الفرق بين القرآن الإنجيل كالفارق بين الطباشير والجبن ـ لست أدرى إن كان الأمريكيون يفهمون هذا التعبير فالكنديون لايفهمونه ، لأنهم لم يعرفوا الطباشير - والطباشير والجبن شيئان مختلفان تماما .

القرآن يقرر إذا أراد الله أن يخلق فإنما يقول للشئ كن فيكون ، أما الإنجيل فيقول حول نفس السؤال ،

" كيف يحدث ذلك ولست أعرف رجلا بالمعني الجنسى للمعرفة " ؟

يقول الإنجيل :

" الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تغشاك وتظلك "

هذا التناول يشجع الملحدين على تحديكم إذ كيف يحل الروح القدس فوق مريم وكيف يغشاها العلى القدير مثلما يفعل الرجل مع زوجته ، كيف؟

أبداً ،ليس هذا هو المقصود ، المشكلة فى اللغة ، اللغة القرآنيه هي: إذا قضي الله أمرا فإنما يقول له كن فيكون ، أما لغة الإنجيل فهي لغة دنيوية ثم سألت القس (دنكر) من بين الروايتين أيهما تفضل أن تقص على ابنتك ، الرواية القرآنية عن ميلاد عيسى أم الرواية الإنجيلية ؟

وصدقونى لقد طأطأ رأسه فى خجل وقال :

إنى أفضل أن أروى النص القرآنى لابنتى ..!!

الاخ سواجارت

سؤال : ماذا عنيت بكلمة " متفرد " (يونيك) ؟

جواب : بعد إجابتى أقترح إن لم يكن هذا خروجا على النظام أن نجعل هذا آخر سؤال فنحن هنا منذ ساعتين ونصف .

أحمد ديدات : بقى لنا ربع ساعة .

سواجارت : أنا آسف حسن جداً .. لا بأس هم يدفعون له بالساعة ولكنهم لايدفعون لى شيئا على الإطلاق ..!!

ولكنى حصلت على مائة دولار .

فى الأصل اليونانى القديم فإن كلمة (يونيك)

تعنى ببساطة (لم يكن مثله أحد من قبل ، ولاكان أحد أبداً مثل ابن الله فهو متفرد .. ولم يكن أحد من قبل مثل مريم التى أنجبت ابن الله كما شرح ببلاغة منذ قليل ، إنها تعنى ببساطة أن أحدا لم يكن أبدا مثله من قبل ولن يكون أحد مثله من بعد .

كان متفردا كابن لله متجسد فى هيئة بشرية .

وبالمناسبة فنحن المسيحيين - لا نعتقد بوجود ثلاثة آلهة ونحن لانعتقد أن الله متزوج ويسكن شقة فى السماوات وأنه أنجب أطفالا ..

نحن لا نعتقد بذلك ، ولا نعلم مثل هذه السخافات ، نحن نؤمن بأن الله بسبب حبه للناس تعطف ونزل على هذا الكوكب وعاش بين الناس ، ومشى بينهم وتحدث إليهم ، وفى هيئة بشر ، تجسدّ ليموت على صليب كالفادى تكفيرا عن خطايا البشرية ..

فالإنسان عاجز عن إنقاذ نفسه ولقد فعل ذلك وقال للناس إنكم ستقتلون هذا الجسد، وفى خلال أيام ثلاثة سأرفعه إلىّ مرة أخرى وهكذا فهو متفرد فى ذلك كذلك كان متفردا فى نبواته ..متفردا فى ميلاده .. متفردا فى حياته .. متفردا فى معجزاته .. متفردا فى رسالته .. متفردا فى موته .. متفردا فى صعوده ، وعندما يعود فسوف يكون متفردا فى عودته .

السيد أحمد ديدات

سؤال لقد دعوناك إلى بلادنا المسيحية للمناظرة حول هل الإنجيل كلمة الله " فهل تظهر من الشجاعة الآن ماتدعو معه القس سواجارت لمناظرتك مرة أخرى حول نفس الموضوع فى مدينة مكة؟ وإلا .. فلماذا ؟

ج أقول إذا كان السؤال هو ، هل أنت على استعداد لمناظرة الأخ سواجارت فى الولايات المتحدة فى مختلف المدن فإني أقول إنى على استعداد الآن أن أقدم عشرة آلاف دولار عن كل لقاء فى أماكن مثل مارى وكودجادوز و نيويورك ، فى أماكن مثل هذا المكان ، عشرة آلاف دولار للقاء الواحد، أربع لقاءات فى الولايات المتحدة بأربعين ألف دولار .

أما ماتطلبه بخصوص استعدادى لدعوته إلى مدينة مكة ، فأنا لا أحكم مكة هذه واحدة ، وثانيا إذا أردت دخول مكة فأنت فى حاجة إلى تأشيرة فعندما قصدت المجئ إلى الولايات المتحدة فرضت علىّ حكوماتكم الحصول على تأشيرة ونفذت كل الإجراءات المطلوبة للحصول على التأشيرة، هكذا حضرت إلى هنا .. وأيضا حدث أنى أردت الذهاب إلى " زامبيا "

حينما حصلت زامبيا على استقلالها ، أردت الذهاب إليها ، فى ذلك الوقت كان (سميث) يحكم روديسيا الجنوبية .

فسلمونى نماذج للحصول على التأشيره وكان على أن أوقع فى الخلف أنى لا أعترف بنظام (سميث) غيرالشرعى قبل حصولى على التأشيرة ووقعت لأنى أردت الذهاب هكذا وقعت الوثيقة لأنى لا أعترف بنظام (سميث) غير الشرعى فى روديسيا الجنوبية ، نفس الشئ إذا كان على أن أحضر إلى الولايات المتحدة فإنى أستوفى شروطكم وأنفذ ما تطلبون

فإذا كانت لدى الرغبة للمضى فى ذلك فإنى أحصل على التأشيرة وبدون ذلك .. لا تأشيرة لكندا أو لأمريكا ، ولا تأشيرة للناس فى جنوب أفريقيا إلا باستيفاء الشروط .

والآن فيما يختص بزيارتك لمكة فيوجد شرط واحد . هذا الشرط هو: أن تعلن بشفتيك (لاإله إلا الله ، محمد رسول الله) ، ومعناها أنى أومن أنه لا يوجد سوى إله واحد وأنه ليس الأب والابن والروح القدس ولا يسوع الرب . أن تقول أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا هو خاتم رسل الله استوف هذا الشرط وأهلا بك فى مكة .

السيد سواجارت

سؤال : حسب قولك فإن نسخة الملك جيمس من الإنجيل المقدس من ضرورات الخلاص ، فهل يعنى ذلك أن أى شخص يستخدم إنجيلا آخر سيحرق فى جهنم مثل المسلمين والبوذيين والكاثوليك واليهود إلى آخره ؟!

جواب : لم أقل أبدا ولم أعتقد أبداً ، أنك يجب أن تؤمن بنسخة الملك جيمس ليتم خلاصك هذه سخافات وهذا هراء ...

وقبل أن أجيب على السؤال : إذا كنت لا تسمح لى بالذهاب إلى مكة، فاسمح لى بالظهور على التليفزيون هناك ..

تعرض السيد ديدات فى حديثه إلى نسخة (دووى) من الإنجيل ، سيدى نحن نؤمن بنسخة (دووى) من ترجمه الإنجيل ، نحن لا نعترف بتلك الأسفار المزيفة المشار إليها ، ولكننا نؤمن بترجمة (دووى) ونحن ندرك أنها ترجمة جيدة ، وليس من الضرورى أن يؤمن المرء بترجمة معينة للإنجيل ليتم خلاصه .. عليك أن تؤمن بكلمة الرب ليتم خلاصك .

ومرة أخرى فإن كلمة الرب تقول (أن لسنا إلا اسمه تحت السماوات) وتقول لنا أيضا إن خلاصنا يتم بالاعتقاد وليس بالأعمال ، حتي لايتباهى أى إنسان .. إن خلاصنا يتم فى الاعتقاد بالرب يسوع المسيح وأنا لا يهمنى أين تكون هذه الكلمة إذا كانت كلمة الرب - هل القرآن لديك هنا ياسيدى - كلمة الرب تتعلق بالخلاص تتعلق بالعتق والإصلاح ، تتعلق بالنجاة ، وحتى إن كانت مكتوبة على الحائط فى مكان ما ، وحتى أصدقكم القول فإنها مكتوبة على قلوبنا هنا ما يخبرنا به الإنجيل ، بإمكانك أن تستظهر هذا الكتاب وأن تعبده دون أن ينجيك .. فليس له القدرة على تخليصك . كلمة الرب إذا استمسكت بها بمعنى أن تصدق أن يسوع المسيح هو مخلصك أنت شخصيا ، إن كان ذلك موجودا فى القرآن فسيتم خلاصك .

السيد ديدات

سؤال : كيف يجد المسلم نصوص القرآن المختلفة ؟ وهل يجعل ذلك كافة النصوص أكاذيب مثلما ادعيت على الإنجيل ؟

جواب : إنى أكرر وأعيد لا يوجد شئ اسمه نصوص مختلفة فى القرآن . لقد قلت توجد فقط ترجمات أما ما عندكم فنصوص الأخ سواجارت فى رده على السؤال السابق قال لنا : توجد سبعة أسفار مزيفة فى نسخة (دووى) لا يعترف بها ، ولذلك فهي نسخة ، ويوجد فى هذه النسخة سبعة أسفار لا يعترف بأنها كلمة الله .

بينما أى قرآن مترجم فى العالم فهو ترجمة لكلمة الله وفى الترجمة

نحن نختار الكلمات فهي ليست نصوصا . أما هذا فهو نسخة ، وهذه نسخة ، مقاطع .. ومقاطع حذفت .. إنها نسخ مختلفة..

أرجو أن تكون فاهما لإنجليزيتى ، لست أعرف كيف أبسط لك الأمر أكثرمن هذا لأن الأمور نصوص مختلفة ، سبعة أسفار من الموجود هنا ، غير موجودة هنا ، الموجود هنا ليس هو الموجود هناك والموجود هنا حذف من هناك مرة أخرى ..

هل فهمت ؟ إنها نسخ مختلفة ، ولستُ أدرى كيف اختلفت .

القس چيمى سواجارت

سؤال : ماهو التثليث ؟

جواب : نحن نؤمن أن كلمة الرب تعلمنا بوجود إله واحد ، وليس اثنين أو خمسة أو عشرة أو اثنى عشر أو خمسة عشر ، وإنه يتجلى فى ثلاثة أشخاص ، ثلاث شخصيات مختلفة ، نحن نؤمن بوجود الأب السماوى ، والإله الابن ، ونؤمن بالروح القدس ، الذى غشى مريم ، كما جاء فى حديث السيد ديدات إنه إله أيضا ، فهم كل لا يتجزأ بمعنى أنهم متفقون تماما فى توحد وانسجام ، لايختلفون أبدا ، ولن يختلفوا أبدا ، فنحن نؤمن أنك لوصعدت إلى السماء ، ووصلت إلى هناك فإن يسوع المسيح ابن الرب سيكون جالسا طبقا لكلمة الرب عن يمين الأب وسيحتفظ بعرشه هذا إلى الأبد..

هذا ما نعنيه بالتثليث بإيجاز غير مخل

الرئيس : لدينا وقت يكفى لسؤالين بالتحديد .

السيد ديدات

سؤال : هل تؤمن بالروح القدس ؟ ولماذا ؟

جواب : كما تعلمون فإن الروح القدس فى الفكر المسيحى هو أنه واحد من ثالوث ، والمسيحى يقول : إن الأب إله ، والابن إله ، والروح القدس إله ، ولكنهم ليسوا ثلاثة آلهه بل إله واحد ، وفى تعاليمه الدينية يستطرد ويقول : إن الأب هو العظيم والابن هو العظيم والروح القدس هو العظيم ، ولكنهم ليسوا الثلاثة العظماء بل العظيم الواحد ، ويستطرد فيقول : الأب شخص، والابن شخص والروح القدس شخص ، هذا ما يقوله الأخ سواجارت فى كتابه شخص ، وشخص ، وشخص ، ولكنهم ليسوا ثلاثة أشخاص بل شخص واحد .

وإنى أتساءل بأى لغة تتحدث ؟ إنى أتساءل هل تتحدث بالإنجليزية إنها والله لهرطقة غير مفهومة !!

إنه يقول : شخص ، وشخص ، وشخص إلا أنهم ليسوا ثلاثة أشخاص بل شخص واحد ، وإنى أقول للأخ سواجارت أنت وأخواك لنفترض أنكم ثلاثة توائم متشابهة وأننا لا نستطيع التمييز بينكم الثلاثة ، فأنتم متطابقون تماما ، فإذا اقترف أحدكم جريمة قتل هل يمكن أن نشنق الآخر ؟ جوابك كلا ، وأسألك : ولماذا لا يشنق ؟

ستقول لى إنه شخص آخر ، وأوافقك على هذا ، ولكن ما الذى يجعله مختلفا ؟ .. شخصيته مستقلة ، ولذلك فالأب وتعرفون أن تخيل العقل البشرى عاجز أمامه .. فحين نستخدم الكلمات فإنها تستدعى صورا ذهنية فأنت حين تقول : باسم الأب تتراءى لك صورة ذهنية معينة عن ذلك العجوز سانت كلوز (بابا نويل)الأضخم ملايين ملايين المرات من الرجل العادى لكنه أشبه برجل جالس على كوكب ، الأرض قاعدته ، والسماء أريكته ، هذا هو الأب السماوى المحب .

وحين تقول " الإله الابن " ففيما تفكر ؟ فى شاب وسيم ذو شعر أشقر أزرق العينين ، وسيم الملامح ، أشبه ما يكون بأبطال أفلام ملك الملوك ، ويسوع الناصرة ، ويوم النصر حيث مثل (جفرى هنتر) دورشاب وسيم أشقر الشعر أزرق العينين ، مليح القسمات بلحية جذابة ، أنفه ليست

طويلة بل هى معقوفة ، الأمر الذى قد يؤدى إلى تداعى صور معينة إلى ذهنك ، أنتم تعرفون أن شكسبير قد جعل (شيلك) شخصيته شهيرة جدا ، وهكذا فإنكم لاتفكرون إلافى شخص إنجليزى أو ألمانى من الشمال بأنف مستقيم .

هذا هو الابن وبالنسبة للروح القدس ، فإنه أشبه بالحمامة التى حلقت حين عمد يوحنا المعمدان عيسى فى نهر الأردن ، أو أشبه بلهب النار ، الصورة ليست واضحة تماما ولكنها موجودة فلديكم ثلاث صور ذهنية مختلفة ، ومهما حاولتم فلن تتطابق هذه الصور الثلاثة فى صورة واحدة سيكون فى ذهنكم دائما ثلاث صور ، ولكن حين أسألكم كم صورة ترون ؟ تقولون واحدة ، وتكذبون علىّ ، أيها الأخوة والأخوات أنتم تكذبون علىّ .

الرئيس : فى الواقع لدينا ثلاث دقائق ..

السيد سواجارت هذا السؤال من الإدارة هل تأذن لنا أن نعطى نسخة من هذه المناظرة لمن يرغب فى ذلك ؟ هذا أولاً

وثانياً : لماذا لم تسمح لنا بإذاعة المناظرة تلفزيونيا ؟

وثالثاً : لقد عرضنا أن نذيع هذه المناظرة تلفزيونيا من مكة ولكن طلبنا رفض .

القس سواجارت

عار عليك أن تحرف فى النقل عنى ، أنا لم أقل إن الرب شخص ، والابن شخص ، والروح القدس شخص ، وإنهم شخص واحد ، لم أقل ذلك ، لقد قلت : إن هناك إلها واحدا وليس شخصا واحدا .

يبدو لى أنهم يصورون هذه المناظرة تلفزيونيا أرى واحدا ، اثنين ، ثلاثة ، أربعاً ، خمس كاميرات وتقول إنهم لا يبثونها تلفزيونيا . إنهم يبثونها تلفزيونيا .. أليس كذلك ؟

الأمر مختلط علىّ لست أفهم .

الرئيس . هل تأذن لنا أن نعطى نسخة من هذه المناظرة لمن يرغب فى ذلك ؟

سواجارت :

نعم بكل تأكيد سنفعل ذلك بشرط عدم المنتاج . فكما تعلم فإن لى دراية بالتلفزيون فبإمكانك أن تجعل أى شخص يقول عن أى موضوع ما تريده أنت بالقص واللصق. نحن خبراء فى ذلك مستر ديدات .

إني أثق فى هذا الرجل ولكنى لا أثق فى كل العالم الذى تراه وإنى أطلب أن نوقع إقرارا إذا رغبت أن تبثها تلفزيونيا وأن تأخذها معك لتستغلها كما تشاء بشرط أن تخبرنا أين ستقوم بالمنتاج وكيف يكون ذلك؟

وأظن أن هذا أمر عادل فنحن لا نرغب أن نقص فى الشريط بحيث يبدو وكأنه قال شيئا لم يقله ، فهذا عمل غير صالح وغير عادل وأعتقد أننى كنت مسيحيا قبل ذلك كما يجب أن يكون عليه المسيحى

{ تمت المناظرة }

المراجع

التى اعتمدنا عليها فى التقديم والتعليق والشرح

- القرآن الكريم.
- الإحكام فى أصول الأحكام — لابن حزم-الناشر زكريا على يوسف بمطبعة الإمام بمصر (بدون تاريخ)
- إظهار الحق — للشيخ رحمة الله-تحقيق د/ عمر الدسوقى- منشورات المكتبة العصرية (صيدا بيروت)
- ابن حزم حياته وآراؤه وفقهه — الأستاذ محمد أبو زهرة-دار الفكر العربى.
- ابن حزم ومنهجه فى دراسة الأديان — دكتور محمود على حماية الطبعة الأولى ١٩٨٣ (دار المعارف بمصر)
- الأسفار المقدسة قبل الإسلام — دكتور /على عبد الواحد وافى- دار نهضة مصر سنة ١٩٧١م
- الإتقان فى علوم القرآن — للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٤م
- أضواء على التثليث — دكتور محمود على حماية- الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م
- التقريب لحد المنطق — لابن حزم-نشر وتحقيق الدكتور إحسان عباس سنة ١٩٥٩ بيروت.
- تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب — للقس اسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان-تحقيق الدكتور محمود على حماية – الطبعة الثانية (دار المعارف بمصر).

* التعريفات — للجرجاني - طبعة صبيح سنة ١٩٣٨-القاهرة.
* تفسير المنار — الهيئة المصرية العامة للكتاب
* تفسير البيان — للطوسى
* حول القرآن الكريم والكتاب المقدس — دكتور هاشم جوده- الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ.
* الخراج — لأبى يوسف - تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا- دار الاعتصام.
* الدرّ المنثور — للسيوطى- المكتبة الشعبية ببيروت .
* شرح العقيدة الطحاوية — حققها جماعة من العلماء - مكتبة الدعوة الإسلامية بالأزهر.
* الفصل فى الملل والأهواء والنحل — لابن حزم-تحقيق الدكتور محمود على حماية- رسالتى للدكتوراه بكلية أصول الدين جامعة الأزهر الشريف.
* الفتوحات الإلهية — لسليمان بن عمر العجيلى الشهير بالجمل-دار الفكر.
* في صالون العقاد — أنيس منصور.
* فتح البيان — لصديق خان
* الفارق بين المخلوق والخالق — عبد الرحمن زاده -ط ١٤٠٧هـ
* الكافية فى الجدل — للجوينى-تحقيق د.فوقية حسين- عيسى الحلبى سنة ١٣٩٩هـ.
* محاضرات في النصرانية — الأستاذ محمد أبو زهرة-دار الفكر العربى سنة ١٩٧٧م.
* المختار فى الرد على النصارى — للجاحظ - تحقيق الدكتور محمد الشرقاوي- دار الصحوة بالقاهرة ط الأولى ١٤٠٥هـ.

* مدخل إلى القرآن الكريم: دكتور محمد عبد الله دراز- دار القلم بالكويت- سنة ١٤٠٤ هـ.
* الموسوعة العربية الميسرة: بإشراف محمد شفيق غربال- دار إحياء التراث العربى.
* نظرة فى كتب العهد الجديد: د/ محمد توفيق صدقى- مطبعة المنار بمصر.
* هل الكتاب المقدس كلام الله؟: الشيخ أحمد ديدات- ترجمة نوره أحمد النورمان- أول طبعة عربية سنة ١٩٨٧م.
* العهد القديم.
* العهد الجديد.

محتويات الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة
الفرية الثانية (والرد عليها)	٥٢
الفرية الثالثة (والرد عليها)	٥٦
الفرية الرابعة (والرد عليها)	٦١
الفرية الخامسة (والرد عليها)	٦٢
وقائع المناظرة.	٧٧
كلمة مدير المناظرة	٧٧
حديث القس جيمى سواجارت	٧٨
تعليقات	٩١
حديث الشيخ أحمد ديدات	٩٥
نسخة الكنيسة الكاثوليكية من الإنجيل	٩٦
الأسفار السبعة التى لا يقبلها البروتستانت	٩٦
معنى كلمة "أبو كريفا"	٩٧
نسخة الملك "جيمس" من الإنجيل	٩٧
سواجارت يغير كلام الإنجيل	١٠٠
الجاحظ يقول	١٠١
علماء المسيحية يحذفون من الأناجيل	١٠٢
هل قصة صعود المسيح جاء بها الإنجيل؟	١٠٣
الكتاب المقدس وزنا المحارم.	١٠٦
موسى لم يكتب أسفار التوراة	١٠٧

الموضوع	رقم الصفحة

رقم الإيداع ٩٤١٩ / ١٩٨٩